مؤلفات
الفريد فرج

١١

عودة الأرض
الفخ
العين السحرية
الشخص
صوت مصر
دائرة التبن المصرية
مى زيادة



مؤلفات الفريد فرج

١١

- عودة الأرض
- الفخ
- العين السحرية
- الشخص
- صوت مصر
- دائرة التبن المصرية
- مي زيادة



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٠

عـــودة الأرضُ

« الزمان فى المكان »

مسرحية استعراضية سياسية

قبل رفع الستار

«عودة الأرض» صيغة مسرحية سياسية استعراضية هى صيغة مسرحية من حيث قبولها للاضافة والحذف بتغير الظروف السياسية التى تقدم المسرحية فى اطارها وتهدف الى التعبير عنها .

وهى من صيغ المسرح الحديث ، من حيث أن سياقها وتتابع مشاهدها لا يمليه الترتيب الزمنى للوقائع والأحداث ، وانما يمليه المنطق الموضوعى والدرامى للمسرحية .

واذا كنا نضيق اليوم بالمسرح التقليدى والمسرح المألوف ونتطلع الى فن جديد طابعه السحر المسرحى والجاذبيات الجمالية ، المسرحية ، فانى أضع هذه الصيغة المسرحية تحت أعين القراء ، وأتمنى أن يدركوا بوضوح ان مثل هذه الصيغة لا يمكن أن تنفذ الا بالتعاون الوثيق والرؤيا الايجابية والاقتراحات المفيدة للفنان المخرج المبدع ، فضلا عن تعاون فريق مبدع يضم مصمم الديكور والملابس ، والمؤلف الموسيقى

ومؤلف الأغاني ومصمم الرقصات .

ان فريق الممثلين والمغنين والراقصين أيضا يثرى مثل هذا العمل بامكانيات ابداعية مبتكرة وحديثة . كما أن فريق المساعدين من مديرى المنصة المسرحية وكفاءتهم العالية ضمان ضرورى لنجاح مثل هذا العرض المسرحى الصعب .

وقد كانت فكرة هذه المسرحية « الصيغة » بالذات مبادرة من الفنان الكبير كرم مطاوع الذى اقترحها على، وأطلق باقتراحه خيالى الى آفاق مسرحية جديدة ومبتكرة ، وكان مجرد استعداد كرم مطاوع لمشاركتى المسئولية باخراج هذه المسرحية هو الضمان لى أن أصوغها بكل الامكانيات السحرية لفن المسرح وأنا مطمئن للنتيجة واثق منها .

وقد قام الفنان كرم مطاوع فضلا عن ذلك وبموافقتى باجراء « مونتاج » أعاد به ترتيب بعض المشاهد كما اقترح على اضافة بعضها .. بما يحقق الرؤيا الجمالية والتعبيرية للعرض المسرحى . وكان التعاون والتفاهم بيننا نموذجا رائعا لروح الفريق .

وانني أثق بأن مسرحنا المصرى ، وكفاءته الفنية والتقنية ، قادر على اقتحام آفاق جديدة للمسرح الحديث وتغيير المناخ الفنى التقليدى القديم دون المخاطرة

بالاغتراب عن الجماهير أو البعد عن التـذوق العـام للمشاهدين ٠

سيجد القارىء فى هذه المسرحية نبرة تفاؤل وأمل فى الغد ، ونبرة للوثاق الوطنى حول النصر المصرى الكبير الذى حققه الشعب المصرى بالعبور الرائع لقناة السويس عام ١٩٧٣ ٠

ومع ان المسرحية قد كتبت لتكون فقرة فى احتفالات أكتوبر العظيم عام ١٩٨٩ فاننى حرصت على أن تكون المسرحية أكثر من صورة استعراضية واحتفالية ٠ فقد حاولت من خلالها تحليل أطوار المصريين فى الهزيمـة والنصر ، مع التاريخ ومع العصر ٠٠ مع النفس ومع الآخرين ، وأن تكون قبل ذلك صورة لشـجاعة الجنـد والجبهة الداخلية أثناء الحرب بذكريات الجنـدى مع الجريح وحديث الشاويش عن الأرض وحديث الطبيبة عن ذكرياتهـا فى الحـــرب ٠٠ فضـــلا عن مـواقع الاستعراضات ٠

وكان فقدان الجندى المصـــور للذاكرة مجرد حيلة ليسترد ذكرياته على نسق منطقى اخترته له ، وقد كان الجند واعيا دائما بما يجرى حوله ٠٠ وفقدان الذاكرة عنده أشبه ما يكون بما يجرى لـكل بشر عادة من أن يغيب شىء هام عن باله ، فيكون الانسان فى هذه الحالة غير مكتمل الكفاءة للحكم على تفاصيل حياته الشخصية ،

فاذا ما وضع فى ذهنه الركائز المهمة لاحداث حيـاته
استقام تفكيره • وقد تصورت اننى يجب على أن أشـير
فى مسرحيتي الى قياس مصاعب حياتنا الصغيرة والكبيرة
بمقياس الأحداث الكبرى القومية والشخصية •• لكى
يستقيم تفكيرنا ، ونمتلك موهبـة التفاؤل والثقـة ـ
وليس فى حياتنا حدث أكبر من العبور وحرب ١٩٧٣ •

والا فلماذا يحيى الانسان الذكريات ، ويحتفـل
بالنصر أو بالأعياد القومية أو حتى بالأعياد الشخصية
كعيد ميلاده أو عيد زواجه أو عيد تخرج دفعة من الطلبة
من معهدها العلمى ؟

ان احياء الذكرى الهامة يبعث الأمل فى النفـوس
ويؤسس الثقة ويرتب الذهن لمواجهة الحيـاة بمعرفة
صحيحة لحجوم الأشياء • ان احياء الذكرى دائما من
ركائز الثقافة الفردية والقومية للشعوب ، وهو نـوع
من التذكر بعد النسيان •

وكان هـدفى من مسـاهمتى فى احيـاء الذكرى
الوطنية الكبيرة حفز المشاهد والقارىء عـلى ألا يدع
صورة العبور العظيم تغيب عن باله أبدا ، وقياس كل
أفراحنا ومتاعبنا عليها ، مما يزيدنا ثقـة وايمـانا
بالنفس وبالمستقبل •

كما أن المشاهد التاريخية بالمسرحية كانت تدعونا

دائما للثقة والأمل والتمسك بالعصر وأيامنا ورجالنا وحقوقنا - كانت الدرس التاريخي النافع لأمتنا وشعبنا الذى يتمتع بعمق تاريخى كبير ويتميز به ، بحيث نستطيع أن نقول اننا شعب امتحن كثيرا ونجح فى كل الأحوال .

فى حرب ١٩٧٣ اجتمع الشعب المصرى كله على تحقيق مهمة قومية واحدة حاسمة ، وحققها بنجاح مذهل .. وكان لكل فرد من أفراد الشعب نصيب فى المساهمة فى هذا الحدث التاريخى الجليل .. فمن جاد بالدم ومن جاد بالمال ومن جاد بالانتاج ومساندة الجبهة العسكرية بالعمل الصادق ..

وقام بتنفيذ المهمة الجليلة جيش مصر الوطنى ضباطا وجنودا وشاركت هذه المهمة العظمى كل قيادات مصر .. عبد الناصر باعادة بناء القوات المسلحة ، وأنور السادات بقيادة العبور ، ومحمد حسنى مبارك بقيادة الطيران ثم باستكمال استرداد الأرض واستعادة العلاقات العربية والدولية على أعلى مستوى .

ونحن فى عصر الوفاق الدولى ، والوفاق العربى .. أيصبح غريبا أن تزكى مسرحيتى وهى محاولة لتصوير رجال أكتوبر فى أمجد اللحظات ـ أن تزكى الوفاق الوطنى حول هذه الصورة ؟

ان كان قولى هذا يغضب أحدا من الناس ، فاننى أذكره بأن مساحة الأهداف الوطنيـــة العليـــا يجب أن تنأى دائما عن مساحة أى خصومات حزبية ، وأن تتمتع باجماع الأمة .

هذه المساحة هي الاستقلال الوطني والتنمية وتوازن العـــلاقات الدوليــة والتــكامل العربى وديموقراطية الخدمات وحقوق الانسان ..

دعنا نؤكد دائما على ضرورة الاجماع عـــلى هـــذه الأرض ، ونختصم ما نشاء فيما وراءها .

ودعنا أيضا نؤكد سعادتنا بالاجماع عـــلى الفرح والتفاؤل بذكرى أكتوبر المجيد .

اذا كنت بمسرحيتى قد وفقت فى التعبير عن هذه المعانى فاحمد الله وان كنت قد قصرت فى ذلك فاسأل الله الغفران وألتمس من القراء العذر عن التقصير .

١ ـ الموقع رقم واحد شرق القناة

تتكون فى قاع المسرح صفوف تمثل ثورات ١٨٨٢ وعلى رأسها عرابى و ١٩١٩ وتحمل رموز ثورة مصر من أعلام ولافتات ، وثورة ١٩٥٢ ورموزها ٠

فى وسط المسرح مجموعة عسكرية مصرية صغيرة ٠

عند رفع الستار تكون قد توقفت طلقات الرصاص ولا تسمع الا الدفعية البعيدة وأزيز الطائرات الخاطف احيانا ٠٠ كلها مختلطة بالافتتاحية الموسيقية ٠

الشاويش سيد عبد العال بيده سماعة التليفون الذى يحمله على ظهره الأونباشي على حسنين ٠ يندفع نحوهما جنود من جهات متفرقة للتمام بينهم محمد الأسمر واسكندر عبد المسيح وسعد عمر واحمد القليوبى الذى يحمل علما مطويا وتتقاطع صيحاتهم ٠٠ أصوات بروجيات بعيدة ٠٠

القليوبى : أفندم .. نرفع العلم ؟

الاسمر : مقاتل محمد الأسمر تمام يافندم .. تم تطهير الموقع .

اسكندر : مقاتل اسكندر عبد المسيح أفندم .. أخلينا الجرحى .

الشاويش : (فى التليفون) أفندم . القوة عبرت الحاجز المائى والحاجز الترابى وتعاملت مع العدو وطهرت الموقع رقم واحد شرق القناة . قوات العدو بين قتيل وجريح وأسير وفار . خسائرنا فرد جريح وفرد مفقود ..

سعد : (يندفع داخلا بساق جريحة) أنا مش جريح ولا مفقود . مقاتل سعد عمر تمام يافندم . (يدق كعبه فيكاد يقع بسبب جرحه . يترنح . ويندفع المصور بسلاحه وبيده الكاميرا) .

الشاويش : المفقود مين ؟

المصور : أنا مش مفقود . تمام يافندم . كنت بصور .

الشاويش : (فى التليفون) صحح البلاغ . اتنين من الأفراد جرحى . ننتظر الأوامر . حول .

المصور : اثنين جرحى .. يبقى أنا جريح ! (يتحسس رأسه التى تنزف دما) يانهار مش فايت . دماغى يتشر . (يسدد الكاميرا) ضم يا دفعة .. صورة صورة صورة .. ضم عليه ..

صوت : (فى التليفـون) من قائـد الكتيبـة ٧٣ الى المجمـوعة رقم سـتة بالمـوقع رقم واحـد شرق . أهنئكم . تمركزوا . نحن قادمون . حول ..

المصور : ارفع العلم يا قايوبى .. ضم يا دفعة ..

الشاويش : (للمصور) انت مصاب فى رأسك . شوف النقطة الطبية واقعد على حيلك .. افرد العلم .

المصور : ده جرح بسيط .. والصورة تاريخيـة .. ضم عليه ..

صوت : (فى التليفون) تمركزوا . نحن قادمون . حول .. نحن قادمون حول .

ما ان يثبت القليوبى العلم حتى تتـداعى الصورة آليا . حاجز خلف المسرح كثير الفتحات الواسعة يتسلقـه من الخلف جنـود كثيرون بكامل اسلحتهم ثم ينفلون فى فتحاته وربمـا يشقونها شقا .. على ارتفاعات ومسافات متقاربة يشهرون اسلحة ويثبتون اعلاما على الحاجز . بينما تخترق الفتحـات الواطئـة فوهات مدافع

الدبابات الطويلة ٠٠ ويلوح جنـــدى فى قمـة الحاجز بعلمه لمرور الطائرات التى نسمع صوت مروقهـــا ويكون علم القليوبى قد ارتفـــع ٠٠ « والله أكبر » صيحة واحدة ٠٠ ثم يدخل حملة أعلام كل الفرق التى عبرت القناة فى أكتوبر ٧٣ فى استعراض عسكرى وشعبى كبير ٠

٠ واقترح أن تثبت شاشة للسينما أو لعرض الصور المكبرة فى قاع ٠

٢ ـ النسيان

طبيبة (الفتاة) في عيادة نفسية بالمستشفى. مكتب عليه جهاز تسجيل وتليفون ـ مقعد طويل للمريض .

الفتاة : (تدير الجهاز) تسجيل للجلسة الأولى مع المريض « س » فاقد الذاكرة . بتاريخ اليوم ١٩٨٩ لم يكن بملابسه ما يدل على شخصيته ومعه صورة لبعض الجنود . وقد أرسلنا طلبا رسميا للقوات المسلحة لمساعدة المريض للشفاء بالتحرى عن الأفراد المصورين فى الصورة واستدعائهم للتعرف على المريض حيث لاوسيلة لمعرفة أقاربه . (تدق الجرس . يدخل المريض المصور)

المصور: أنا استنيت بره عايز ..

الفتاة : (تقاطعه) خد راحتك عشان نبتدى الجلسة .. فقدان الذاكرة مرض مؤقت يأخذ وقته ويروح

لوحده . لكن أنا حساعدك لاختصار مدة المرض .

المصور : عاين أعرف ..

الفتاة : (تقاطعه) وانت كمان لازم تساعد نفسك عن طريق التعبير عن خواطرك . كل شيء يخطر ببالك قوله . أحلامك مخاوفك ظنونك أوهامك آراءك متاعبك . كل شيء يخطر ببالك أو تتذكره تقوله .

المصور : عاين أعرف ..

الفتاة : (مقاطعة) عاين تعرف ايه ؟

المصور : أنا مين ؟

الفتاة : أنت مين ؟

المصور : الاودة دى عيادة في مستشفى .

الفتاة : الاودة دى عيادة في مستشفى .

المصور : وما دام مستشفى لازم أكون متسجل في الدفاتر باسم .

الفتاة : طبعا متسجل في الدفاتر باسم .

المصور : والاسم ؟

الفتاة : مجرد حرف « س » .

المصور : حرف « س » ؟!

الفتاة : حرف « س » .

المصور : حرف « س » ؟!

الفتاة : أنت كنت قاعد فى القهوة على القنال وفجأة سألت الناس حواليك أنا فين وأنا مين واغمى عليك أستدعولك الأسعاف .

المصور : قاعد مع مين ؟

الفتاة : ماحدش فى القهوة عرفك ويمكن تكون أصلا مش من الاسماعيلية ..

المصور : وباعمل ايه فى الاسماعيلية ؟

الفتاة : بتعمل ايه فى الاسماعيلية ؟

المصور : عجيبة ان الواحد يفقد الذاكرة وينسى اسمه لكن يفضل عارف ان ده التليفون ودى الأباجورة وان ده مستشفى وان دى الدكتورة سهير ..

الفتاة : سهير ؟

المصور : سهير ؟

الفتاة : وانت بتاخد الحقنة امبارح سمتنى الدكتورة سميرة وأول امبارح الدكتورة فاطمة .. يا ترى دى أسماء ناس تعرفها ؟

المصور : آنا نسيت اسمى ..

الفتاة : وعايز تنسينى اسمى ٠

المصور : انت الدكتورة ٠

الفتاة : اذا كنت فاكــر أى شـــخص أو أى حادث فى
حياتك اتكلم عنه ومنها حنعرف اسمك ٠

المصور : اسمي مكتوب فى البطاقة ٠

الفتاة : اسمك مكتوب في البطاقة ؟

المصور : وفين البطاقة ؟

الفتاة : فين البطاقة ؟

المصور : لازم كان معاى بطاقة ٠

الفتاة : لازم كان معك بطاقة ٠

المصور : ماكانشى معاى بطاقة ؟

الفتاة : ماكنشى معك بطاقة ؟

المصور : وكل ما أقول حاجة تعيديها على ٠ كأنى ماشى
وقدامى مراية عــلى طــول وفى كل دقيقة شــايف
صورتى وتقريبا سامع صوتى ٠٠

الفتاة : كلمنى وانت بتبص لى كأنك بتبص فى عدسة
كاميرا والكاميرا شايفاك ٠

المصور : كاميرا · عجيبة · تقصدى حاجة ·

الفتاة : حاجة زى ايه ؟

المصور : الصورة ·

الفتاة : الصورة ·

المصور : فاكر كأن كان معاى صورة ·

الفتاة : فعلا كان معك صورة · (تبرز الصورة) ·

المصور : هى دى ؟

الفتاة : بص فى الصورة · تعرف أى حد فيها ·

المصور : (يحاول ثم يعدل) لا مش حبص فى الصورة ·
ظريفة قوى ان الواحد يفقدالذاكرة ومايستردهاش
أبدا ·

الفتاة : وتهرب من نفسك ·

المصور : الواحد كده يسترد حريتــه ويختار ·· بكل
حرية ويختار · يختار لنفسه اسم جديد يعجبه ·
مهنة يحبها · أصدقاء وقرايب على كيفه ·

الفتاة : مش راضى عن نفسك ·

المصور : مش راضى عن نفسى ؟

الفتاة : مش راضى عن ظروفك ·

المصور : مش راضى عن ظروفى ؟

الفتاة : ايه هى ظروفك ؟

المصور : يمكن حصل لى حادث وعندها فقدت الذاكرة .

الفتاة : يمكن حصل لك حادث وعندها فقدت الذاكرة .

المصور : مافيش فى جسمى جروح ؟

الفتاة : مافيش فى جسمك جروح .

المصور : عندى جرح فى رأسى .

الفتاة : عمره أكثر من خمستاشر سنة وملتئم ونضيف .

المصور : دايما حاسس بيه .

الفتاة : يمكن عايز تفتكر حاجة .

المصور : أنا أعرف ان اللى فاقد الذاكرة ده شخص عايز ينسى مش عايز يفتكر .

الفتاة : عقل الانسان مش بسيط كده . وكل انسان عايز يفتكر ويفضل فاكر . وكل انسان برضه عايز ينسى ويفضل ناسى . امتى نفتكر أو ننسى ده شىء فى ضمير الانسان وملك ارادته .

المصور : يعنى أنا عايز أنسى بارادتى .

الفتاة : وعايز تفتكر بارادتك .

المصور : (ينظر فى الصورة) الصورة دى كلها عساكر • احنا فى حرب ؟

الفتاة : الحرب خلصت من ١٦ سنة •

المصور : وأنا كنت فى الحرب ؟

الفتاة : انت كنت فى الحرب ؟

المصور : مش متذكر •

الفتاة : بص فى الصورة •

المصور : صورتى مش فيهم •

الفتاة : دول أصحابك ؟

المصور : المجموعة رقم ستة فى الموقع رقم واحد شرق القناة على حسنين محمد الاسمر اسكندر عبدالمسيح الشاويش سيد عبد العال أحمد القليوبى سعد عمر ••

الفتاة : افتكرتهم ؟

المصور : أسماؤهم مكتوبة تحت الصورة •

الفتاة : تتذكرهم ؟

المصور : يجوز ••

الفتاة : اذا افتكرت واحد منهم هو حيكون فاكرك • فكر • على مهلك • فكر وبص فى الصورة •

المصور : حفتكر ••

الفتاة : فين نلاقيهم ؟!

المصور : اتولدوا فى الثورة .. نشأوا فى النهضة .. واتعلموا فى الحرية ..

الفتاة : نلقاهم فين ونوصل لهم ازاى ؟

المصور : طريق مستقيم جاى من الثورة والنهضة والحرية للموقع رقم واحد شرق القناة . الطريق مستقيم كلنا جينا منه . هناك . اتجهى فى خط مستقيم .

(.. تسمع اصوات جماهير بعيدة .. تتكون مظاهرة كبيرة)

المصور : افتكرت حاجة . فى الدراسة اشتركت فى المظاهرات وكان معاى زملاء . عاين أفتكر أساميهم . حفتكر أساميهم ..

الفتاة : فين وامتى ؟ افتكر . لازم تفتكر . سنة كام وفى أى بلد ؟

المصور : سنة ٥٦ سنة ٦٧ سنة ٤٦ . قبلها . بعدها . كلها فى خيالى دلوقتى شبه بعضها . حتى سنة ١٩ وسنة ٢٢ فى القاهرة فى دمشق فى بغداد فى القدس فى الجزاير . فاكر زى ماتكون حصلت النهاردة . اشتركت فيها أو شفت صور ليها .. مش فاكر .. لكن حفتكر أنا كنت فين . لازم أفتكر !

٢ ـ الغــزو

يدخل طابور المصفحين فى ثيـــاب مدرعة سوداء • كتلة من الحديد الأصم • ينقر خطوة لليمين ويطلق النار • ثم خطوة لليسار ويطلق النار • قائد الطابور يصيح فى مكبر الصوت • بينما جموع من العرب يفرون فى كل اتجاه •• ثم يتجمعون حول الفتاة •

قائد الطابور : (فى مكبر الصــوت) آمر الى الأهالى العرب • يتم اخلاء منــاطق العمليات العســكرية فورا • من يخالف يطلق عليه النار فى الحال • آمر الى أهالى غزة والضــفة • آمر الى أهالى فلســطين والجولان • آمر الى أهالى سيناء • آمر الى جميع العرب •• الى الوراء الى الوراء •• الى الوراء ••

الفتاة : اقتحموا البيبان وهم شــاهرين بنــادقهم •• خرجونا من البيوت خرجونا من المدارس • خرجونا من الأشغال •• جماهير جماهير نمشى على وشــنا خايفين تايهين والطلقات حوالينا •

المصور : قرينا كل ده في الصحف · شفنا الصور فى الصحف ··

الفتاة : (ترتدى رداء من الصحف وقد توسطت المسرح ويتكتل حولها المهاجرون من كل الأعمار وبكل الأزياء) قالت الصحف ·· وعادت الصحف · مات مايه مات ألف ·· مابتعدش الصحف عدد الأمهات والأنات · قالت الصحف وعادت الصحف · خرج من ديارهم ألف خرج مائة ألف · مابتعدش الصحف الأيام والليالى والشهور والسنين ·· وبعدها نسيتنا الصحف ·

٤ — التقسيمة

(يدخل من اليمين واليسار اللورد سايكس ومسيو بيكو ليلتقيا وسط امام المسرح وكل منهما يحمل امامه بارافان أقصر من قامته عليه علم بلاده ويضعان البرافانان بينهما وبين الجماهير على المسرح اشارة لسرية المباحثات وتتكون فى قاع المسرح خريطة للوطن العربى من غير خطوط الحدود الدولية) ٠

ساكس : Good Day Sir

بيكو : Bonjour Mon Cher.

ساكس : بصفتى وزير خارجية بريطانيا اللورد ساكس نريد أن نتفق ٠

بيكو : وبصفتى وزير خارجية الامبراطورية الفرنسية ميسيو بيكو ٠٠ يجب أن نتفق ٠

بيكو : وبروح الاتفاق الودى لعام ١٩٠٤ وكحلفاء

وأصدقاء وأشقاء أتمنى أن نقتسم السيادة على هذا العالم العربى بالعدل ، بالذمة ، بالأمانة بالضمير ، بالنزاهة ، بالشرف ، بالقسطاس يامون شير !

ساكس : (يختطف مؤشرا من خلف البرافان ويشير للخريطة) المشرق لنا والمغرب لكم .

بيكو : والقدس ؟

ساكس : والقدس . نونونو ..

بيكو : القدس لاتينية .

ساكس : أفقد قميصى ولا أفقد القدس .

بيكو : والبترول .

ساكس : لا أشرب الا الويسكى مع الصودا . ها ها ..

بيكو : لن نتنازل عن سوريا الا على أسنة الرماح .

ساكس : لنتفق أولا على تفتيت الكعكة .

بيكو : تفتيت الكعكة !

ساكس : لا خلاف .

بيكو : اذن نجحت المباحثات .

ساكس : اذن نجحت مهمتنا .

ساكس وبيكو : (معا) تفتيت الكعكة !

(تنشق خريطة الوطن العربى فى قاع المسرح
وينهض الجمهور وبانسحاب سايكس وبيكو
يبدو منبر الأمم المتحدة وخلفه المندوب يتحدث
فى الميكرفون وبيده لفافة ورق طويلة جدا ..
بينما على المسرح تزداد جموع المهاجرين)

المندوب : واذا لم تتدارك الأمم المتحدة الأمر فلا نعرف .. الى أى مدى يرحل الناس عن بيوتهم فى فلسطين ولبنان والجولان .. لذلك واستنادا الى الحقوق المقررة للاجئين فى العودة الى ديارهم وسكان الأراضى المحتلة قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٤٨ ، قرار ..

الفتاة : قرار .. يسمح للاجئين الراغبين فى العودة أن يعودوا الى ديارهم فى أسرع وقت مستطاع .

(يتوقف موكب اللاجئين ولكن المصفحين
يطلقون نارا فيستأنف الموكب حركته ويلتقطون
من الأرض أطراف لفافات الورق التى تدور
حولهم ليقرأوها) .

(استعراض بالورق)

المندوب : (صوته فى الخلفية) وقد أكدت الأمم المتحدة قراراتها بحقوق الفلسطينيين بقرارات ٣١٢ عام ١٩٤٩ ، ٣٩٤ عام ١٩٥٠ و ٥١٢ عام ١٩٥٢ و ٦١٤ عام ١٩٥٢ ..

(بكرة طويلة من الورق يقرأ منها ويناول طرفها للاجئين الذين يتداولونها فتلتف حولهم) و ٧٢٢ عام ١٩٥٣ و ٨١٨ عام ١٩٥٤ و ٩١٦ عام ١٩٥٥ و ١٠١٨ عـام ١٩٥٧ و ١١٩١ عـام ١٩٥٧ و ١٣١٥ عام ١٩٥٨ و ١٤٥٦ عام ١٩٥٩ و ١٦٠٤ عام ١٩٦١ و ١٧٢٥ عام ١٩٦١ و ١٨٥٦ عـام ١٩٦٢ و ١٩١٢ عام ١٩٦٣ وقرارات مجلس الأمن رقم ١٣٧ عام ١٩٥٨ و ١٦٢ عام ١٩٦١ و ١٧١ عام ١٩٦٢ و ٢٢٨ عام ١٩٦٦ و ٢٣٢ عام ١٩٦٧ و ٢٣٤ عام ١٩٦٧ و ٢٣٧ عـام ١٩٦٧ و ٢٤٠ عام ١٩٦٧ و ٢٤٨ عام ١٩٦٨ و ٢٥٠ عام ١٩٦٨ ٢٦٢ عام ١٩٦٨ و ٢٦٥ عام ١٩٦٩ و ٢٦٧ عام ١٩٦٩ و ٣٧٠ عام ١٩٦٩ و ٢٧١ عام ١٩٦٩ و ٢٧٩ عام ١٩٧٠ و ٢٨٠ عام ١٩٧٠ و ٢٨٥ عام ١٩٧٠ و ٢٩٨ عـام ١٩٧١ و ٣١٦ عـام ١٩٧٢ و ٣١٧ عام ١٩٧٢ و ٣٣٢ عـام ١٩٧٣ و ٣٣٧ عام ١٩٧٣ و ٣٤٧ عام ١٩٧٤ وقـرارات لجنـة حقوق الانسان رقم ٩ عام ١٩٦٨ و ٦ عام ١٩٦٩ و ٧ عام ١٩٦٩ و ١٠ عام ١٩٧٠ و ٩ عام ١٩٧١ و ٣ عام ١٩٧٢ و ٤ عام ١٩٧٣ وواحد عام ١٩٧٤

وقرارات المجلس الاقتصـادى والاجتماعي ومؤتمر المرأة وحقوق الانسان وقرارات اليونسكو ·

(تتداخل هذه القراءة المستمرة مع المشاهد التالية الغنائية الاستعراضية والحوارية بحيث تصبح خلفية لها) ٠

الفتاة والمصور : (على التوالى) ونسيتنا الصحف واحنا بنمشى نهارنا وليلنا ٠ شتاءنا وصيفنا لا تتبعنا وكالات الأنباء ٠ ولا تعرف طريقتنا الصحف ٠ نسى بعضنا بعضا ٠ اللاحقون لا يدرون عن السابقين شيئا والسابقون لا يعلمون عن اللاحقين شيئا ٠ من القدس ونابلس والعريش ٠ من الجولان وغزة ٠٠ ثم قذفونا بالصواريخ فى الاسماعيلية والسويس وبور سعيد وبحر البقر لينضم الى مسيرتنا المزيد من الأطفال والنساء والشيوخ والمهاجرين ٠ وتعلقت بركابنا أرواح الشهداء فى خمسة حروب وألف غارة ٠٠ ومشينا ٠٠ اسمال تتعلق بعظام ٠ ضياع ياكل الضياع ٠ اجداث لفظتها القبور وأحياء لفظتهم الأرض ٠ ثم انضمت لنا فى مسيرتنا الحقوق ٠ وضاعت أقدامه بين أقدامنا التاريخ ٠ وارتعدت فرائصه مع ارتعاد فرائصنا الزمان ٠ وانضم آخر الأمر الى تعاسة موكبنا حاملا صليبه ذات المسيح ٠٠ قبل أن تسقط فوق رءوسنا ونحن نسير أسقف النسيان ٠ ٠

(استكمال استعراض الورق)

٥ ـ صلاح الدين الأيوبى

المصور : افتكرت حاجة ! أنا كنت مجند فى حرب ٦٧ ، وأثنــاء الانســحاب ٠٠ بنت بدوية كأن الأرض انشقت عنها ، كأن الرمل حدفها علينا ، وبتجرى بين صفوفنا عكس اتجاهنا ـ عكس اتجاه الانسحاب، وتنده بأعلى صوتها : يا صلاح الدين ٠ يا سلطان مصر ٠ يا ملك العــرب ٠٠ وصــوتها كان بيزلزل الأرض تحت رجلينا كأن الرمل ضربه الزلزال تحت رجلينا ٠٠ وهى بتنده بأعلى صوتها ٠٠ يا صلاح الدين ٠

(الفتاة وسط الجموع)

صوت الفتاة : يا صلاح الدين ٠٠ يا سلطان مصر ٠٠ يا ملك العرب ٠٠

المصور : انت بتنادى مين ؟!

الفتاة : (فى ملابس البدوية) يا صلاح الدين

(المصور تخفيه الجموع)

صوت المصور : ما بالك يابنت العرب ؟

(تجمد الجموع وتتراجع لتخلى المسرح كأنهـا شخصيات حلم . ابواق وبريق . ومن خلال الجموع المنسحبة يبدو المصور فى هيئة صلاح الدين بين جنوده وراياته ودروعه وحرابه وملازميه)

الملازم : اجيبى الملك !

الفتاة : سيدى - من أنت ؟

صلاح الدين : ناديتنى باسمى - فكيف تسألينني اذا توقفت عندك من أنت ؟

الفتاة : لا أصدق -

صلاح الدين : عجبا - وهل كنت تصيحين باسمى نفاقا -

الفتاة : نعم أصدق - انت الملك صلاح الدين - أصدق -

صلاح الدين : اذا كنت لا تصدقين فهذا عجيب - وان كنت تصدقين فهو أيضا عجيب - - وأعجب ما جرى على العرب فى محنتهم انكم صرتم الى حال تنادون به الأجداد أكثر مما ينادى بعضكم بعضا - وتعاشرون الماضى وتثقون انه حليفكم الذى سيؤازركم أكثر مما تعاشرون أيامكم أو ترجون المؤازرة من حاضركم أو من أقرب الناس اليكم -

الفتاة : لم يجد علينا زماننا بمثلك وبمثل قوتك .

صلاح الدين : انزعى عنك أوهامك يا فتاة ..

الملازم : استمعى لما يقول الملك ..

(ينزل صلاح الدين الى أسفل المسرح) .

صلاح الدين : استخدمى ما حباك الله به من بصر وانظرى الى . هل أنا الا شيخ مجهد ورجل كالرجال يجوع ويظمأ .. اذا حمل الأعداء عليه انزعج واهتم ، واذا حمل عليهم خاضها بالخوف والاشفاق والحذر والصبر والجلد .. كما يعانى صانع فقير يرجو الاتقان فيصبر على متاعب الحرفة ؟ ان تحرير الأرض لم يكن ضربا من الخوارق والمعجزات وانما تم بالعمل الذى يطيقه ويقدر عليه سائر الناس فى كل العصور .

الفتاة : تواضع العظماء .

صلاح الدين : لا تخالفينى .

الملازم : انصتى للملك .

الفتاة : ولكنك انت صلاح الدين

صلاح الدين : (مقاطعا) ونسج الأوهام والأساطير حول الماضى يحط من ثقتكم بأنفسكم وبمن يحيط بكم من الرجال .

الفتاة : سيدى الملك ..

صلاح الدين : ويزعزع ثقتكم فى قدرتكم وفى عزائمكم ، ويبعد بكم عن استنفار رجال زمنكم .

الفتاة : لقد تصورناك كما أحببناك .

صلاح الدين : حب الضعيف وهيام العاجز وتعلقه بالتعاويذ والخرافات . وكان أولى بكم أن يكون حبكم للحياة والاحياء . وأن تكون نجدتكم لهم وأن يكون صمودكم بهم . ومن ثم تصنعون التاريخ .

الفتاة : علمنى مولاى . كيف نصنع التاريخ ؟

صلاح الدين : وهل تصنعون التاريخ الا بالرجال المعاصرين ؟ اطلبوا رجالكم واحتشدوا حولهم . اصنعوا أيامكم برجالكم . لن تصنعوها برجالى . التاريخ قد يكون فيه لكم حكمة أو تجربة . ولكن ليس فيه لكم فرسانكم وجندكم . فاطلبوا رجالكم واحتشدوا حولهم . اطلبوا رجال زمانكم واحتشدوا حولهم .

(يختفى صلاح الدين ..)

(تتدفق جموع الناس على المسرح أمام هجوم المصفحين)

(المصور يتقدم كصحفى لرئيس المصفحين)

المصور : فين رايحين ياجنرال فين رايحين ؟

الجنرال : رايحين وراء العرب ·

المصور : لحد فين ؟

الجنرال : فين يكون العرب احنا وراءهم ·

المصور : علشان ايه ؟

الجنرال : علشان نقتلهم ·

المصور : ليه ؟

الجنرال : علشان هم عايزين يقتلونا ·

المصور : ويمكن هم مش عايزين يقتلوكم ·

الجنرال : يستحيل هم مش عايزين يقتلونا ·

المصور : ليه مستحيل هم مش عايزين يقتلوكم ·

الجنرال : لأن احنا عايزين نقتلهم ·

المصور : وليه أنتم عايزين تقتلوهم ·

الجنرال : لأنهم عايزين يقتلونا ·

المصور : واذا كانوا هم مش عايزين يقتلوكم ·

الجنرال : يستحيل هم مش عايزين يقتلونا ·

المصور : ليه يستحيل هم مش عايزين يقتلوكم ؟!

الجنرال : لأن احنا عايزين نقتلهم ·

المصور : يا عالم ! مجنون ومعاه بندقية ·

. . . . .

الفتاة : (تظهر فى هيئة البدوية) ياصلاح الدين ...

صوت صلاح الدين : تكلمى ·

الفتاة : سيدى · أنا خائفة ·

صلاح الدين : (يبدو فى جنوده) تخافين ؟

الفتاة : نعم ·

صلاح الدين : من أى شىء تخافين ·

الفتاة : اخترق الأعداء صفوف جيشنا واحتلوا أرضنا
وقصفوا بيوتنا ·· وارتدت أمامهم صفوفنا ··
فماذا يقول لنا الملك ؟

صلاح الدين : أيتها المرأة ·· أولى منى بالقول الفصل
انت · اقرأى وصية حفيدى الملك الصالح أيوب كما
قرأتها أرملته شجرة الدر للناس والجنود بعد أن
اغتصب الفرنجة دمياط وفارسكور والمنصورة
ورابطوا تحت القصر يرقصون ·· ارفعى رايتها
واقرأى وصية الملك الصالح أيوب كما قرأتها ·

الفتاة : (تنحنى) اعطنى الراية مولاى ·

صلاح الدين : ارفعى راسك للسماء يا فتاة ولا تطرقى
أمامى كمن يبحث عن راية مصر بين يدى · ارفعى
راسك للسماء واطلبى الراية ·· للسما واطلبى
الراية !

٦ - وصية الملك الصالح أيوب

(هرج فى قصر الملك الصالح)

جند : وصل الأعداء الى القصر وأحاطوه .. اهربى يا مولاتى .. خذى جواهرك ونساء الملك واهربى الى القاهرة .

أصوات : الفرار الفرار .. النجاة النجاة ..

(هرج . نساء وجند وقادة وخدم . الوصيفات يلبسن الفتاة ملابس شجرة الدر .. والجند يعطونها الحربة والدرع) .

شجرة الدر : سكوتا (يتردد الفارون) فالملك الصالح أيوب قد مات . ومهما كان ما تركه لى من جواهر ومن الذهب فان أثمن جوهرة أودعها عندى هى وصية الملك الراحل الصالح أيوب . قفوا باجلال لاستماع وصيته (يجمد الحاضرون تماما) .. أوصانى الراحل العظيم أن أقرأ عليكم هذه الرسالة الأخيرة .. يا رجالى .. اننا ملوك وصفوة هذا

البلد الكريم ·· وهى وظيفة لا تدع لنا الحق الذى يتمتع به غيرنا فى شئونه الصغيرة ·· حق الخوف أو التردد ، حق المساومة أو التنازل ، حق التفريط أو التسليم · ذلك اننا ونحن الملوك ـ لا نملك حق الوارث فى التصرف بارثه · فهذه الأرض والسيادة عليها ملك للناس جميعا الذين يرتزقون من نيلها وترابها ·· الذين كانوا قبلنا وماتوا عليها ، والذين يأتون بعدنا ويولدون عليها·

فالأرض هى الملتقى المكين الذى يجتمع عندهالتاريخ والجغرافيا ويقوم عليه كرسى الحكم · ان كل حبة رمل فى صحرائنا ، وكل حفنة طمى فى الحقول وكل قطرة ماء فى بحر النيل ، والبحر الصغير ، كل شجرة وكل سنبلة فى الريف وكل حجر قائم فى الحضر ، لا نملك عليه ونحن الملوك الا حق المحافظة والتعمير ، لا نملك عليه حق التنازل أو التبديد · وليس لنا خيار فى الموقف · اننا قد نكون أقل من الفرنجة نفرا أو أقل سلاحا ·· قد تكون صفوفنا قد اخترقت أو شقها عنف الهجوم ، ولكننا سنفتح على الغزاة المخزن الرهيب الذى ادخرناه للحظة المؤلمة · مخزون الطاقة التاريخية والشعبية ، الفلاحين والحرفيين وطلبة العلم وأساتذتهم ·· كل الشعب المصرى العريق· ضعوا الفلاحين وأهل المدن تحت السلاح وأطلقوا

النداء عليهم واجمعوهم حولى لأقرأ عليهم دعــوة الملك الصالح .

(تدخل الجماهير والجند)

يقول الملك : شعب مصر الكريم .. اصطفوا مــع جنودى . احملوا على أعدائكم . اخترقوا صفوفهم كما يخترق المحــراث رماد الأرض . دافعــوا عن حقولكم وبيوتكم وتاريخكم ومســتقبل أيامكم . ارفعوا راياتكم وأغرقوا أعدائكم فى البحر الصغير ثم فى البحر الكبير . وجيئونى بملكهم لويس التاسع وبقــادته ورؤسه فى الاغلال .. ان كل حجر فى الأرض يدعوكم . كل خلجة فى نفوسكم تناديكم . فلبوا نداءكم ولبوا ندائى . لبوا نداءكم وندائى . لبوا ندائكم وندائى .. النصر أو الموت !

(أبواق ـ رايات . ترتفــــع الأســـلحة .. وتــكون الجمـــاهير قد احاطت بالملكة ـ وفى مقدمتهم صــف من الجنود المصريين المعـــاصرين بشدة الميدان يحملون القوارب المطاطية يعبرون أسفل المسرح اعلامهم مطوية) .

شاويش الطابور : سريعا مارش ! (يرفعون الاعلام)
الجميع : النصر أو الموت ! الله أكبر !

٧ ـ العيادة

(يخلى المسرح الا من المصور والفتاة)

المصور : ياسيد عبد العال . يا على حسنين . يا محمد الاسمر . .

الفتاة : بتنده على مين ؟

المصور : حيرتينى . لفقتينى الدنيا . تعبتينى .

الفتاة : حيرتك . لففتك الدنيا . تعبتك .

المصور : ومع ذلك . انت مين ؟

الفتاة : أنا مين ؟

المصور : انت الدكتورة .

الفتاة : أنا الدكتورة .

المصور : انت شجرة الدر .

الفتاة : أنا شجرة الدر .

المصور : انت البدوية اللى ندهت صلاح الدين ·

الفتاة : أنا البدوية اللى ندهت صلاح الدين ·

المصور : وانت اللى بتكلمينى دلوقتى ·

الفتاة : وأنا اللى بكلمك دلوقتى ·

المصور : وكل ما أقول حاجة تكرريها على ؟

الفتاة : وانت بتسألنى وأنا بجاوبك ·

المصور : مع أن انت اللى لازم تسألينى ·

الفتاة : وانت اللى لازم تجاوب ·

المصور : لأن أنا المريض ·

الفتاة : لأنك انت المريض ·

المصور : وازاى أنا المريض وانت الطبيبة اللى طلعت من ثوب ودخلت فى ثوب ·

الفتاة : لأنك انت المريض اللى طلعتنى من ثوب ودخلتنى فى ثوب ·

المصور : يعنى انت عملت ده كله فى خيالى أنا بس ؟

الفتاة : طبعا أنا عملت ده كله فى خيالك أنت بس ·

المصور : عجيبة ·· وأنا شفت كل ده فى خيالى ؟

الفتاة : بص لى وانت بتكلمني · دى صور حصلت قبل
ما تتولد ·· ازاى بتفتكرها كأنها من ذكرياتك ·

المصور : ازاى فاكرها كأنها من ذكرياتي ؟

الفتاة : ازاى فاكرها كأنها من ذكرياتك ؟

المصور : مش عارف · وادى الصورة اللى ابتدينا منها
·· وكلها عساكر مجهولون ··

الفتاة : انتبه معاى ·

المصور : وأنا أكبر مجهول فيهم لأن صورتى مش هنا
واسمى مش مكتوب فى أى حتة ·· يبقى صحيح
أنا الجندي المجهول ·

٨ ــ الجندى المجهول

جنديان بملابس حرس الجندى المجهول حول نصب تذكارى) ٠

الفتاة : بتفكر في الجيش ٠ كنت فى الجيش ؟

المصور : يمكن كنت فى الجيش ٠ يمكن ماكنتش فى الجيش ٠

الفتاة : كنت ايه فى الجيش ؟

المصور : الجندى المجهول موجود فى ضمير كل مصرى ٠

الفتاة : اذا كنت أحد أفراد الجيش فى أى وقت افتكر وقل لى اسمك ورتبتك ورقمك العسكرى ٠

المصور : أنا الجندى المجهول ٠٠ (يختفى خلف النصب ثم يعود) أنا فرد من أفراد الجيش ٠ ومع ذلك أنا صورة كل أفراد الجيش ٠ أنا الواحد فى الـكل والكل فى واحد ٠ أنا الشهيد وأنا الحى ٠ أستشهد وأعود كما يتصاعد الماء الى السـماء ثم يعود الى مجرى النيـل ٠ أنا الغيـاب وأنا الحضـور ٠ أنا

الذاكرة فوق كل النسيان • أنا ابن الأرض المحررة والروح العائدة • أنا المجهول الاسم والرتبة والرقم العسكرى ، ومع ذلك فكل الناس تضع زهورها عندى وتعرفنى باسم الجندى المجهول •

(استعراض الجندى المجهول)

المصور : ايوه كنت فى الجيش •

(المصور يتجه الى خارج المسرح ويعود حاملا زميلا جريحا أمام معمار المشهد ومع المصور زمزمية ومنظار مكبر) •

المصور : هانت يا دفعة •• ارتاح شوية ••

الجريح : افتح لى الجاكتة •

المصور : (يفعل وينظر حوله بالمنظار) تانى وتالت ورابع وخامس بشوف الصورة دى كنا فى الالتحام فى حرب ٧٣ •• أنا بالتأكيد كنت قدام خطوطنا ، مش فاكر ليه •• (يعود للجريح ويقدم له الزمزمية) اشرب •

الجريح : (يرج الزمزمية) دى مافيهاش كتير •• خليها لك ••

المصور : اشرب • انت نزفت كتير • اشرب ••

الجريح : (يشرب) ••

المصور : بتلح على الصورة دى . مش عارف ليه بتلح على ، وأنا كنت فين واللى معاى ده مين . يمكن كنت فى دورية استطلاع ولقيت الجريح شلته . يمكن كنت فى مهمة بعيد عن الخطوط وتهت عن زملائى ولقيت الدفعة الجريح ده وشلته ..

الجريح : احنا ماشيين ناحية خطوطنا ؟ معك البوصلة؟

المصور : البوصلة انكسرت . لكن ظل الواحد دليل زى ما الشمس دليل . احنا ماشيين ناحية خطوطنا ..

الجريح : لكن بقى لنا أكثر من ثمان ساعات .

المصور : ريح وماتشغلشى بالك . أنا معاك .

الجريح : يا دفعة انت أخف مننا احنا الاثنين . اتجه لوحدك وسيبنى هنا وأما توصل ابعت لى نجدة ..

المصور : أسيبك لوحدك ؟!

الجريح : احنا مش عارفين العدو فين . خطر عليك تستنى هنا . اسمع الكلام . أنا حستنى لوحدى .

المصور : ما تتكلمشى كتير . خد نفسك وحنمشى على طول .. وأنا بفكر دلوقتى ايه معنى الصورة دى ؟ وليه الصورة دى بتتكرر فى ذاكرتى ؟ وفاكر كويس انى كنت مصمم أشيل زميلى لحد الخطوط مهما كان الخطر ، ويستحيل أسيبه .. حاسس

اني كان عندى يقين انى لو خذلته علشان أنجي
بنفسي حنفقد الحرب ، ولو نجدته ونجيت معاه
آو حتي مت معاه حنكسب الحرب • الفرق بين
النجاح والفشل هو الفرق بين التضامن وبين خذلان
حد للتأني • بفتكر اللى حدثنى بيه قلبي كويس •
والصورة بتلح على ومش عارف ليه أنا فقدت
الذاكرة من أصله ؟ ليه أنا فقدت الذاكرة واعتزلت
الدنيا وكمشت في وحدة مقطوعة والصورة
بتلاحقني • هل السبب ان حد خذلنى وكنت
واثق انه يقدر يساعدنى ، وشعور الاحباط
واليأس من الدنيا والناس غلبنى ؟ أو هل فقدت
الذاكرة من الشعوز بالذنب لأنى خذلت زميل أو
أخ استنجد بى ، وبعدين حصل حاجة فغلبنى الندم
وفقدت الذاكرة • الحرب كانت دنيا مترتبة
للنجاح وبعدها يمكن أنا دخلت الدنيا الغريبة
الضيقة • عايز أفتكر ! • • •

الجريح : يا دفعة •

المصور : ياللا بينا •• اعتمد على ماتخافشى • أنا أقدر
أشيلك وأشيل ••

الجريح : اوعى تقبح !

المصور : يا صاحبى دانت أخويا وأكتر من أخويا •

(يمشيان ـ يقابلهما ٣ عساكر)

العسكرى الأول : مين هناك ؟

المصور : احنا مصريين • والدفعة جريح • حد يمد ايده

العسكرى الثانى : جايين منين ؟

الجريح : عندكم نقطة طبية ؟ • •

العسكرى الثالث : واجد يا دفعة • شيل يا عسكرى •

(الجريح يميل على المصـــور ويتكلم فى اذنه قبل أن يحمله الاثنان)

المصور : قال لى الهى ما يرميك فى ضيقة يابن بلدى • وان صادفت ضيقة الهى يبعت لك انسان • • (يدمع) ليه بفتكر الصـــورة دى ؟ ومن الجـــريح اللى أنا شلته ؟ ومهما كانت الظروف اللى جمعتنا فى لحظة انسانية نادرة حيفضل بالنسبة لى جندى مجهول ، وحفضل بالنسبة له الجندى المجهول • •

(يستأنف استعراض الجندى المجهول)
(ثم ينسحب الجميع ماعدا المصور والفتاة) •

الفتاة : ليه بتفتكر الصورة دى ؟

المصور : (ينظر لها مليا) ومع ذلك ما افتكرتش اللى أنا عايزه • أو اللى انت عايزاه • عايز أفتكر يوسى والحاضر • عايز أعرف ان كان لى أصدقاء منتظرين وصولى أو زملاء فى العمل يفتقدونى أو خطيبـــة مستنيانى أو وظيفة أنا متقدم لها ونفسى يقبلونى،

عايز أعرف أنا عندى سكن والا بدور على سكن · متضايق من الغلا والا الحـالة مسـتورة · عايز أعرف أمي وأبويا مين وأعرف فين مكاني · وان كنت فقدت الذاكرة بسبب صدمة عاطفية أو بسبب أزمة مالية أو نفسية وهى أيه ؟ وان كانت حصلت لى حاجة هى ايه · حاسس زى ما آكـون كـوكب مجهول وضال في كون واسع وغرقان في الضلمة · · مسافر مش عارف فين ومتحير بين المطارات فى الدنيا ··

الفتاة : مطارات ؟

المصور : شايف مطار معين ·

الفتاة : مطار ايه ؟

المصور : ناس كثيرة مسافرة ··

الفتاة : وناس جايه ·

المصور : لا · أنا بودع شخص · مع السلامة ·

الفتاة : بص حواليك · فيه مين تعرفه ؟

٩ ـ المطار

(تتكون صورة المطار ـ مسافر مقنع)

المصور : ناس رايحه ..

الفتاة : وناس جايه ..

المصور : لا أنا بودع شخص .

الفتاة : بص حواليك . فيه مين تعرفه ؟

المصور : على حسنين . الاونباشى على حسنين . أظن . كنا بنسميه على تلفون علشان مهندس اتصالات ممتاز واخد الدكتوراه . فاكر كويس كنت فى المطار . على ياحسنين ..

(يتوقف أحد المسافرين)

المسافر : نعم .

الفتاة : على حسنين ؟

المصور : صورتك اهه . مش دى صورتك ؟

علي : انا اسمي على عبد الفتاح حسنين .. مش عارف
ان كانت صورتي .. حضرتك من الأمن ؟

المصور : ايه السؤال الغريب ده ؟

المسافر : أنا ورقى مضبوط . تحب تشوفه ؟

الفتاة : لالالا . هو بيشبه عليك بس .

المصور : أنا صاحبك من زمان . بص في الصورة .

المسافر : الصورة مش واضحة واللى صورها آكيد
هاوى وكان منفعل باللحظة ..

المصور : تعال نقعد فى حتة نتكلم . أكيد حنفتكر
بعض .. لازم تفتكرنى لأنى فاقد الذاكرة وعايز
أفتكر اسمى . أنا فاكرك . لازم انت تفتكرنى .

الفتاة . بص له كويس .

المسافر : أصل ندهوا ع الطيارة .. مافيش وقت .

المصور : ومسافر فين يا صاحبى ؟

المسافر : مهاجر .

الفتاة : مهاجر على طول ؟

المصور : حتسيب البلد خالص ؟

المسافر : أجرب حظى فى أوروبا .

الفتاة : وحظك هنا ماله .. وليه شباب كثير بينوهم انه حظه فى الخارج أحسن من حظه هنا .

المصور : انت مهندس اتصـالات .. اذا كنت فاكرك صحيح .

المسافر : وكمبيوتر .

المصور : بلدك عايزاك .

المسافر : مالقيتشى هنا حنية .

الفتاة : دموع كثيرة مودعاك وأكتر من كده حنيه . وبعد السفر ملايين الجوابات رايحه فى طيارات الدنيا كلها .. أحضر والدتك مريضة . أختك تقدم لها عريس ونتمنى رأيك . والدك فى حالة خطيرة ونفسه يشوفك . أصدقاؤك يسألون عنك يوميا . خالتك كانت فى زيارتنا ودعينا لك . واكتر من كده حنيه ؟ ..

المسافر : ما حدش يعرف ظروف حد .

المصور : ايه الظروف . قل لى ايه الظروف .. اشتكى لى يمكن أقدر أساعدك .

المسافر : تساعدنى ؟

المصور : أساعدك .

المسافر : ده انت بتقول فاقد الذاكرة وناسى اسمك .
تبقى انت مهاجر أكتر منى . أنا مهاجر باسمى
وباسبورى وبمهنتى لكن أنت هاجرت خالص من
الدنيا ورحت بلاد النسيان تذكرة بلا عودة . دهاللى
مهاجر للخارج مشكلته أهون من اللى مهاجر للداخل
وللباطن زيك . وفيه شباب مهاجرون للماضى أو
للاوهام أو فى المخدرات أو فى اللامبالاة ويلانفسى
وأنا مالى . ودول كلهم كمان أهون من واحد مش
عارف حتى اسمه . انت اللى محتاج حد يساعدك.
لكن أنا مش فاضيلك ولا فاكرك .

(المسافر يخرج)

المصور : أنت ماتقصدشى تنكرنى يا على ..

الفتاة : دموعك فى عينيك .

المصور : هو اللى دموعه فى عينيه .

الفتاة : كلمنى أكتر عن صاحبك .

المصور : هو كمان قرب ينسى اسمه . وانا حنساه .
حخرج من المطار وأنا ناسيه .

الفتاة : أنت غضبان من حاجة افتكرتها وحصلت من
مدة ؟ أنت غضبان من واحد مش قدامك ولا لوش
حتى وجود هنا ؟

المصور : مالوش وجود ؟ ده صاحبى وأكتر من صاحبى .

الفتاة : وغضبان لانك بتبص فى جزء من الصورة ·
بص فى الصورة كاملة · احنا فى مطار · ناس
رايحه وناس جايه ·· قل لى شايف ايه ؟

**(قادمون ·· اســتقبال وزهور واغنية ··
واستعراض القادمين)**

المجموعة : (تغنى)

بلدنا أولى بنـــا
دكتوراهات جبنا
وفلوسنا وكفاءتنا
راجعين لغيط الفل
نبوس تراب الفل

(اســــتعراض العائدين ثم يختفى المطـــار)
(الفتاة والمصور وحدهما)

المصور : (يأخذه جو المرح) كأن أنا بقى لوحدى اللى
ناسي ومتحير ومهاجر من نفسى وقاعد زى البدوى
اللى ضاعت معيزه ·

الفتاة : والتلميذ اللى ضاعت كتبه والأبله بتسأله ·
المصور : وست البيت اللى تاهت كتاكيتها ، وجــوزها
جى ع الغدا ·
الفتاة : والمحامى اللى فى المرافعة ضاعت نضارته ·

المصور : وصاحب الغية اللى طير حمامه مارجعلوش .

الفتاة : والفقير اللى حط فلوسه فى جيبه المخروم .

المصور : أنا تعبت .

الفتاة : اذا كنت تعبت ..

المصور : خل بالك م العربيات .

الفتاة : استنى الاشارة . مكتوب .

المصور : وهى العربيات حتنتظر الاشارة ؟

الفتاة : اليافطة مكتوبة لنا . العربيات مابتقراش .

المصور : (يندفع خارجا) الشاويش سيد عبدالعال .

الفتاة : مين ؟

المصور : (يدخل) افتكرته ! الصول اللى فى عربية الشرطة اللى فاتت دى هو الشاويش سيد عبدالعال . كنا طالعين فى مهمة فى حرب ٧٣ . وكنا كل ما نمشى مسافة ونقعد نرتاح يحفن حفنة رمل فى كفه ويقول لنا احفنوا الرمل الدهب ده فى كفوفكم وبصوا له .. نحفن ونبص ونسأله : ماله الرمل يا شاويش .. يقول لنا الرمل ده أغلى من المال ومن النفس ، لأن أرضك يا مصرى هى اسمك وهى شرفك وهى وطنك ، من جدود جدودك لولد

الولد الى يوم الدين هى هى •• مكتوبة باسمك وانت مكتوب باسمها ، وان حفنت الرمل وبصيت له هو اللى حيقول لك سره ، وانت اللى حتقول له سرك •• احفن احفن وبص في الرمل •• بص في الرمل !

الفتاة : رحت فين ياسين ؟

المصور : رحت بعيد قوى ، لكن أقرب من خطوة قدم •

الفتاة : انت بتنهج •

المصور : أنا جعت •

الفتاة : ميعاد العشا •

المصور : سيبك من أكل المستشفى ده • أنا أعرف مطعم على شط النيل ومرة اتعشيت فيه • مطعم سابح فوق النيل وفيه ديسكو وأكل وقعدة ترد الروح •

الفتاة : والذاكرة ؟

المصور : فاكره كويس •

الفتاة : دا العشا فى حتة زى دى يكون غالى قوى •

المصور : طبعا •

الفتاة : انت غنى ؟

المصور : مش فاكر •

الفتاة : دى عزومة بالشيء الفلانى .

المصور : هو احنا حندفع .

الفتاة : امال حنتعشى ازاى ؟

المصور : حنتعشى !

الفتاة : حنتعشى .

المصور : حاسبى السلمة .

١٠ ـ المطعم

(كان قد تحول المنظر الى مطعم فى سفينة نيلية • أضواء على الشاطىء الآخر تتحرك عكس اتجاه السفينة زبائن يرقصون •• موائد • الجرسون يستقبلهما ليدلهما على مائدة مكتوب عليها العشاء ٢٤ جنيه) •

المصور : ياه •• العشا بقى بأربعة وعشرين جنيه ؟!

الفتاة : تصور !

(الجرسون يبدل المفارش بهمة وأوضاع الأكواب وبالشاورة يأتى الجرسونات من هنا وهناك يضعون فازة زهور وسيرفيس • والجرسون يسحب لافتة السعر ويضع بدلها سعر العشاء ٣٢ جنيه) •

المصور : انت بتعمل ايه ؟

الجرسون : العشا غلى •

الفتاة : فى دقيقة ٠

الجرسون : مش قوام كده ٠٠ ده بقى له ساعة كاملة بأربعة وعشرين جنيه ٠

المصور : مايهمش مايهمش ٠ هات لنـــا أحسن حاجة عندك ٠

الجرسون : سباجتى طلليانى ٠ شاتوبريان فرنساوى ٠ هامبورجر أمريكانى ٠ باييا اسبانى ٠٠

المصور : مستورد ؟!

الفتاة : لا أنا عايزة عشا بلدى ٠

الجرسون : كله هنا أفرنجى ٠

المصور : أفرنجي أفرنجى ٠ هات ٠٠

الجرسون : حاضر ياباشا ٠٠

(مغنية مع البيانو تغنى اغنية عن النيل والحب والمستقبل السعيد) ٠

الفتاة : تعرف أنا عمرى ما اتعشيت فى مطعم جميل زى ده ٠

المصور : ليه ؟ انت مش غنية ؟

الفتاة : ايه هو الغنى ٠٠ وايه هى السعادة ؟

المصور : ما كلمتنيش أبدا عن نفسك ٠

الفتاة : أبويا فلاح ٠ في الاصلاح الزراعي الثورة اديته خمس فدادين ٠ ولولا الثورة فتحت مدرسة في بلدنا ماكنتش أخدت الابتدائية وطلعت من العشرة الأوائل ٠ أما نشروا صورتي في الجرنال أبويا فرح قوى وكان يفوت على أهل البلد بالجرنال ويقول لهم صورة بنتي في الجرنال ٠٠ وداني الثانوية اللي في المركز ولما أخدت مجموع كبير دخلني كلية الطب ٠ وكان طاير بي في السما ويقول الدكتورة راحت الدكتورة جت ٠ أخويا ماكملشي تعليمه وقعده معاه في الزراعة ٠ ماكنتش أعرف انه كان يبيع المحصول وينزل عندي في مصر يحط كل الفلوس في شنطتي ٠ ولما كانت أمي أو أخويا يكلموه يزعق فيهم ويقول لهم بنتي الدكتورة أحسن محصول عندي ٠ وكنت ألبس أحسن لبس وأتعاجب بنفسي ، وهو يشجعني ويدلعني وأنا أمشي في الكلية أقول يا أرض ما عليكي قدي ٠ وماكانشي حد يحبني قد أبويا ٠

المصور : وأخوكي ؟

الفتاة : طبعا كان يحبني ٠٠ لكن عنده مرارة ٠٠

المصور : أبوك فلاح أبا عن جد ٠ يمكن انت الوحيدة

كنت أمله فى خروج العيلة من وضع الفلاحين فى
الاقطاع للدنيا الواسعة ٠

الفتاة : قامت حرب ٧٣ وكنا طلبة فى الكلية اتطوعنا
مساعدين فى المستشفيات العسكرية ٠٠ وهنـاك
مناظـر الجـرحى اديتنى قلمين ٠ صفعتنى ٠٠
الأبطال دول اللى دافعوا عن أرضنا وحقوق الناس
والتعليم والأرض والانتاج وفرصة الشباب عملوا
ايه ٠٠ وأنا عملت ايه ؟! بقيت أسـهر الليـالى
وآتبرع بدمى وحسيت بالتواضع وعرفت الانسانية
والأخوة وشـفت بالعين ناس هم أحسن منى ٠٠
وعرفت ان اللى بيدى البلد أحسن من اللى بياخـد
منها ٠٠ لحد ماجه واحد زميلى مرة بيقـول فيـه
واحد جريح فى عنبر ستة اسـمه زى اسـمك ٠
تعرفيه ٠٠ جريت ٠ أخدته بالحضن ٠ أخويا وكان
جرحه بليغ ٠ أنا اتغيرت خالص ٠ وبقيت أرعاه
وأسهر عليه ٠ ولما رجع البيت بعد الشفا حسيت
انى أنا كمان شفيت ورجعت البيت ٠
المصور : الله !

الفتاة : أخويا الصغير اللى وقفت فى الدنيا على كتافه،
بعدها كمل تعليمه وأخد بكالوريوس زراعة وكانت
لحظة أعز على من نجـاحى أنا ٠٠ ورجـع يزرع

الأرض .. ايه هى السعادة وايه هو الغنى .. تعرف ؟

المصور : علمينى .

الفتاة : وحتفتكر ؟

المصور : اشخطى فى وقوليلى لازم تفتكر .

الفتاة : وحيحصل .

المصور : تيجى نرقص ؟

الفتاة : نرقص فى الحاضر ولا فى الماضى ولا فى المستقبل .

المصور : نرقص فى البيست . (يرقصان ـ يتوقف عند زبون يدخل)

المصور : الله . محمد الاسمر .

الاسمر : (بتهيب) أهلا وسهلا .

المصور : مش فاكرنى .

الاسمر : لا مؤاخذة مش واخد بالى .

الفتاة : ده واحد من اللى فى الصورة ؟ وريله الصورة .

المصور : تعالى اتعشى معانا .

الاسمر : آسف معاى ضيوف أجانب .

الفتاة : سواح ؟

الاسمر : لا ٠٠ دول ٠

المصور : الراجل ده بيعمل ايه ؟ ٠٠ انت يا جرسون ٠

الجرسون : الأسعار الجديدة يا باشا ٠ (يضع اللافتة الجديدة مكتوب عليها ٤٠ جنيها) ٠

المصور : أربعين جنيه ؟!

الفتاة : داحنا لو سهرنا لنص الليل حندفع قد كده ٠

الاسمر : فرصة سعيدة ٠

المصور : لا ماتمشيش أنا عايزك ٠

الفتاة : ماتقدرشى تسيب ضيوفك عشر دقائق ٠

الاسمر : أبدا أبدا ٠٠ أنا أصلى مدير العلاقات العامة فى البنك المركزى ودول ٠٠ ضيوفنا بتوع الشركات والبنوك التجارية اللى مداينانا ٠

الفتاة : الديانة ٠٠ بتوع الديون !

المصور : فين ؟ وريهملى ٠

الاسمر : آهم جايين يرقصوا ٠

(يدخلون بأناقة عصرية فاقعة الألوان)

الفتاة : أتارى الأسعار بتسخن ٠ وحيدفعوا الحساب والا احنا اللى حندفع ؟

المصور : يا محمد .. انت اللى فى الصورة دى ؟

الاسمر : الصورة مش واضحة واللى صورها باين عليه كان منفعل .. لكن بتفكرنى بحاجات كتير . انت متصور فيها ؟

المصور : كان شكلك يمكن مختلف شوية .

الاسمر : كلنا كان شكلنا مختلف .

المصور : حقق فى الصورة .

الاسمر : انت عندك مشكلة .

المصور : أنا فاقد الذاكرة وعايز حد يعرفنى يقول لى أنا مين .

الاسمر : ياه ! والصورة دى ايه ؟

الفتاة : كانت فى جيبه .

الاسمر : الفرق بينى وبينك يا صاحبى اننى عندى صورة زى دى لكن أعرف أصحابها وأنا متصور فيها . كل ما تستعصى على مشكلة أبص فى الصورة .. ربنا يلهمنى الحل .. أزعل أكتئب ..

المصور : تبص فى الصورة .

الاسمر : أرتاح .. ولا يهمك . دايما بص فى الصورة ..

الفتاة : دايما حقولك بص فى الصورة ..

المصور : ماحدش فاكرنى ٠

الفتاة : ماتنفعلش ٠

المصور : ماحدش فاكرنى ٠

الفتاة : بص فى النيل ٠ بلدكم على ترعة ؟ بص على النخيل ٠٠ بيفكرك بحاجة ؟ بص فى وجوه الناس حد شبه واحد تعرفه ٠ وارجع زى ماقلت لك بص فى الصورة ٠

المصور : أنا باصص على الجرسون وحط يافطة العشاء ٤٨ جنيه ! ٠٠ وانت ع الشط كان العشا باربعة وعشرين ٠٠ تيجى فى وسط البحر وتقول بقى بتمانية وأربعين ٠ طيب نزلنى هنا !

(يختفى المطعم ولا يبقى غير المصور والفتاة)

الفتاة : اسمع ٠ أنا حجرب معك تدريب مألوف ٠ حوريك صور كتيرة وكل صورة تقول لى انطباعك عنها ٠ حنروح معرض للصور ٠ لا ٠ أحسن أخدك فى مكان فيه صور ملوك وفلاحين صناع وفنانين معابد وتماثيل وخيل وأسلحة وعمال وأشكال هندسية ٠ حتشوف ايه ؟

المصور : صور ملوك وفلاحين وصناع وفنانين ومعابد وتماثيل وأسلحة وأشكال هندسية ٠٠

الفتاة : وادى مفتش الآثار ٠٠ صباح الخير ٠٠

١١ - الآثــار

(يتكون متحف الآثار ويبدو ريليف عربية رمسيس)

المفتش : صباح الخير ٠

المصور : صباح الخير ٠

الفتاة : الشاب ده يملك ذاكرة تاريخية عمرها عشرة آلاف سنة وناسي اسمه وفاقد الذاكرة ٠ أنا جبته يبحث في ذاكرته التاريخية عن شخصه ٠ شوف الصور - بص في كل صورة واوصفها لي وقل لي ان كانت بتذكرك بذكرى معينة ٠

المصور : كل الناس دي ليها شبه معين ٠

المفتش : المصريون في أي مكان في العالم تقدر تميزهم بملامحهم الخاصة ٠

المصور : دي عربية رمسيس ٠

الفتاة : وده رمسيس الثاني ٠

المصور : شبه جدى تمام ٠

الفتاة : واسم جدك ايه ؟

المصور : (لحظة) مش انا «س»؟٠٠ يبقى اسم جدى«ص»

الفتاة : ماشى ٠٠

المصور : ودول عساكر ٠ عندهم نظامية عالية ٠

الفتاح : توحى لك بايه ؟

المصور : انضباط عسكرى ، وفن راقى ٠

المفتش : لولا الدرع العسكرى ده مكانتش مصر عرفت الفن والحضارة والحياة والحب والزرع والعلم والرخاء ٠

المصور : وانت بتتكلم بتفكرنى بواحد صاحبى سعد عمر ٠٠

الفتاة : اللى فى الصورة ؟

المفتش : أنا اسمى سعد عبد الحميد عمر ٠٠

المصور : وتعرفنى ٠

الفتاة : شفته قبل كده ؟

المفتش : مش واخد بالى ٠ انتم فاجئتونى ٠

المصور : الصورة أهه ٠٠ بص فى الصورة ٠ انت واحد من اللى متصورين هنا ؟

المفتش : مش متأكد ٠

المصور : آسف ٠٠ آسف ٠٠

الفتاة : أنا جايباك تبص في الصور دى ٠

المصور : صحيح ٠

الفتاة : شايف ايه فى الصور ؟

المصور : العسكرية والفن ٠ النصر والتصوير ٠

الفتاة : قول ٠٠

المصور : لاحظوا ان الصورة العسكرية دى فيها من فن الرسم قد مافيها من العسكرية ٠ التناسب والتكرار فن ٠ ابراز روح القوة فى الصورة هى قوة تعبير الفنان عن العزيمة ٠ وفكرة العزيمة فيها تعبير الفنان عن الفضيلة فى روح العزيمة ٠ تصوير الفنان لقيمة العزيمة فى روح العصر والشعب ٠٠ تبص فى الصورة دى تحب تدق الكعب وتعظم وتقول تمام يا مصرى ٠٠ بعد ثلاث آلاف سنة من رسمها ٠٠

المفتش : لكن الدكتورة يمكن تحب اللوحة دى (تظهر لوحة الراقصات الثلاث) ٠

الفتاة : ومين ماحبهاش ٠ اذا تأملتها تسمع موسيقاها

وتحس اللوحة بتتحرك بذاتها حركة راقصة فيها
رقة وعذوبة وطرب واستغراق فني ينعش الروح ·

**(تخرج الراقصـــات الثلاثة من اللوحــة ··
استعراض راقص · يتكرر خروج راقصات ثلاث
آخرين · ثم يندفــع الدخان الى المسرح وعــلى
موجاته المصفحون ·· يشتركون فى الاستعراض
بعدوانية ويزعجون الراقصات . فوضى واضطراب)**

المصور : (فى سحب الدخان) المصريين بنوا مصر ··
زرعوها خير ·· ومين اللى بيشـــتل الشـــوك فى
أراضيها ؟!

(ينسحب الجميع)

١٢ ــ المــؤامرة

(يتحول المشهد الى معمل فيه جنرال وأساتذة جامعات)

جنرال : من الممكن أن تحــارب جيوش كثيرة مائة عام لتخضع الشرق . والوعل قد ينطح الصخرة حتى تقتلع قرونه .. بينما الانسان يحلل عنــاصرها فان عرفها يستطيع أن يذيبها في الأحماض . اننا نواجه ظاهرة كلية اسمها القومية العربية ، وأول واجب أمامنا هــو أن نحلل عنــاصرها الأوليــــة وتكويناتها الجزئية .. من هم العرب ؟

أستاذ ١ : من الناحية العرقية تتألف الأمة العربية من عناصر زنجية وكردية وبربرية وطــوارق وأرمن وتركمان وجركس وعرب من بني عدنان ومن بني قحطان . وأصول غسانية وحيرانية و ...

أستاذ ٢ : ومن الناحية الدينية تتألف الأمة العربية من

عناصر شـيعية وسنية وعلـوية ودرزية وقبطيـة ومارونية ورومية وسريانية ..

أستاذ ٣ : من الناحية الاقتصادية تتكون الأمة من أقاليم غنية وأقاليم فقيرة . أقاليم زراعية ودول بترولية وأقاليم بدوية رعـوية .. ممالك وجمهـوريات وحدود قلقة ...

أستاذ ٤ : الصفوة العربيـة متعـددة التوجهات . من توجه اسلامى الى توجه علمانى قومى الى توجه أممى دولى الى توجهات للأقليات .

جنرال : وكيف يتعايش كل هؤلاء ويعبئون الأمة فى الحرب أو فى السلم ونحن نتفرج كالبلهاء . فلتنفجر المنطقة بتناقضاتها وتتجزأ مائة جزء ليصبح سايكس وبيكو أساتذة تقسيم الدولة العربية مجرد تلاميذ صغار أمام ما يمكن أن يحدث فى نهـاية القـرن العشرين . لبنان هى النموذج والمختبر والتجربة المعملية الصغيرة لما يمكن أن يحدث من المحيط الى الخليج . استراتيجية للثمانينات . تقسيم العالم العربى الى مائة من الدويلات . عنوان كبير : لبنان .

١٣ ـ الحواجز

(حاجز لبناني ومسلحان وبرج عليـــه مسلح ثالث • يدخل المصور)

المصور : الله الله •• ايه ده ؟ ايه ده ؟

المسلح الأول : وين راح يا زلة ؟
(ثم يحيط به المسلحون)

المصور : وانت مين ؟

المسلح الأول : بتسألنى ؟ نحن بنسألك ؟

المصور : امبارح ماكانشى هنا حاجز ••

المسلح الثانى : ايه •• يتجسس بها المنطقة •• كل يوم بتدبر مشوار هون لتراقب الحال ؟

المصور : أنا أول مرة أجى هنا من سنين •

المسلح الثانى : أبو ليله •• فتشه •

(المسلح الأول يفتشه)

المصور : انتو مين ؟

المسلح الأول : وين هويتك ؟

المسلح الثالث : ما معه هوية ٠

المصور : دى لبنان ؟ هي دى لبنان ؟ مش ممكن !

المسلح الثانى : اربطه لنسأله ٠

(المسلحان يربطان يديه ٠٠)

المصور : اوعى !

المسلح الأول : هادا زلمة أزعر ٠٠ بدى أطخه ٠

المسلح الثانى : الدور الى لطخه ٠

المسلح الأول : ليش ٠٠ البارحة انت اللى طخيت آخر زلمة ٠

المسلح الثالث : ايه ٠ وأنا نايم انت موصحيت لقيتك طخيت ها الاختيار الأزعر ؟

المسلح الأول : بنطخه نحن لاتنين ٠

المسلح الثانى : بده يموت بطلقة واحدة ٠

المسلح الأول : واللى يموت بطلقة يموت بطلقتين ٠

المسلح الثانى : هادى خسارة ٠

المصور : يا شباب ٠٠ بلاش حرب الأعصاب دى ٠ انتم عايزين ايه ؟

المسلح الأول : عيونه واسعة ٠ نطخه فى عينتينه لاتنين ٠٠ انت اليمين وأنا الشمال ٠

المسلح الثانى : بنطخه قبل ما نعرف لمين ندين بها الشرف ؟ وايه بتكون هويته ؟

المسلح الأول : بيقول ٠٠

(يعلق ذراعيه المربوطتين على عمود)

المصور : أى !

المسلح الثانى : مين انت ٠ اتكلم ٠٠

المصور : أنا فاقد الذاكرة ٠ أنا مش عارف أنا مين ٠

المسلح الأول : فاقد الذاكرة ٠٠ بتستردها هون ٠٠ اتذكر !

(يشد ذراعيه على العمود)

المصور : آه ٠٠ أنا عربى ٠٠ أنا عربى ٠٠ بتكلم عربى أبقى عربى ٠٠

المسلح الأول : ايه ٠٠ السؤال الثانى ٠٠ وطايفتك ؟

المصور : طايفتى ؟!

المسلح الأول : بتكون درزى بنطخك نحن ٠ بتكون

ماروني بنعطيك للحاجز الثاني يطخك ٠٠ بتكون شيعي بنسألك أمل والا حزب الله وبنسلمك في المرجة ٠ بتكون فلسطيني بنطخك كلتنا ٠٠ ويش تحب وتتخير ؟

المصور : يا عالم يا مجانين ٠٠ علشان ايه ده كله ؟

المسلح الأول : مابتعرف ٠ هادا بيسموه في بلادنا القتل على الهوية ٠٠ على أي هوية تحب تموت ؟

المصور : يخرب بيوتكم ٠٠ فكوني !

المسلح الأول : ما بده يتكلم ٠

المسلح الثاني : ماتعذب حالك ٠٠ بنطخه وبعدها بنسأله ٠

(يصوبان عليه)

المسلح الأول : واحد ٠٠ اتنين ٠٠ لا ٠ انتظر ٠

المسلح الثاني : ايش حصل ؟

المسلح الأول : أنا أطخه في عينه اليمني وانت الك عينه التانية ٠

المسلح الثاني : ليش ها الزعبرة ٠

المسلح الأول : عينه اليمنى جذبتني ٠ حبيتها والله ٠

المسلح الثاني : بتختار الكتابة والا الرأس (يخـرج عمله) ٠

المسلح الأول : باخد الرأس ٠

المصور : فكوني يا مجرمين ٠

(يرف العملة)

المسلح الثاني : عندك الحظ ياخويا ٠

المسلح الأول : واحد ٠٠ اتنين ٠

المصور : أشهد ألا اله الا الله ٠٠

المسلح الثالث : (فوق البرج) شـباب ٠٠ اجا أمـر بالانسحاب ٠ حيدقوا الناحية بالصـواريخ أرض أرض ٠ هيا ٠٠

(ينسحبون والمصور معلق على العمود)

المصور : الحمد لله ٠ أهم غاروا ٠٠ (ينتبـه) الله وحيـدقوا الناحيـة وأنا مربوط كـده في ملقف الصواريخ ٠٠ يا شباب ٠٠ يا أبالسه ٠٠ يا أولاد الأبالسه فكوني ٠٠ حد يفكني يا ناس (صاروخ) يا قتلة ٠٠ (صاروخ أقرب)

(يختفي المشهد ٠٠ تدخل الفتاة)

١٤ ــ النبــوءة

الفتاة : لالالالا · ماحدش يبص تحت رجليه ويكــون رأيه · ماحدش يبص حواليه ويكون فكرة · حوالينا مصاعب · تحت رجلينا اخطار وفخاخ · لكن أنا بابص لقدام ·· ببص لبكرة وبعــده · وعنــدى أمل · عندى ثقة · عندى ثقة فى الأمل · عندى أمل منبعه الثقة ·· ببص لفوق وشــايفة الشــمس · شمس العرب فوق سمت الهرم · كل واحد يبص فى الشمس حيشوف بالعين (فى الخلفية المسرحية صور الرئيس مبارك فى لقاءات عربية مختلفة ثم فى مؤتمر الرباط · الصور تؤكد عودة العلاقات المصرية العربيــــة) وحيشــوف بالقلب رجال من المشرق ورجال من المغرب فوق التلال وفى وديان الأنهار ، شايفه الأرض العربية ممتدة ومتلاحمة ومتكاملة وقلبها مصر العزيزة · شايفة بكره وبعده شايفه السلام والرخاء والسعادة والعزة والعمران

والحضارة . ان كان أى عربى بيتعذب النهاردة فده أملكم هو اللى بيتعذب . بيتعذب على أبواب بيوتكم . وفى بيوتكم وفى جلودكم بيتعذب . الأمة العربية كلها بتقول لكم .. امنحونى قدرتى وقدرى وأيامى وشمسا فى سمائى تبدد الظلمات . امنحونى وحدة أمتى وحرية القرار وشرف الانتصار . صوت يتردد فى كل البقاع .. بيقول اسمعونى : أنا صوت الأمل . أنا بكرة وبعد بكرة .. أنا روح الأمل . أنا صوت الأمل . أنا اشارة الأمل .

(يدخل المصفحون ويحيطون بالفتاة)

المصفحون : أمل . مجرمة . مهيجة . ثورية . مخربة . تكلمى ! تكلمى !

(لا تزال صور اللقاءات العربية)

(تسقط من اعلى المسرح اوراق ملونة كثيرة يتخبط تحت وقعها المصفحون الى أن يتحول المسرح الى بستان للربيع ملون بالوان مبهجة فى آخر حديثها) .

الفتاة : لا أتكلم الا أمام الأمم المتحدة ، أمام الضمير الانسانى ، ومطلبى بسيط .. هو السلام . السلام المؤسس على حق تقرير المصير ، السلام المرتكز على

حل مشكلة الديون حـلا يجنب الشـمال والجنوب أزمة اقتصادية مدمرة ، السلام المبنى على وضـع الاستثمار العالمى فى خـدمة العمـالة فى العـالم الثالث بدون اسـتغلال ٠٠ فاسـتمعوا لى فى كل الدنيا ٠ استمعوا الى صوت يخاطبكم من أم الدنيا وصانعة الحضارات ٠٠ مصر ٠٠

(انتهت الصور الخلفية للقاءات العربية)

١٥ ـ عودة الذاكرة

(تدخل من جهـة مجموعة من الديبلوماسيين المصريين ومن الجهة الأخرى مجموعة من الصحفيين)

الديبلوماسى : تعلن وزارة الخارجية المصرية ان لجنـة التحكيم الدولية قررت أن طابا مصرية ٠

(صيحة ٠٠ تدخل العلامة ـ ٩١ ـ بحجم كبير وعليها « طابا مصرية ـ العلامة ٩١ » وعلى جانبيها درجتان ٠ المصور يقفز على جانب منها) ٠ وهى تتقدم الى مقدمة المسرح فيفر امامها المصفحون)

المصور : (صارخا) افتكرت ، أنا افتكرت ! اسـمى ومهنتى٠ أنا اللى صورت الصورة فى الموقع رقم واحد شرق ـ أنا كنت مجروح لكن أنا اللى صورت ٠ فى لحظة ضيق وقلق بعدها راح من بالى لكن كل اللى شـــفته أعاد لى الذاكرة لأنى عرفت ان بلدنا اللى حققت معجزة استرجاع الأرض والارادة والسيادة قادرة تحقق معجـزات كثيرة ٠ ومهما كان ســبب

الضيق اللى أصابنى أو الأزمة النفسية أنا دلوقتي واثق ان بلـدنا قادرة تبنى الأمل بمعجزة مصرية واللى مش مصدق يبص في الصورة دى • بص فى الصورة دى •

الفتاة : بصوا فى الصورة دى •• يبـدأ اسـتعراض الختام بصورة الجندى الأولى فى الموقع رقم واحـد شرق • والشاويش سيد على أذنه التلفون •

صوت التلفون : نهنئكم • تمركزوا • نحن قادمون • حول •

المجموعة : (ترفع العلم) الله أكبر !

(فى ثلثى الاستعراض يعـود المصور فيرتقى درجة العلامة ٩١ من جهة والفتـاة من الجهـة الأخرى) •

المصور : عودة الأرض • عودة الروح• عودةالذاكرة • عودة العزة والكبرياء الوطنى يرجع الفضل فيه الى حكمة القيادة •• وشجاعة الجنـد •• وصـلابة الشعب المصرى العريق • هم صنعوا النصر واحنا صورنا الصورة •

الفتاة : ملف المريض « س » • تذكر المريض ان اسمه المهندس أحمد المصرى وبذلك تم الشـفاء وأغلق الملف •

المصور : لالالا استنى احنا مش عايزين نقفل الملف ·

عايزين نفتح الملف ··

الفتاة : ملف الأمل والثقة ·

المصور : ملف الثقة والأمل ··

الجميع : وبص في الصورة ··

(استعراض الختام)

ســـتار

الفخ

(مسرحية من فصل واحد)

خشونة هذه المسرحية القصيرة هى التى فرضت على ان اختار الصعيد مكانا لأحداثها ، وان أكتبها بلهجة الحوار الصعيدى .. فاللهجة هنا كالمكان ليست اطارا لموضوع المسرحية ، وانما جزء من صميم نسيجه .

الشخصيات :

العمدة

جودة ـ خفير العمدة

الضبع ـ مجرم طريد الشرطة

بعض نساء وفلاحين وخفر

المكان : قرية متطرفة فى الصعيد

الزمان : احدى ليالى الشتاء

المنظر : منظرة فى دار العمدة . الى اليمين باب يفضى الى الخارج وفى الواجهة شباك .. والى اليسار باب يفضى الى داخل الدار . أسفل المسرح مدفاة من الفخار يجلس الى جوارها العمدة على اريكة خشبية مفروشة بكليم وقد ارتدى عباءة فضفاضة وهو يدخن الجوزة . المنظرة يضيؤها مصباح بترولى على الأرض .. طرق على الباب . العمدة يلتفت .. جودة من الخارج يدفع الباب ويدخل من البرد . على كتفه بندقية ويرتعد .

العمدة : اجفل الباب ياجودة .

جودة : يابوى . دنيا ساجعة تنشف العضم .

العمدة : التجيته ؟

جودة : ايوه .

العمدة : فى مطرحه ؟

جودة : ايوه .

العمدة : جلت له ؟

جودة : جالى جاى فى نص الليل ·

العمدة : والاشارة ؟

جودة : ع يعوى علينا كيف الديب ، ونشاورله باللنضة يعرف الدنيا أمان

العمدة : جعمز هنا ·

(جودة يقعد على الأرض ويضع بندقيته بجواره)

كيف حاله ؟

جودة : الضبع زى ماهو · جاعد فى الجصب سلطان مطرحه ·

العمدة : جرب السهراية ·

جودة : (يقرب مصباح البترول) جالى : حضرة العمدة عايزنى ليه الليلة ؟

العمدة : وانت ايش جلت له ·

جودة : جلت له ماعرفشى ·

العمدة : ايه ·

جودة : آنى تابعك ليل نهار كيف ضلك ·· لكن من ساعة ما دخلت المركز عشية وانت متغير كده ·

العمدة : صح ·

جودة : ظابط المباحث الجديد جال لك حاجة ·

العمدة : (ببطء) جال لى كتير ·

جودة : يجول كيفه · حد يستجرى يخبص علينا ؟

العمدة : (بنبرة عميقة) الظابط ده متفرعن جوى يا جودة ·

جودة : اللى جبله كان متفرعن روخر ·

العمدة : لكن ده واعر جوى ياوله ·

جودة : يعمل اللى فى خاطره ·

العمدة : لع ، فتح عينك مليح يا ولد ·

جودة : (يمسك بندقيته) انت متوغوش من جهة حدا ياسى العمدة ؟

العمدة : متوغوش ·

جودة : جول لى عليه ·

العمدة : الظابط جاب م الحكومة خمسميت جنيه جايزة للى يرشد ع الضبع ·

جودة : (يقفز غير مصدق) خمسميت جنيه ؟!

العمدة : الخبصة بخمسميت جنيه دلوكيتى ·

جودة : خمسميت جنيه ؟! ..

العمدة : ملعوب صح .

جودة : تمن فدان طين ؟!

العمدة : غلة خمس فدادين يا ولد .

جودة : الضبع يجي سعره خمسميت جنيه ؟!

العمدة : وعلجوا تعاليج فيها كتوبة فى شوارع المركز من عشية .

جوده : يابووى .

(يقعد تحت قدمى العمدة تماما)

العمدة : ظابط واعر جوى .

جوده : وكان طالبك يجول لك كده ؟

العمدة : (بعمق) جال لى كتير ..

جوده : كيف ؟

العمدة : جال لى انه عارف كل حاجه .

جوده : عارف ايه ؟

العمدة : انى متاوى الضبع أديلى تلات سنين .

جوده : بيجرجرك فى الكلام .

العمدة : جال لى : انت متـــاويه فى الجصب اللى جبلى الترعة · (لحظة صمت) ·

(جوده يقبض علي بندقيته تماما ويضعها فى حجـــره)

جوده : (بلهجة خطيرة) ماجلتليش يا عمدة ·

العمدة : وجتل مهندس الرى القديم اياه ·

جوده : كده ·· ؟!

العمدة : جال لى : انت مشـــــارك الضـــبع بالنص فى الاتاوات ·

جوده : كده !

العمدة : مين اللى بيودى له الوكل والمايه ·· مين اللى بيرشده وينضرله الطريج ·· غفيرك جوده سعفان يا عمدة !

جوده : ماجلتليش عشيه يا بوى ·

العمدة : أجول لك ليه ؟

جوده : كنت من عشيه حطيته ع السكة لسوهاج ·

العمدة : مالحكومة راصدة السكة كلتها ·

جوده : ناخده من سكة الجبل ·

العمدة : فين تاخده ؟

جوده : سوهاج ·

العمدة : وان مسكوه فى سوهاج ٠

جوده : تسايبى رجالة هناك ٠

العمدة : الخمســميت جنيــه وراه الخط كله ، كيف الجضا ٠

جوده : يجمد مطرحه أصلح ٠

العمدة : وان التجوه ؟

جوده : يلتجو الجن الأزرج ولا يلتجوه ٠

العمدة : خمسميت جنيه يا جوده ٠

جوده : وان خبص عليه حد أهو الجصب غويط ، خليهم يعسوا عليه ولا ألف راجل لاجل يلتجوه ٠

العمدة : وان جابوا الكلاب ؟

جوده : ما ع يخدوش الضبع فيه روح ؟

العمدة : وان خدوه فيه الروح ٠

جوده : ع ياخدوا سبع ٠

العمدة : وان ضربوه وكسروا عضامه ؟

جوده : ولا يجر ٠

العمدة : وان كووه بالنار ؟

جوده : (متأنيا) ع يكووه بالنار ؟

العمدة : هو دم المهندس مش من دم الحكومة ؟

جوده : وان جر الحجر ، الضبع مايجر .

العمدة : وان الضبع جر ؟

جوده : ع يحط راسه فى المشنجة بيده .

العمدة : وان جرصوا عليه وجرروه ؟

جوده : (فى تجاهل) مالييناش فيها جرة .

العمدة : مالييناش ؟

جوده : لينا حاجة ؟

العمدة : مالييناش جره فى دم المهندس ؟

جوده : (يؤخذ) آه ده ؟

العمدة : مالييناش جرة فى جتل سلامة ؟ .. فى حرج الزراعة لمنصور؟ .. والحوض البحرى.. مالييناش فى الاتاوات ..

جوده : (مندفعا) خبر ايه خبر ايه يا حضرة العمدة . الجدران لها ودان ..

العمدة : والسكك مرصودة والخمسميت جنيه ..

جوده : (احيط به) انت متوغوش من ناحيــة حد فى البلد ؟

العمدة : خمسميت جنيه يدوروا عجل أخوك ابن أبوك

جوده : (يتلمس طريقه) دلوكيتى ييجى ونشبور عليه ·

العمدة : نشور على بعضينا جبله ·

جوده : عجلك كبير ياحضرة العمدة · جول ·

العمدة : حط جالحين فى النار ·

جوده : (يضع قالحى ذرة فى المدفأة وينفخ النار) اللى تشور بيه ·

العمدة : (بهدوء وعزم) نجتله ·

جوده : (يضطـرب وقد عمى عن الفهـم) جلت ايه يا عمدة ؟

العمدة : نجتله ·

جوده : (متخبطا) الظابط ؟

العمدة : (بلهجة قاطعة) الضبع ·

جوده : (كمن لدغه عقرب) جلت ايه ياسى العمدة ؟!

العمدة : (بصرامة) نجتل الضبع ·

جوده : (يفيق من الصدمة) لع ! عندك يا عمدة !

العمدة : المشنجة فى رجبتك ·

جوده : (مستنكرا) هى حصلت ؟!

العمدة : اخرس يا وله ·

جوده : دى الخوانة نجسة ·

العمدة : والمشنجة أنجس ٠

جوده : الموت علينا حج ٠ لكن الشرف غالى ٠

العمدة : الشرف يا وله ؟!

جوده : ايوه الشرف ٠

العمدة : ع تجول الشرف يا غفير ؟

جوده : آنى سرجت ٠ آنى حرجت جلوب ناس ٠ لكين الخوانة شينة يا عمدة ٠

العمدة : وخوانة السترة الميرى يا واد ؟

جوده : آنى جوده سعفان ٠ السترة الميرى أهه ٠ (يرمى طربوشه ويشرع فى خلـع معطفـه) آنى جـوده سعفان ! ٠٠ ما أخونش أخوى اللى مآمن لى واصل ٠

العمدة : وخوانة سلامة لما استدرجته فى الزراعية لاجل الضبع مايطخه ؟

جوده : سلامه حاجه تانيه ٠٠ ما كانش مآمن لى ٠ كان طول السكة بيزغرلى ٠ ان كان سلامة آمن لى كنت رجعته سليم ٠

العمدة : وخوانة المهندس ٠ ماكنتش غفيره وكان مآمن لك لحد ما سربت الضبع جوه بيته ؟

جوده : (لا يزال مستفظعا الأمر) خـوانة الشريك شينة يا حضرة العمدة ٠

العمدة : وبكا العيال ، وكسر النفس في المركز وفي المحكمة ، والضرب بالمداس وآخرتها ‥ المشنجة ‥ شين شين شين !

جوده : (لا يزال محتجا) ياريتك ماعشت ولا حصلت يا جوده .

العمدة : (يلين صوته كمن يدور حول خصمه في مناورة حذرة يلتمس موضع ضعف فيه) وان وجع الضبع ‥ ع يسترنا ؟

جوده : (متحفزا للدفاع عن موقعه) كيف ما سترنا عليه ‥ يستر علينا .

العمدة : ع يدوخوه دوخة الديب فى الفخ .

جوده : ع يصبر ‥

العمدة : وتصعب عليه وحدته في الجفص . ويصعب عليه اما نتبرا منه جدام الحكومة . وتصعب عليه رميته كيف الكلب ‥ وانت جاعد وسط عيالك متهني ‥

جوده : خيرنا عليه سابج ...

العمدة : وبعدها يخايلو عليه بجبل عشماوى ‥ يزوعوه .

جوده : الشدة للرجالة .

العمدة : ويعدها يطمعوه ٠

جوده : ع يطمعوه بايه ؟ ٠٠

العمدة : ان خبصت ع العمدة وعلى جوده تنفد برجبتك ٠٠

جوده : (مستهولا) ع يطمعوه ؟!

العمدة : ظابط واعر جوى ٠

جوده : ويصدجهم كيف ؟

العمدة : ولرب صدجهم ٠

جوده : ينضحك عليه ؟

العمدة : واللى يخاف ٠٠ خوان ٠

جوده : (غير مصدق) يطمع ؟!

العمدة : جتال ٠ جطاع طريج ٠ نهاب ٠ ينكرى على أخوه ٠٠

جوده : الضبع خابرينه راجل ياعمدة ٠

العمدة : الراجل ما يطخش فى العتمة ٠٠ مايجتلش خوانة من ورا ساتر ٠

جوده : ما انى طخيت فى العتمة ٠

العمدة : (يستدرجه) عشان مصلحة ٠

جوده : وجضينا المصلحة ٠

العمدة : والليلة ع تطخ لاجل مصلحة • والمصلحة انك تنفد برجبتك • يا تطخه •• يا يسحبك ع المشنجة وياه وآني وراكم •

جوده : (مضطربا فى الفخ) دانى غلبان يا حضرة العمدة •

العمدة : وعيالك أغلب يا وله •

جوده : (كمن يتحفز لخطر) عيالى ؟

العمدة : من بعد ما المش هرى جوفهم وانت ما انت لاجى حج الدخان، والواد حرج عينيه المرض ولا فى ايدك أجرة حكيم المركز • جعر لا فدان طين ولا جدار ملك يتاويك •• وبعدها ، العيال الشجيانة تيجى شجيانه ويتامه •• وابوهم يرفص ع المشنجة •

جوده : يا بوووى •• يا ريتك بلا ودان يا جوده •

العمدة : والخمسميت جنيه يصهلل بيهم خباص مايتشريش بفحل بصل •• وان كان كل حى أولى بجسمته ، عيالنا أحج بيهم ويغور عشماوى •

جوده : ده آنى اللى كاسر الرغيف بيدى ، ومجدم الملح فى كفى ده وغمست انت ، وغمس الضبع ، وغمست آنى •

العمدة : والعجل زينة جالوها جبلنا .

جوده : ما عادش عجل فى راسى واصل .

العمدة : والعاجل يشترى صالحه .

جوده : (كمن يقرأ القدر) يدم أخوه .

العمدة : الضبع دمه انهدر وخلاص .

جوده : ياريته مات موتة ربه .

العمدة : الحكومة عرفت مطرحه .. يبجى دمه انهدر وخلاص .

جوده : (خائرا لا يزال) دبرنا يا عمده ..

العمدة : ان ما دفنا سرنا فى جلبه . تنبش ورانا الحكومة .

جوده : كده ؟

العمدة : ورمته بخمسميت جنيه .. مايتين وخمسين جنيه لك ، ومايتين وخمسين جنيه لى آنى .

جوده : ده ذنبه أغلى علينا .

العمدة : ذنبه ع المركز اللى هدر دمه ياوله . الظابط هو اللى جتله واحنا اللى حنخلصه من بهدلة التحجيج والمحكمة .

جوده : لولا الخمسميت جنيه فى الطريج أصدجك على عينى يا حضرة العمدة .

العمدة : الخمسميت جنيه ع يحرجوك ؟

جوده : ع أشترى رجبتى برجبة صاحبى ، صح ٠٠ لكن الجروش تمن صاحبى مضلمه سكتى ٠

العمدة : جروش حلال يا جوده ٠

جوده : حلال ؟!

العمدة : شيخ الزاوية يجول لك ٠

جوده : (يرتج عليه ويتلعثم ثم يفتح عينيه فى دهشة) عجيبة !

العمدة : وما دام طلعوا من ذمة الحكومة ، وبالحلال ، جحا أولى بلحم طوره بجى ٠

جوده : ٠٠ عجيبه !

العمدة : هو أنت مش غفير الحكومة وجتلت مجرم ؟

جودة : والناس كلتها ع تجول كده ؟

العمدة : الناس ع ترتاح من شجاوته ٠

جوده : يا بوووى !

العمدة : واد ياجوده ٠٠ خلى جلبك جامد يا وله ٠

جوده : (يـــدور فى المنظـــرة كمن يبحث عن مستقر) جلبى بيتكلم ياعمدة ٠٠

العمدة : ع يجول ايه ؟

جوده : (يواجهــه) وتأمن لى كيف أنت بعــد ما بعت صاحبى بمايتين وخمسين جنيه حلال ؟

العمدة : آنى أأمن لك زى صباعى ٠

جوده : والضبع آمن لى كده ٠ صح ؟

العمدة : آنى اللى محرضك تجتله يا وله ٠

جوده : (يحدجه بنظرة فاحصة) ادينى المايتين وخمسين جنيه جبله ٠

العمدة : (بغضب) مش مآمن لى يا وله ؟

جوده : انت اللى حتجبض الخمسميت جنيه ٠٠ صح ؟

العمدة : آنى اللى حجبضهم ايوه ٠

جوده : وآنى ؟

العمدة : انت نصهم وآنى نصهم ٠

جوده : ومنين أأمنلك بعد الساعة الغبرة دى ياعمدة ؟

العمدة : ع تعصانى ؟!

جوده : خمسميت جنيه فلوس كتيرة ٠٠ دى آنى بارجف منها ٠

العمدة : عايز تجبض جبل ماتجضى المشغلة ؟

جوده : أمرك عجيب ٠ مش مآمن لى يا حضرة العمدة ؟

العمدة : اتجننت ياوله ٠

جوده : عجلى دار صح ٠ وعينى بتنظر ولا بتشوفشى ٠

العمدة : ليه يا جوده ؟

جوده : من ساعة ما جلتلى «العاجل يشترى صالحه» ..

العمدة : وصالحك صالحى . والشروة شرك بالنص .

جوده : اجتله انت يا حضرة العمدة .

العمدة : (ضاق صدره) ان جتلته آنى ، مالكش حاجه.

جوده : ليه بجى ؟ ان جتلتــه آنى يبجى بالنص ، وان جتلته انت ..

العمدة : (يقاطعه) انت مش كنت بتنكرى بخمســة جنيه ؟ اياك آنى مش فاكر .

جوده : البلد دى كلتها ما حاداهاش خمسميت جنيه ، والشيطان دخل شركتنا يا حضرة العمدة ؟

العمدة : يعنى المايتين وخمسين جنيه حيجلبونى عليك؟

جوده : علم الله .

العمدة : واحنا مش بناتنا سر يودى المشنجة .

جوده : يعنى ايه ؟

العمدة : يعنى آنى يا أسكتك بالمايتين وخمسين جنيه، يا أجتلك ..

جوده : تجتلنى ؟

العمدة : ان ما اديتكش نصيبك ، لرب تصعب عليــك نفسك وتجل عجلك وتجر على ..

جوده : آه ..

العمدة : اتبصرت ؟

جوده : (يلتقط البندقية من فوق . صمت) ماعادش أمان واصل يعنى ؟

العمدة : هو ده الأمان بيناتنا .. سرك اللى معاى .. وسرى اللى معاك .

جوده : صح .

العمدة : فهمت ؟

جوده : دنيا عجيبة صحيح ! أنا مآمن لك لأجل عندى سرك اللى يجتلك ، وانت مآمن لى لأجل عندك سرى اللى يجتلنى ..

العمدة : فهمتها يا وله .

جوده : هى دى دنيانا كلتها ياسى العمدة ؟

العمدة : هى دى الدنيا يا جوده .

جوده : صح .

العمدة : عجلتها ؟

جوده : آأمر يا حضرة العمدة .

العمدة : الحمد لله . تعبتنى يا وله .

جوده : (بصوت عميق مشوب بحزن) ع ريحك ياحضرة العمدة .

العمدة : (يتلبسه نشاط مفاجيء وسرور) دلوكيتي الواد الضبع جي • تو ماتسـمع عواه كيف الديب وتشاور له أستر نفسك ورا الباب • آني ع تنى وسط المندرة • افتح انت الباب سنه واحده وسيبه يخش • وعنها وتطخه عيار ، في المليان يا وله •

جوده : وبعدها ؟

العمدة : وبعدها حنبلغ المـركز ييجوا يلتجـوه واجع بسلاحه • ونجول انه هجم علينا في المندرة • • ندفن سرنا وتستحج المكافأة •

جوده : ما يسألوش جاى عندنا ليه ؟

العمدة : وان سألوا • • سرنا مات معاه يا ولد •

جوده : واحنا يا حضرة العمدة • انت السر عندك وأنا السر عندى • •

العمدة : احنـا شركة يا ولد • خزى الله الشيطان • حنجسم المكافأة بالنص • آنى مش خايف منك •

جوده : واني مش خايف منك يا عمدة •

العمدة : وفي المركز حيجفلوا التحجيج وخلاص •

جوده : ع يصدجوا ؟

العمدة : ع ينصبوا الأفراح وكل ظابط ياخد دبورة • وسرنا في بير •

جوده : فخ صح يا حضرة العمدة !

العمدة : أنى موضبه حته حته . . (يفرك يديه بسرور)
جوده : عجلك كبير يا حضرة العمدة .
العمدة : ششش .

(صوت عواء ذئب . ينتبهان . توتر) . .
جاوبه .

(جودة يلتقط المصباح ويلوح به من الشباك . . وباشارة من العمدة يضع المصباح ويختفى وراء الباب ويفتحه قليلا بينما العمدة قد تهيأ وسط المنظرة لاستقبال الضبع . لحظة . يفتح الباب من الخارج ويخطو الضبع على عتبتـه . يتردد . نظرة شك هى من ملكات المطاريد العجيبة لدى اقتراب الخطر منهم)

الضبـع : (بصوت رنان مفاجىء . . فقد دربته الحياة على اســتخدام عنصر المفــاجأة فى ظروف الخطــر كسلاح فى المعركة) واجف عندك ليه يا عمدة ؟!

العمدة : (يرتبك . يحار) اتفضل (يتقدم خطوة على ســبيل اغــرائه بالدخول وصوته يكاد يخــونه) اتفضل . مرحبا . .

الضبـع : (يستغرب الجو . يتقدم مشددا قبضته عـلى البندقيــة . بصوت صــارم) واجف عنــدك ليه يا عمدة ؟!

العمدة : (لا يتحرك) تفضلْ . مرحبا . .

الضبع : (كله يقظة) اظهر يا جوده !

جوده : (يخطو الى جانبه) العمدة باعنا يا وله بخمسميت جنيه في المركز ·

العمدة : (فوجيء بهما يواجهانه ببندقيتهما) جوده !

جوده : وعمل لك كمين مع المباحث وحتروح فى داهيه عشية ·

الضبع : واه !

العمدة : جوده !

جوده : جلت لك أنا مش خوان يا عمدة ·

الضبع : هى حصلت ؟!

العمدة : ولد يا جوده · طخ يا ابن الكلب !

الضبع : (يطلق رشاشه على العمدة) وأنى مش رايح في الكمين وحدى يا عمدة الشوم !

(ولكن جودة ما يلبث أن يطلق النار على الضبع ، مرة · الضبع يفاجأ · طلق ثان)

الضبع : (يسقط) جودة !

جوده : (يصيح بغير انفعال) تجتل العمدة يا مجرم !

الضبع : (يطلق على جوده وهو يترنح · يصيبه فى ذراعه) عملتها يا ابن الخيانة !

(يندفع للمنظرة خفر ونساء · أحد الخفراء يحيط بالموقف ويقف مصدرا اوامره)

الخفير : اطلعوا بره · بلغ اشـارة للمركـز يا غفير ، واطلب الاسعاف ·

جوده : ماتوا ؟

الخفير : (منكبا عليهما) الله يرحمهم ·

جوده : بلغ شـيخ الخفر يبعت اشـارة للمركز · آنى جتلت الضبع واستحجيت المكافأة · طب المجرم على العمدة فى المندرة وفتح عليـه النار جتله ، وأنى جتلته · بلغ شيخ الخفر يحط اشارة للمركز ··

الخفير : انت الشاهد · دلوكيتى النيابة تيجى وتحط أجوالك في المحضر ··

(يضع بطانيتين فوق الجثتين ويخرج)

جوده : (وحده) انت اللى عرفتنى طريجى يا عمدة · جلت لى الخمسميت جنيه حـلال والعـاجل يشترى صالحه · وأنى عجلت يا حضرة العمدة ، والعجرب مات بسمه ·

« ستار »

العين السحرية

مسرحية من فصل واحد

المنظر : مدخل شقة النجم السينمائى حسن حسن .. مثقل بالديكور الحديث .. هو بهو كبير وبأحد أركانه صالون .

الى يسار المسرح باب الشقة ، فى اليمين باب يفضى الى الحمام وسائر المرافق . بينما فى الصدر باب عريض منزلق اذا دفع انفتح انفتاحا كاملا لتظهر من خلفه غرفة النوم وفى صدرها سرير كبير كامل الوضوح للمتفرج .

حين يرفع الستار يكون المسرح مظلما تماما . ويسمع مفتاح يدور فى باب الشقة وشخص يدخل ويغلق الباب ويضىء مصباح المدخل .. انه هو نفسه حسن حسن . مرهق ، ينهى لحظات قبل النوم بطريقة ميكانيكية وهو نصف يقظان ويضىء مصابيح متعددة أثناء ذلك أو يطفؤها .

خلع جاكتته فور دخوله ورماها فوق كرسى ودخل الحمام برهة حيث يسمع تدفق ماء الصنبور ويدخل ثانية وباحدى يديه منشفة يجفف وجهه

وبيده الأخرى كوب ماء بارد شرب منه قليلا ووضعه على المنضدة بالصالون وخطف جاكتته ودفع باب غرفة النوم المنزلق فانفتح تماما وأضاء النور بالداخل .

امرأة في ملابس انيقة ، غارقة في دمائها واقفة خلف الباب تماما تترنح كأنها في رقصة الموت وتمد ذراعيها كالمستغيث يشهق . يتراجع ويدفع الباب فينغلق تماما ، ويتعثر وهو يضع يديه الاثنتين فوق التليفون على منضدة بالصالون .

ربما طار من ذاكرته الرقم . برهة ، أو هو حائر ماذا يفعل ، ولكنه سرعان ما يحزم أمره ويدير القرص .

حسن : (فى التليفون) حسين ! اصحى ! انزل لى بسرعة ! فورا ! حكاية فظيعة ! أعوذ بالله ! ما أقدرشى أقولك فى التليفون ! انزل من غير ما تلبس ! ..

(يضع السماعة وينظر فى ساعته)

الساعة كم ؟! اثنين ونصف ؟! لا حول الله ! ايه ده ؟! حلم والا علم ؟

(يضيء أنوارا اخرى فى البهو وهو فى طريقه للباب . يستبطيء حسين وعينه تختلس النظر لباب غرفة النوم . يفتح باب الشقة فور سماعه الجرس فيدخل حسين فى ملابس النوم وفوقها

روب منزلى وفى أقدامه خف • سمين قليلا ، مضطرب وساخط) •

حسين : خبر ايه يامجنون ! علشان ايه تصحيني الساعة اتنين ونصف ؟ •• فيه أيه ؟!

حسن : (التقط أنفاسه لأول مرة وجلس) انقذني ! داهيه سودة ! انت محامي وصديقي الوحيد في المصيبة دى •• أنا كنت باصور في الاستديو طول النهار • من نص ساعة خدت عربيتي وجيت على طول • شلت الماكياج وداخل أنام •• (يشير الى غرفة النوم) ولعت النور •• لقيت فى الأودة •• واحدة مقتولة !

حسين : (بدهشة وهزء) الله ! قول كمان !

حسن : حسين أنا ماباهزرشي !

حسين : انت شارب حاجة ؟

حسن : ولا نقطة •

حسين : واحدة ست فى سريرك ••

حسن : انت حتعيد ورايا الكلام • أرجوك يا حسين اصحى ، فوق !

حسين : وايش عرفك انها مقتولة • مش يمكن صاحيه؟

حسن : غارقة فى دمها ! مدبوحة دبح !

حسين : (يهتز) بتتكلم جد ؟!

حسن : (يدفعه نحو غرفة النوم) اتفضل بنفسك شوف ! (ولكنه يتراجع ويسقط على الكرسى فيعود اليه حسين وهو يسيطر على وجله) ٠

حسين : اشرب شوية مايه ٠ (يدفع نحوه الكوب) ٠

حسن : (يدفع الكوب بعيدا) انقذنى ياحسين !

حسين : اهدأ بس وكلمنى ٠ انت تعرفها ؟

حسن : ما أعرفهاش ٠ عمرى ماشفت وشها فى حياتى!

حسين : ودخلت ازاى البيت ؟

حسن : ما اعرفشى ٠

حسين : وازاى اتقتلت ، وليه ؟

حسن : أنا ضعت ٠ مستقبلى ضاع ٠ حياتى ضاعت !

حسين : (يحاول السيطرة على الموقف) بس يا حسن مش كده ٠ اهدأ وقول لى ايه اللى حصل بالضبط ٠

حسن : (يحاول السيطرة على نفسه) كنت باصور فى الفيلم طول النهار ٠ اتغديت فى الاستديو واتعشيت ٠ لحد دلوقت باشتغل ٠ قبل دلوقتى بشويه ٠ خدت عربيتى وجيت ٠ شلت الماكياج فى الحمام ٠ فتحت باب أودة النوم ٠٠ شفت المنظر ٠

حسين : وبعدين ..

حسن : كلمتك على طول ..

حسين : نبلغ البوليس . مافيش حيلة غير كده .

حسن : اوعى تقول بوليس . ماتودينيش فى داهيه !

حسين : طب والعمل ؟

حسن : أنا حاسافر . أهرب فى أى بلد .

حسين : تثبت على نفسك .

حسن : حاحرق الجثة . حاحرق البيت باللى فيه .

حسين : انت مغفل ؟

حسن : دبرنى .

حسين : البيت له أى مفتاح تانى مع حد ؟

حسن : (يخرج مفاتيحه) أبدا . المفتاحين معاى أهم فى حلقة واحدة .

حسين : خلينا نشوف الأول ان كانت حاجة انسرقت .

حسن : انت مجنون ؟! ماتتسرق أى حاجة !

حسين : مش نشوف الجريمة تمت ازاى ، والقصد منها ايه ؟

حسن : احنا فى ايه والا فى ايه ؟

حسين : امال انت عايز ايه ؟

حسن : مش عايز غير حاجة واحدة بس • التخلص من الجثة • أخفى الجثة • أخفى كل آثار الجريمة •

حسين : انت مجنون • تفكيرك طايش ومجنون ••

حسن : دبرني يا حسـين • انت اللى تقـدر تدبرنى ياحسين •

حسين : المهم العثور على أى دليل يثبت براءتك • بكده نقدر نتصرف ••

حسن : كل الناس حتقول دون جوان وممثل ••

حسين : أولا نعرف هى دخلت ازاى • فيه أى كسر فى الباب ؟

لما دخلت انت كان الباب مفتوح ؟

حسن : لأ ••

حسين : باب المطبخ ؟

حسن : شوف بنفسك •

(يخرج برهة من باب اليمين ويعود)

حسين : لأ ••

حسن : والشبابيك ؟

حسين : مش معقول وانت في الدور الخامس ••

حسن : يعنى عفريت سقطها في بيتى ؟!

حسين : المهم ما تكونشى أزلت أى بصمات •

حسن : برضه بتفكر فى البوليس •

حسين : افهمنى يا حسن • دى واحدة نزلت على باب البيت بتاكسى •• أو دخلت الشـــارع فى وقت زحمة ، بطريقة لافتة للنظر • شافها ناس كتير • يمكن سألت البواب عن شقتك أو سألها البــواب ، أو طلع وراها فى الأسانسير • اختفت بعد كده ، مالهاش أثر •• أهلها أو واحدة صاحبتها حتقدم صورة للبوليس ، والتحريات تبتدى عن تحركاتها آخر يوم شوهدت فيه •• بغاية السهولة التحريات تقود للبيت وللشقة ، ويبقى موقفك صعب • انت بتسأل محامى • اذا أخفيت الجثـة موقفك يكــون أصعب فى حالة ما اذا قادت التحريات الى بيتك • بينما اذا بلغنا البوليس دلوقت ••

حسن : شيل من فكرك خالص حـكاية البوليس دى أنا ما أعرفهاش • التحريات توصــل لبيتى ازاى •• وان وصلت التحريات أنا ما أعرفهاش • حقــول أنا ما أعرفهاش •

حسين : واذا قلت للبوليس كده تثبت ازاى • الواحد

يقدر يثبت انه يعرف أى شخص ، لـكن مستحيل
يقدر يثبت انه مايعرفهوش ٠

حسن : شوف ازاى ! واذا فرضنا المستحيل دلـوقت
وقدرت أثبت دى للبوليس ، استدعيناه واثبت له
انى ما أعرفهاش ٠٠ ازاى حقنع الناس والجمهور
٠٠ الجيران وجمهورى اللى حيشوفوا الجثة الممزقة
شايلاها الاسعاف من بيتى ، أو حيشـفوها فى
الصحف ، فظاعة ! ٠٠ لا يمـكن تقـوم لى قائمة
بعـدها كممثـل محبـوب من الجماهير ومطلـوب
من الجماهير ٠٠ مهما طلعت براءة ٠ اندمغت ٠
المنتجين حتهرب منى زى الأجرب ٠٠ الناس شايفه
حواليها فى كل مكان شقق مفروشة وبنات ناس
وخبص ومسخرة ٠٠ احنـا بتوع السينما والحب
والجنس ٠٠ مين يصـدقنى ، مين حيصـدقنى اذا
وقفت فى ميدان التحرير أصرخ وأقول : ماعرفهاش
ماشفتهاش !

حسين : وانت صحيح يا حسن ما تعرفهاش ؟

حسن : شوف السؤال ! ٠٠ ومن أعز صديق ٠٠ انت
نفسك بتشك فى ٠

حسين : أى افتراض منطقى يثير الشك ضدك ٠

حسن : ومع ذلك أنا ما أقدرش أدبح فرخة ٠

حسين : لكن اللى زينا يقدر يقتل فى حالة واحدة بس.

حسن : يقتل ؟! انت تقتل ؟! .

حسين : فى حالة الدفاع عن النفس ..

حسن : واحدة ست ؟!

حسين : حالة الدفاع عن النفس لها جـوانب كثيرة .. التهديد بسلاح ، أو التهـديد بالتشهير بفضيحة . الابتزاز .. يعنى التهديد بالحرمان من الثروة أو من المكانة الاجتماعية .. واحد زينا ممكن يقتل ، اذا واتته الجرأة فى لحظة ، مادام الحافز متـوفر .. الدفاع عن النفس ..

حسن : والملابسات ..

حسين : الملابسات ضدك .. انت اللى شفتها .. أول واحد شاف الجثة .. انت اللى شفت الجثة ..

حسن : مافيش فايده ياحسين .. الا اذا أنقذتنى ..

حسين : وأكون شريكك فى الجريمـة .. تودينى فى داهية معاك .

حسن : تصور نفسك فى مكانى .. انت كمان ..

حسين : تصور انت نفسك فى مكانى .

حسن : فى مصيبة زى دى ، ان لم نتضـامن نروح فى داهية .. احنا بيوتنا قزاز يا حسين .. افهم ..

حسين : تقصد ايه ؟!

حسن : ما أقصدشي أي شيء يزعلك · لكن احنا عايمين في بحر مضطرب ، في مجتمع مختــل ، وده شيء ممكن يحصل لأي واحد فينا ··

حسين : مادام مش عايز تبلغ البوليس تبقى مش عايز محامي ·

حسن : أنا مش محتاج دلوقتي غير واحد مجرم ·

حسين : مجرم ؟!

حسن : مجرم حقيقي · مجرم من بتوعك · قاتل طليق طلعته انت براءة ومـــدين ليك ·· ييجي يشــيل الجثة ·

حسين : قاتل طليق ··

حسن : ويزيل آثار الجريمـــة ، من جنيـــه لألف أنا أدفع له ·

حسين : ألف جنيه ؟!

حسن : المهم يريح قلبي ويريح ضميري ·· زي ماياخد·

حسين : ضميرك ؟!

حسن : أيــوه ضــميري · أنا ماقتلتهاش ، ويكده أنا ضميري مرتاح ·· اذا أزيلت آثار الجريمة ·· ما عادتش أشباحها تقلق منامي في أي حال ·

حسين : طيب ياحسن اهدأ شويه ٠

حسن : عاين واحد محامي وواحد مجرم ٠٠ آنا بعدها حاهدأ وأرتاح ٠ عايز أزيل آثار أى شىء من هنا ٠٠ وأنا حاهدأ وأرتاح ٠٠ حادفع أى شىء لازالة آثار الجريمة ٠

حسين : أوكى ٠٠ اقعد ٠٠ هات التليفون ٠

(يدير القرص ويتكلم همسا)

حسين : شلضم ٠ عايزك حالا فى شـقة ١٠ شـــارع البارودى نمرة ٥ من غير ماحد يلاحظك ٠٠ نص ساعة كويس ٠٠ انقر ع الباب بلاش جرس (يضع السماعة) تعالى يا حسن ٠ لازم نجـد أى دليـل يفيدنا حتى نفهم ان كان حد يقصد يلاحقك ، أو مجرم عنده وسيلة يخش بيتك ٠ ده مهـم جـدا تعرفه ٠ خلى ذهنك كله معاى وورينى كل شىء ٠٠ نبـدأ بالباب (يفحص البـاب) ٠٠ مافيهش أى خدش ٠ الصالون ده فيه أى حاجة غريبة ٠

حسن : أبدا ٠٠ الأباجورة ٠ الكراسى ٠ حتى السجاير مايتهيأليشى نقصت واحدة ٠ مافيش حتى عقب فى الطفاية ٠٠ عمر ماحد جه البيت فى غيابى ، أو فتح بمفتاحى ٠ دايما أخرج وأقفل الباب بنفسى كويس ٠ شوف الشبابيك ٠

حسين : (يفحص الشبابيك) مافيهاش خدش . عـلى العموم ده الدور الخامس وأنا اللى ساكن فوقك ، مش ممكن يكون حد قدر ينزل من بلكونتى عـلى بلكونتك من غير ما يلاحظوه أولادى .. المفروض يكونوا اثنين . القاتل والقتيل . على الأقل اثنين . مش ممكن أبدا . مافيش أى خدش . الدولاب . المطبخ . مافيش أى حاجة غريبـة . سيبك من الاضطراب ده دلوقت وبص كويس . شوف الأرض . فيه أثار أقدام .. تراب .. ورقة .. عود كبريت .. أى حاجة ؟ .

(يبحثـان)

حسن : مافيش ..

حسين : طيب انت دخلت .. مثـل لى اللى حصـل بالضبط .

حسن : (يعيد تمثيل مشهد الافتتاح بدقة) أنا فتحت بالمفتاح قلعت الجاكتة . دخلت الحمام على طول . أزلت الماكياج رجعت المدخل ومعـاى كباية المايه دى . شربتها وحطيتها هنا . أخدت الجاكتة وفتحت باب أودة النوم ، ونورت النور ..

حسين : افتح ونور ..

حسن : (يتردد) ..

حسين : افتح ونور زى ما عملت بالظبط ..

(يفتح وينور .. الحاوى يفتح الباب على اوسعه . الغرفة ليس بها أحد يندفع حسين ليفتش أركانها)

حسن : ايه ده ! أيه اللى حصل ؟!

حسين : (يعود الى حسن) اهدأ . اهدأ ياحسن . اهدأ . اشرب شوية مايه . ماتتنزعجش . اقعد

(حسين يطفىء نور غرفة النوم ويغلق الباب)

حسن : ماتسبنيش . أرجوك ..

حسين : اقعد . ارتاح . دلوقت تهدأ ..

حسن : ماتسبنيش ..

حسين : استنى لحظة .. (يتناول سماعة التليفون ويدير القرص) دكتور حسنين آسف لازعاجك . عايزك فى شقة حسن اذا سمحت . هو تعبان شوية . لو جبت له مهدىء معاك .. لا بسيطة ان شاء الله .. ده زى الجن أهه قدامى . (يغلق السماعة) حسن . المهم ماتتنزعجش . انت مرهق . ده كل شىء . احنا كلنا بنشتغل كتير . لكن انت أكتر . أنا مش عارف ياخويا التمثيل بقى أروج مهنة فى البلد دى ليه ؟ والا الناس بتحبك انت بالذات

ليه ؟ .. علشان بتضحكهم وهم فى غلب .. ارتاح ولا يهمك .. دى بتحصل كتير .. انت بتمثل فيلم نوعه ايه . الله يجازى شيطانكم (يضحك) .

(يدق الباب يفتح المحامى ويدخل الطبيب)

حسنين : ايه الحكاية . انت حتمثل علينا بعد نص الليل ؟! خبر ايه يابو على ؟

حسين : شوف ياسيدى ..

حسنين : مالك ؟

حسن : حتجنن ..

حسنين : لا ياشيخ . تقصد حتعقل ، ما انت طول عمرك مجنون ..

حسن : لا . أنا حتجنن ..

حسنين : طيب اهدأ وقوللى ايه اللى حصل ..

حسين : ياسيدى اللى حصل ..

حسنين : لأ . سيبه هو يحكى .. تحب أديلك مهدىء الأول وبعدين تحكى لى . (يكشف عليه) .

حسن : مش عاين مهدىء ..

حسنين : طيب ارتاح . نبضك عالى شويه . انت قست الضغط قريب .. هات أما أقيس لك . نام . ارقد واسترخى .. ايه اللى حصل ؟

حسن : أنا جيت من الشغل دخلت الحمام ، شلت الماكياج · دخلت أودة النوم · نورت النور لقيت واحدة مدبوحة فى الأودة وغارقة فى دمها · منظر فظيع · كلمت حسين فى التليفون جالى · فتحنا الباب سوا مالقيناهاش ·

حسنين : طبيعى ضغطك عالى شويه ·· ارتاح وكلمنى كأخ · الست دى اللى انت اتهيألك انها مقتولة فى سريرك ، انت تعرفها قبل كده ؟

حسين : بيقول مايعرفهاش ·

حسن : ماتآخذنيش يا حسين · أنا كذبت عليك · أنا أعرفها ·

حسين : تعرفها ؟!

حسنين : علاقتك بيها ايه ؟

حسن : مافيش أى علاقة ·· أقصد ·· علاقة عادية ··

حسنين : كلمنى عنها شوية ··

حسن : أنا من زمان أعرفها فى الاستديوهات ·· جميلة طويلة جمالها فلاحى ناطق وعندها شىء ·· من زمان أشوفها لكن دايما زى ماهى ·· كومبارس ·· تنبأت لها من زمان بينى وبين نفسى انها حتظهر، حتبقى ممثلة ، تبقى نجمة ·· لكن عمرها ماتقدمت

.. ده أثار فضولى . من شهور كلمتها أول مرة .
انت عارف .. من بعيد لبعيد .. أنا دايما أخاف
من الكومبارس . بعد ما تقولها صباح الخير على
طول تقول لك كلم لى المنتج يدينى الأجر المتأخر..
مشاكلهم كتير وحياتهم صعبة .. لكن عمرها
ماكلمتنى فى حاجة زى دى . ده شجعنى انى
أتونس بيها أكتر . مرة عزمتها فى أودتى فى
الاستديو على غدا كان جايلى من جروبى ، وشربنا
كوكاكولا وقهوة وسألتها أسئلة عادية قالت لى انها
متجوزة ومنفصلة ، وان جوزها بلطجى دايما
يهددها بالتشويه والقتل وانها رافعة قضية طلاق
وان المحامى بيبتزها .. وحكاية معقدة ..

حسنين : وانت عطفت عليها .

حسين : لا مؤاخذه أنا مضطر أستئنى راجل مجرم هنا ،
ناديناه يتاوى الجثة ، علشان أصرفه . ماكونش
بزعجك ..

حسنين : لا أبدا .. خليك .. (لحسن) وانت عطفت
عليها .

حسن : أبدا .. ما افتكرشى .

حسنين : ليه ؟

حسن : لأن كل كومبارس عندها قصة جاهزة زى دى

تحكيها دايما لاثارة العطف حواليها · أنا ماصدقش كلام من ده لما أسمعه ·

حسنين : ومع ذلك يمكن تكون صدقت البنت دى بالذات ·

حسن : أقول له ايه ؟

حسنين : وعطفت عليها ·

حسن : الحقيقة أنا عندى شعور انها ضحية بشكل من الأشكال ·· حياة تعسة ·· لكن الواحد بيقابل كم فى حياته ··

حسنين : طبعا ده ممكن يكون حادث عارض يا حسن · لكن لازم تجيلى العيادة وتريح شوية من الشغل · خد الحباية دى - ماتخافش ده مش منوم ، ده مهدىء خفيف زى الاسبرين · هاتله مايه ياحسين · واسمها ايه البنت الحلوة دى ؟

حسن : أى حاجة · الكومبارس دايما ماتشتغلش باسمها ، تسمى نفسها ميمى ، توحة ، سعاد · لكن عمرك ماتعرف اسمها الحقيقى ·

(حسين يقدم له كوب ماء)

حسنين : اشرب ·· وانت ماجبتهاش بيتك هنا أبدا ؟

حسن : أبدا ·

حسين : قول الصراحة يا حسن · ده الدكتــور ، مش المحامى ·

حسن : صدقنى · أبدا ·

حسنين : يعنى هى ماتعرفش بيتك ؟ عمرها ماجت هنا أبدا · عمرك ماشفتها راقدة على سريرك فعلا · ·

حسن : أعوذ بالله · · أحلف لك ؟

حسنين : وايه اللى خلاك تفكر فيها الليلة ؟

حسن : أنا مافكرتش فيها الليلة ·

حسنين : الحالة اللى حصلت لك تدل عــلى انك فكرت فيها الليلة · يعنى لو أجرينا عليك تجربة صغيرة

حسن : ما افتكرشى · ·

حسنين : طيب جاوبنى على طول بدون تفكير · · البنت دى ايه اللى يميز شكلها · ·

حسن : حسنة على خدها · ·

حسنين : والحسنة دى تفكرك بحد بالذات · ·

حسن : وحياتك بلاش الفوازير العلمية دى · أنا مش ناقص ·

حسنين : ايه حصل النهارده غير عادى .. فى الشغل
فى البيت قابلت حد ماشفتوش من زمان .
حسن : جالى جواب .
حسنين : منين ؟
حسن : من البلد .
حسنين : من مين وفيه أخبار عن مين ؟
حسن : عادى جدا ..
حسنين : كلمنى كويس . ما فيش فى الدنيا جواب
عادى . جواب يعنى أخبار . أخبار من البلد .. هى
أيه ؟
حسن : زى ما بيكتبوا الفلاحين عادى عادى ...
فلان مات ، وفلان اتجوز . ومهندس الرى تاعبنا . وابن
عم خالتك هاجر . والمحصول مش حيدى كويس السنة .
وتعالى يوم زيارة يعنى ابقى سلفنا قرشين .
حسنين : وده ما أثارشى خواطرك وأفكارك ..
حسن : عادى ..
حسنين : أنت مش بتتعاون معاى . لكن لازم تجينى
العيادة . حالتك أحسن دلوقتى تحب تنام ؟ تدخل
تنام ؟
حسن : جوه ؟!
حسين
حسنين } (يضحكان .. يساعداه) ...

حسنين : عايز أقول لك حاجة يا حسن · الحكاية دى بسيطة جدا · كل واحد فينا بتحصل له على أشكال مختلفة · زى ماتشوف واحد فى الشارع يتهيأ لك انه صاحب قديم لكن انت ناسى اسمه ، كلمه ، ممكن جدا يكون هندى وأول مرة ييجى مصر ولا يمكن تكون قابلته فى حياتك · الواحد بيشوف فى يومه شحاتين وذوى عاهات كتير فى الشارع كأنه ماشافشى ، انما مرة واحدة كل كام شهر أو اكتر يشوف طفل حافى يتأثر فى قلبه ·· تأثر مفاجىء . ويعدى ·· وممكن تفسيره · يكون له طفل مات من زمان وافتكره لسبب ما قبلها بثنوية ، وبعدين منظر الطفل أثاره ·· عواطف الانسان معقدة ، ومخيلته جهاز معقد ·· ودى ضريبة خفيفة دايما يدفعها المتيسرين للفقراء ، والأصحاء للمرضى ·· عندنا ما تعتبرشى حالة مرضية ·· الفرق بينها وبين الحالة المرضية زى الواحد مايكح من البرد أو يكح لأنه شرق ·

(يحيط حسين وحسنين بحسن وهو مستند اليهما ، يفتحان الباب ويضىء حسين النور ·· يجمد الثلاثة ، المرأة القتيل تلوح بذراعيها كأنها ترقص رقصة الموت وهى غارقة فى دمها ـ شهقة· يكون حسنين اسرعهم فى اغلاق الباب والعودة

بحسن الى المقعد بينما يدور حسين حول نفسه مذهولا وماخوذا)

حسنين : ماتخافشى يا حسن ٠٠ اهدأ ٠ اقعد ٠ ارتاح٠ نام واسترخى ٠٠ (بالتفاتة) مالك ياحسين ٠

حسين : (مستندا الى الحائط لايزال يحملق ناحية غرفة النوم) مافيش ٠

حسنين : وشك أصفر خالص ٠ اقعد ٠٠

(يجلس ويجس جبهته)

حسين : حسنين ٠٠ فيه شخص هنا رابع معنا ٠ مجرم قاتل معاه سلاح ٠٠ شال الجثة وماعرفشى يتصرف فرجعها ٠٠

حسنين : مافيش حد هنا غيرنا ، بالعقل كده ان كان يقدر يشيل الجثــة الدم اللى مغرق الأودة يشيله ازاى ؟

حسين : لا حول الله ٠٠

حسن : الراجل بتاعك ماجاش ياحسين ٠

حسين : آنا فتشت الأودة كويس ٠٠ من شوية بس ٠

حسنين : انت اللى فتشت والا حسن اللى فتش ؟

حسن : أنا كمان شفت الأوضة ومافيهاش حاجة .. أما كان حسين معى .

حسنين : علميا مش ممكن . مش ممكن اثنين يشوفوا شيء غير موجود فعلا .. واحد منكم توهم وأوحى للثاني . انتم الاثنين تعبانين وسهرانين وممكن أى واحد فيكم يأثر على التانى بالأيحـاء . لـكن مش ممكن انتم الاثنين تتوهموا نفس الوهم فى نفس اللحظة .. واحـد فيـكم يتمالك ويكلمنى بدقة علشان أفهم .

حسن : أكيد أنا شفت السرير ماعليهش أى شيء لما كان حسين معاى .

حسين : وأنا شفت نفس المنظر في نفس الوقت .

حسنين : شيء عجيب صحيح !

حسين : ومالوش غير تفسير واحد بس .

حسنين : ايه هو ؟

حسين : ان احنا مستهدفين دلوقت . فيه مجـرم طليق هنا في الشقة قاتل ومعاه سلاح . حاول ينقل الجثة ماقدرشى . مجرم خطير .. !

حسنين : ماتبقاش مجنون !

حسين : اذا ماكانشى فيه هنا فى الشقة مجرم مسـلح وبيرصدنا ابقى أنا مجنون !

حسنين : خد الحباية دى واقعد ارتاح ٠

حسين : احنا مش عايزين حبوب ياحسنين ، احنا يلزمنا دلوقتى كل واحد فينا سلاح !

حسنين : انت مضطرب ، خد الحباية ٠

حسين : أنا مضطرب صحيح ، لكن اذا حبيت تعرف شعورى بالضبط ٠٠ أنا تحت تأثير الخوف ٠٠ اقفل الباب ده بالمفتاح يا حسنين ٠

(حسنين يغلق باب غرفة النوم بالمفتاح)

حسن : حسين ٠ ماحدش يقدر يخفى جثة فى أوضة النوم ٠ أو يخرج بيها بره الشباك ٠٠ كان وقع ٠٠ أو يغير ملاية السرير ٠ ليه ؟ خليك منطقى ٠٠ احنا توهمنا ان مافيش جثة ٠

حسنين : هو حسن صحاك من النوم ؟

حسين : (يشرب من كوب الماء) لأ ٠ أنا كنت صاحى لما ضرب لى تليفون ٠٠

حسن : الساعة كانت اتنين ونص ٠٠

حسين : أنا عندى أرق مزمن ٠ ماينامشى كل يوم ساعتين ثلاثة - الدكتور قال لى عندك ارهاق وسمنة وشيخوخة مبكرة وشوية كلوسترول ٠٠ ادانى منوم لكن نصحنى ما اخدهوش الا للضرورة القصوى ٠٠

ونصحني أقرأ في السرير ــ ودي عادتي من زمان
أما دق التليفون كنت في السرير باقرأ ..

حسنين : كنت بتقرأ ايه ؟

حسين : مش رواية بوليسية ولا قصة آشباح . كان
معاى كتاب مبسط في الاقتصاد السياسي ..

حسن : اقتصاد ايه ؟

حسين : دي هوايتي الوحيدة ..

حسنين . ولما نزلت ؟

حسين : وصف لي الواقعة ، وكنت في حالة عادية ،
وصمم على عدم ابلاغ البوليس ، وأنا وافقته رغم
عدم اقتناعي . وكلمت واحد معرفة ييجي يشيل
الجثة من هنا ..

حسنين : وده شيء يزعج ضميرك كمحامي ..

**(طرق خفيف على الباب . قلق . يسرع حسين
يفتحه ولكن يحلو فيدخل شلضم)**

شلضم : مساء الخير يا أستاذ .

حسين : (يسحبه جانبا) مساء النور . معاك سلاح ؟

شلضم : (فوجيء) معاى ..

حسين : وريني ..

شلضم : أستاذ .. أنا لما كلمتنى فهمت ان الشغلانة فيها جاجة ..

حسين : أورينى .. قوام ..

شلضم : (يخرج مسدسا صغيرا) ان كان غرضك ..

حسين : (يتناول المسدس بلهفة ويختبره) باختصار حصل هنا فى الشقة دى حادث ، وفيه واحدة مقتولة ، وعايزك تشيل الجثة من هنا ترميها فى أى خرابة . مش مهم يكتشفها البوليس بعدين . لأن ماحدش فينا له علاقة بالقتيلة ولا بالجريمة . المهم ماحدش يلاحظك وانت بتنقلها .

شلضم : (استخفته المهمة) أنا سداد .

حسين : بأسرع ما يمكن ..

شلضم : بس أجيب واحد معاى وشوية لوازم وأرجع على طول .

حسين : (بطريقة عملية) يلزمك كام ؟

شلضم : انت خيرك علينا يابيه ..

حسين : عايز كام خلصنا ..

حسن : (متدخلا) بلاش ضياع وقت . اتكلم !

شلضم : (يلتفت لأول مرة لوجود حسن) أستاذ حسن بحاله ! أنا خدام !

حسين : (يتراجع) أعوذ بالله ! شاهد !

شلضم : احنا أيها خدمة علشان خاطر عيــون الأستاذ حسن بيه ·· ياسلام !

حسين : اخلص قول ·

شلضم : باكو ·· ألف جنيه ·· كويس ؟

حسن : ياللا موافق خلصنا ·

حسين : ده شيء كتير ·

حسن : ياحسين ياللا ·

حسين : ماتسيبنا نتفاهم ··

حسن : (يخــرج من حافظته أوراقا للنقــد) خد آدى خمسمائة أهم ولما تيجى ··

حسين : (يخطف النقود قبل أن تصل اليها يد شلضم) أما تيجى وتجيب اللوازم ·

شلضم : الفلوس فى الجيب يابيه ··

حسن : حتغيب قد ايه ؟

شلضم : العربية معاى · عشر دقائق غايته · أوصــل الغرزة اللى ريحنا ·

(يخرج فورا ويغلق الباب خلفه بخفة)

حسن : انت فايق قوى بتفاصل كمان ··

حسنين : أنا مافوقتش الا لما حطيت ايدى على ده (يهز المسدس ويعيد له النقود)

حسن : انت لسه بتظن ..

حسنين : تفتكر ايه الفرق بين انك تتوهم عدم وجود الجثة وانك تتوهم وجود مجرم مسلح فى الأودة جـوه ؟

حسن : دى مصيبة ودى مصيبتين ..

حسنين : انت محامى ، ضميرك القانونى انزعج . أنا نفسى وجودى هنا وشلضم وجثة .. شىء مزعج ..

حسن : دكتور أرجوك .. ماتسيبنيش .

حسين : احنا الثلاثة معذلك خايفين .. احنا الثلاثة ..

حسنين : فعلا .. أنا كمان ..

حسن : أرجوك يا حسنين ..

حسنين : لكن على أى حال أنا لى مخرج قانونى .. أنا اطلعت على السر ده بحكم استدعائى فى مهمة طبية ، ويمكن يلتمس القانون لى العذر فى عدم افشائى أسرار مريضى ..

حسين : احنا الثلاثة زى بعض ..

حسنين : من ناحية معينة .. يمكن احنا الثلاثة بنعيش على المهدئات .. وهدوءنا صناعى ومؤقت .

دقيقة بعد دقيقة ·· دى حالة منتشرة ·· ولذلك أعصابنا ··

حسن : ارهاق فى الشغل ··

حسنين : مش بس كده ، الطبقة اللى زينا كانوا فقرا ، ولما تيسروا بقم ياكلوا كتير ·· جسمهم مليان كتير · احنا نشتهى الأكل مش عارف ليه ، لنا حجم خاص مالوش نظير فى العالم كله ·· سمنة خاصة ·· ومستهلكين بشكل فظيع ·· ربما ده نوع خاص من الحزن القديم أو القلق العصرى أو احساس خاص بالتقدم فى السن ··

حسن : أنا عامل ريجيم من عشر سنين ، ومش مليان ·

حسنين : لكن واضح ان عندك مشاكل تانيه ··

حسن : ده صحيح ·· أنا مشكلتى ميمى ··

حسين : ممثل ··

حسن : صدقنى ياحسين · أنا نجم كبير ، لكن عندى خوف عجيب من الفقر المفاجىء بيطاردنى زى شبح السكتة القلبية · لو كف الجمهور عن طلبى سنة واحدة ، لو توقف المنتجين عن استلطافى موسم واحد ·· أبقى ميمى ·· كومبارس ·· بلا مهنة ولا مورد ·· علشان كده طول عمرى أجرى ، شبح ميمى ورايا دايما ·· مايهمنيش ارهاق ،

تنازل فنى ، ارتكاب خيانة ضـد ممثل صـديق ، خيـانات فكرية كل يوم ٠٠ النهـارده أنا طبيعى مافكرتش لحظة فى ابلاغ البوليس ٠ لازم أخفى الجثة ، وده بصراحة تواطؤ مع القاتل . ارتكبتـه وأنا عارف بكل أبعـــاده ، من رعبى الأكبر انى أصبح أنا فى القضية دى ٠٠ الجثة الثانية ٠٠ آدى مشكلتى ٠٠

حسنين : والقلق ده عنـدك من زمان ياحسن ؟ قبـــل ما تبقى نجم ٠٠ أرجع للطفولة ٠ أرجع للصبا ٠٠ تذكر ٠٠

حسين : (يقاطعه) يا دكتور ، سيبك من الكلام الطبى الفارغ ده ٠٠ وافهم الكلام اللى بيقولهولك عـــلى وجهه الصحيح ٠٠

حسنين : الطب كلام فارغ ؟!

حسين : ايوه أحيـانا ٠٠ لأن كل ما كتروا الأطبـاء النفسيين فى مجتمع كل ما كترت نسبة الجنون ٠ شوف أمريكا ٠ علمكم ده عمره مايساعد حد ٠

حسنين : طيب اتكلم انت ٠

حسين : احنا عندنا شعور أننا ملاحقون لأننا ملاحقون، شعور بأننا مستهدفون لأننا مستهدفون ٠

حسنين : وأنت فى طفولتك أو صباك ٠٠

حسين : (يقاطعه) مش مجرد شعور سببه اختلال نفسى بنعانيه يا دكتور ، لكن سببه اختلال اجتماعى يحيط بنا فى كل ناحية ·· ناس أغنى مما يحلمون احنا بنشتغل عندهم ، وناس أفقر مما يطيقون وبيشتغلوا عندنا · احنا فى الوسط حياتنا كلها أكذوبة ·· نتظاهر بالانتماء لدول ، ونتظاهر بالانتماء لدول ·· لكن عايشين من غير انتماء حقيقى ، فى غربة وقلق وخوف · احنا مثقفين ومفتحين وعارفين ·· بنحس احساس الشاهد المستهدف ·· يعرف كل شىء لكن أخرس ·· لأنه اذا تكلم رأسه تطير ·· ويعرف أنه اذا نجا من الأغنياء مش حينجى من الفقراء ··

حسن : شعور بالاضطهاد ··

حسنين : أنت أكتر واحد فينا يلزمك تاخد حباية ··

حسين : لا يا حسنين · أنت كمان يلزمك تاخد حباية ··

حسنين : أنا لسه ما شفتش أودة فاضية ونضيفة ··

حسين : لكن ممكن تشوفها كده فى أى وقت ··

(طرق على الباب · يبادر حسنين بفتحه · يدخل شلضم وزميله يحملان جوالا وحبلا ملفوفا)

شلضم : لا مؤخذة يا بهوات · فين الحاجة ؟

حسنين : تعالى · (يتقدمه نحو باب غرفة النوم)

حسين : خلى بالك يا شلضم ! (يشهر مسدسه)

(يقترب كل من حسن وحسين خطوة نحو غرفة النوم فى اللحظة التى يفتح فيها حسنين الباب .. يجمد الجميع لحظة حيث يرون بكل وضع الغرفة خالية ونظيفة)

شلضم : فين يا بهوات ؟!

(يندفع ثلاثتهم الى داخل غرفة النوم ، حسين شاهرا مسدسه وحسنين أكثرهم حماسا فى البحث فى كل مكان بينما حسن غلب عليه الضحك والفرح)

حسن : ما فيش ! ما فيش ! الحمدلله ! رحمتك يارب..
(يضحك بين صيحاته بجنون .. ويختلط ضحكه بشهقات بكاء)

حسين : (يجوس فى غرفة النوم شاهرا مسدسه) ازاى دد حصل ؟! خل بالك ياحسن ! افتح الشباك يا حسنين ..

حسنين : (يفتش كل شىء) اتخطفت ! طارت ! أرواح! أشباح ! مجانين !!

(يعود ثلاثتهم فجاة صامتين)

شلضم : والحل يابهوات ؟ أنا بدى أصرف زميلى .

(يخرج حسن من جيبه الخمسمائة جنيه ويعطيهم له فى سكون)

شلضم : (ينظر فى النقود) رضا ‏٠٠‏ سلامو عليكم ٠

(يسحب زميله ويخرجان ويغلق الباب خلفهما برفق ، يقف الثلاثة وسط المسرح مطرقين كأنهم ينظرون الى جثة ممددة بينهم على الأرض فترة حتى يتأكد الشعور بأنهم يرون جثة حقيقية ربما تظهر بطريقة سحرية وترقص رقصة الموت ثم تختفى ولكنهم ينظرون كأنهم يرونها)

حسنين : (يستدير ليوجه الخطاب للجمهور من مكانه) أنا الدكتور حسنين حسنين اخصائى الأمراض النفسية والعصبية ٠ جمعت ثروة من الجنون ٠ الجنون صديقى وعميلى رقم واحد ٠ أحبه هو مرض العصر ، ومع ذلك أشعر بالفزع من العصر ٠ ومن حبى للجنون ٠ هذا جنونى !

حسين : أنا حسين حسين المحامى . أثريت من حسن الدفاع عن جرائم شخصية، أعلم أسبابها الاجتماعية وأسخط عليها ، ويلح على شرفى وكبريائى بفكرة الدفاع عن الاصلاح وحل التناقضات الاجتماعية ‏٠٠‏ أنفى الفكرة المفزعة التى تلاحقنى من أيام الصبا والدراسة ‏٠٠‏ الفكرة تقتحمنى ‏٠٠‏ فتسخر منها نفسى وتقول: انت كالبكتريا لا تحيا ولا تسمن الا فى الجروح فكيف تداوى انت الجروح ؟! أحس بغربة قاسية وهذا جنونى ‏٠٠‏

حسن : أنا حسن حسن ، الممثل ، النجم السينمائي ..
في صـبای تدربت عـلى أداء الأدوار التمثيليـة
المجيدة ، وأطلقت أسرابا من الكلمات الشريفة ..
اليوم ألهث وراء الكلمات المزيفة . أنافق التفاهة
والغباء والثراء . ألفق للجمهور فى كل يوم قصة،
بينما لا أعبأ بالاستماع الى قصة كومبارس حقيقية
وأليمة . وأنكرها . الناس في الشارع وجـوههم
ناطقة تقول وتحكى ، ولكنى أحيـا حياتي بوجه
يلفقه الماكياج .. أعمى وأبكم وأصم .. وأحس
بقلق يدمرنى . وهذا جنونی .

(ســتار)

الشخص

مسرحية تجريبية فى مناظر

الشخصيات

الشخص	الأب ــ الابن
الشبيه	يشبه الشخص تماما
الطبيب	بالمعطف الأبيض
شابان مفتولا العضلات	ممرضان أحيانا .. دائما معا
الممرضة	أحيانا الداية وأحيانا تبخر
الثرى	محدث نعمة .. دائما معه الشيشة
الراقصة	
البواب	فى الملابس البلدية
البوسطجى	وعرضحالجى اذا نزع القبعة
الشرطى	
غوريللا	

موسيقى الافتتاح .. تبدو الشخصيات واحدا اثر الآخر فجأة .. بأيديهم لافتـــات عليها علامات ؟ ـ ! ـ + ـ ـ ـ = ـ ، ـ ؟ ! ـ « .. » ـ × ـ : يلوحون بهـا ـ رقصة تعبيرية .. دقات أهوان ، تختفى اللوحات .. زفة سبوع .. الشـــخصيات العشر تنتظم فى الزفة . الداية تزغرد . الراقصة ترقص الثرى بيده الشيشة . الآخرون يرشون الغربال بالحمص . الشـــابان يحملان غربالا كبيرا عليه الشـــخص فى لفائف طفل . ينزعها ويهبط من الغربال . الغوريللا فى أعلى المسرح وتضرب صدرها تثبت الصورة.ملامح الذهول والفزع على وجوه الشخصيات .. وأثناء حديثة سيختفون الواحد أثر الآخر بانطفاء الأنوار ابتداء من الغوريللا حتى يخلو له المسرح وتتباعد دقات الأهوان . الشخص فى ملابس الأب الشيخ.

الشخص : الساعة واحدة ومش عارف ايه اللى جابنى هنا . ومين الناس دول . رايح مشوار ضرورى ،

وكل ما أمشي في الطريق ألقى نفسى هنا من تانى ٠ وزى ماتكون دى صورة مش حقيقـة ٠ ولا أنا فاكر ان كان ده سبوع ميلادى أنا ، والا سـبوع ميلاد ابني الوحيد ٠ وان كان سبوع ميلادى أنا ازاى أتصوره وأنا ما أوعاش عليه أو على الناس اللى كانت فيـه ؟ وان كان ده سـبوع ابني ازاى مانيش فاكر أى شخص من دول اسـمه ايه والا بيشتغل ايه والا كان معـزوم بصفة ايه ؟ واللى مخوفني أكتر اني عدت بانسى كل حاجة، والذاكرة بتروح مني ٠ أنا كنت رايح مشوارى ٠٠ فين ؟ مش فاكر ٠٠ عندى ميعاد الساعة اتناشر بالضبط ولا الساعة اتنين ٠٠ مع مين ؟ مش قادر أفتكر ٠٠ وكل ما أحاول أفتكر تتجمع حواليه الصورة دى بالناس دول ٠ الزحمة دى ٠ عايزين يفكرونى بحاجة لكن أنا ناسيها ٠ يتجمعوا حواليه زى حتت صغيرة من صـورة متقطعـة واتجمعت قدامى ٠ وأفكـر ليه ومين وامتى ٠٠ برضـك ناسى ٠ واشمعنى الصورة دى ؟ بتطاردني من زمان ٠ زى شبح الماضى شـبح من الماضى بيشـدنى من ودنى علشان يفكرنى وأنا نامى ٠ بيرجعني لورا ٠٠ واحنا عايزين نمشى لقدام ، والصورة بترجعنى لورا ٠٠ عايزة تشخطني وترجعنى لورا ؛ ٠ وأنا رايح مشوارى ونفسى أتقدم لقدام ٠٠ مش عارف

ليه عايزأتذكر شيء مش متذكره · ودايما أتذكره وأنا مستعجل ومشغول البال بمشواري · اذا كان الانسان محكوم عليه يتقدم في عمره ، ليه يتعرض بذاكرته للارتداد للماضي · اذا كانت مقاصده كلها قدامه · ليه تخدعه أوهامه وترجعه لورا ·
وأنا طبعي النسيان ، اشمعني ذاكرتي تنسج دايما حواليه الصورة دي ·· وده شيء من زمان لا له ضرورة ولا له معنى · مش عايز أعيده من تاني · مش عايز أعيده أنا مستعجل ·· انتظرت كتير ولا عادشي وقت ·· لكن كنت لابس كده ليه ورايح على فين ؟ ناسي ·· ناسي ·· ناسي ·· ولافيش قدامي غير فراغ · والفراغ أوله زي آخره · وفي وسطه زي علامة مكتوب عليها ممنوع الانتظار · لكن ازاي بقى اذا كنت أنا طول عمري منتظر ومأجل حياتي لغاية اليوم ده ·· واليوم جه وأنا نسيت أنا كنت مستني ايه ·· هم يضحك صحيح · زي ما أكون شخصية في مأساة اغريقية ، ومأساتي مهيش غير طول الانتظار ·· وأنا طفل عشت في انتظار اني أكبر علشان أطلع من أسر الممنوعات وأتمتع بحرية الكبار · في المدرسة عشت أستنى الامتحان وأستنى نتيجة الامتحان ·· وأستنى أطلع من أولى لتانية

ومن تانية لتالتة لحد ماخــدت البكالوريوس ..
وقعدت أنتظر القــوى العــاملة تعيني . وبعدها
قعدت أستنى أكون قرشين لأتجوز وأستني مراتي
تجيب لى ابنى الوحيد وأستنى أعلمه وأكبره لمــا
ياخد البكالوريوس وأستنى يتعين علشـــان أستنى
قرشين ويتجوز . حياتى كلها متأجلة ورايحه فى
بحر الانتظار من كتر ماستنيت نسيت أنا مستنى
ايه .. وأنا مستنى أخد الدرجة الرابعة والثالثة
والتانيــة وطلعت عــلى المعــاش قعـــدت أستنى
ابنى يجى له عقد عمل بره يبعت لى قرشين أروح
بيهم للدكتور أعمل كشف عام . وأستنى نتيجــة
التحاليل والأشعة .. افتكرت ! أنا عنــدى ميعاد
مــع الدكتـــور .. هـــو ده المشـــوار اللى ناسيه
الساعة اتنين .. ميعاد الدكتور .

الساعة اثنين

(فى عيادة الطبيب لافتة الطبيب يحرسها ممرضان مفتولا العضلات . الممرضة على المكتب تحملق فى الشخص وعلى أذنها سماعة التليفون . الشخصيات الأخرى ما عدا الغوريللا مرضى ينتظرون جامدين ووراء اللافتة الطبيب سماعته على صدر المريض شبيه الشخص وهما جامدان)

الشخص : الحقيقة أنا مابشتكيش من وجع قلبى ، مابشتكيش من معدتى مابشتكيش من الخشخشة فى صدرى .. مابشتكيش من حرقان فى عنيه . مابشتكيش من طبلة ودنى .. مابشتكيش من خدل فى دراعى .. مابشتكيش من كليتى .. مابشتكيش من نشفان ريقى .. مابشتكيش من الدوخة .. مابشتكيش من انعدام الشهية .. مابشتكيش من آلام المفاصل .. مابشتكيش من القلق .. مابشتكيش من الأرق .. مابشتكيش من

الحـــرقان ٠٠ مابشــتكيش من الانحبـــــاس ٠٠
مابشتكيش من الارهاق ٠٠ أنا بشتكى من ده كله
٠٠ مابشتكيش للجيران ٠٠ ماشتكيش لابنى ٠٠
ما اشتكتشى للرايح والجاى ٠٠ ما اشتكتش لصراف
خزنة المعاشات ما اشتكتش لبتاع الفول اللى تحت
ما اشتكتش للبــواب ٠٠ مااشتكتشى لكومســارى
الأتوبيس ٠٠ مااشتكتشى للبوسطجى ٠٠ مااشتكتشى
للى سألنى ٠٠ ما اشتكتشى للى ما سألنيش ٠٠ جى
أشتكى للدكتور ٠ عايز أعمل كشف عام ٠٠ تحاليل
أشعة ٠٠ كشف بالسماعة ٠٠ كشف بالمنظار ٠٠
رســم قلب ٠٠ مــزرعة ٠٠ كله ٠ اذا ســـألتنى
ماجيتش من زمان ليــه ؟ ماجيتش لمـا حســيت
بالأوجاع دى ليـــه ٠٠ حجــاوب وأقول لك ايدى
ماكانتش طايله ٠٠ وبالى كان مشغول ٠٠ أقول
لك ايه ٠ كل ما آخد درجة الولد بيكبر والدروس
الخصوصية تشد والفيزيتا تسخن والايد تقصر
أقول الشهر الجــاى ٠٠ أقول السنة الجـاية ٠٠
أقول لما الولد يتخرج ٠٠ أقول لما يجيه عقد عمــل
فى الخارج ٠٠ لحد ما ربنا أكرمه ٠ واتوظف بره
٠٠ الولد ماقصرش فى شىء ٠٠ بعت لى الفلوس
جيت ٠٠ أنتظر الدكتور شهر واتنين ٠٠ ســنة

واتنين .. يدينا طولة العمر المريض اللى قبلى بقى له أربع أشهر جوه بيقول آه .. اللى قبله أخد ست شهور وخمس تيام جوه وطلع سليم .. اللى قبله ماخدشى غير أسبوع ويوم وساعة زمن ومات جوه قبل ماتستلمى حضرتك الشغل هنا .. وأنا فى الانتظار .. الدكتور كشفه دقيق ولزما يعرف أصل المرض قبل ما يقول .. وأنا أهه .. حيسألنى حقول .. مش حيسألنى حقول . آه بكل طبقات الصوت حقول ، بكل المقامات حقول . من جوه حقول . من القلب حقول من الصدر حقول . من البطن حقول . من الراس حقول . آه .. آه .. لما يثون الأوان حقول .. قدامى عشر نمر عدت وده دورى وفى دورى حقول .. آه ..

المرضى : آه ..
آه ..
آه ..

(يفتح باب الطبيب .. يخرج المريض يسكح ويرتمى على الأرض .. يحمله المرضان للخارج ..)

الطبيب : غيره ..

(يتدافع المرضى خارجين تحت لافتة الطبيب) .

الشخص : آه .. أروح فين من الزحمة .. دوري ..
يا ناس ..

(يجمد المشهد حول الشخص ثم سيختفى جزءا
جزءا ليتكون مشهد قاعة الامتحان)

لكن السؤال مش في كده .. لاهو سنك كام ولا فى
عيلتكم مرض وراثى ، ولا بشتكى من ايه . ولا
ساكن فين .. دى كلها مش الأسئلة . الأسئلة
الجاية أصعب .. والامتحان الساعة تلاتة بساعتى
دى ..

الساعة ثلاثة

(فى سرادق الامتحـــان ·· حوله الأشـــخاص يمتحنون)

الشخص : والسؤال مش مكتوب · لكن مش مســـموح تسأل الممتحن ·· مش مسموح تسأل زميلك ·· مش مسموح تسأل يمينك ·· مش مسموح تسأل شمالك ·· ورقة الأسئلة بيضة ·· ورقة الاجابة بيضــــة ·· هــو ده الامتحــان ·· أنت تكتب السؤال ·· وأنت تكتب الجواب ·· وعلشان تعرف الجواب لزما تعرف السؤال ·· ايه هو السؤال ؟ نحط الأول علامة الاستفهام · وبعدين نفكر فى السؤال ·· وأنا جاى الصبح واحد سألنى الساعة كام ·· الســؤال عن الوقــت ·· الســؤال عن الزمن ·· اذا وضعت السؤال ده مش حعرف أجاوب عليه · أصــعب سؤال هو السؤال عن الزمن ·· التانى فى الأتوبيس ســألنى ·· ازى الحــال ··

سؤال اقتصادى ·· وأنا ما بعرفش فى الاقتصاد··
اذا وضعت السؤال مش حعرف أكتب الجواب ··
ما ينفعش السؤال · ابنك مبسوط فى بلاد بره ؟·
واحد سألنى بعد ما سلم على فى الشارع·· سؤال ·
أحطه ؟ لكن الجواب كمان صعب جواب مستحيل ··
لأن السؤال فى السـياسـة الخارجية أو العلاقات
الدولية ·· وأنا ما ليش فى السياسة · ما أعرفشى
بلاد بره فين ·· وان عرفت وجاوبت حيطلع كله
غلط ·· السؤال السهل يكون له جواب ·· لكن
السؤال اللى ما لوش جواب يبقى صعب وكل اجابة
عليها قيمتها صفر بالثلث ·· انت فين ياراجل ؟
واحد ما أعرفوش قابلنى يمكن كنت أعرفه قبل ما
تنغم الذاكرة قابلنى على باب البيت وسألنى ، انت
فين يا راجل ؟ ·· سؤال صعب ·· لأنه سؤال فى
الفلسفة انت فين؟! انت فين؟! انت ليه؟! انت منين·
رايح فين · منتظر ايه ؟ كلها أسـئلة فلسفية ··
وأنا نسيت أرسـطو وأفلاطون وابن سينا وابن
رشد ·· المكتبة اللى فى البيت ضاعت والورق كتير
لكن الحروف انمحت من زمان ·· وأنا بدورهنا
على السؤال ·· اجابة واحدة لسة متذكرها ··
يمكن ألقى لها سؤال ·· الجواب يقول أنا أفكر
يبقى أنـــا موجود ·· ايه السؤال · حتى ده مش

حينفـــع ، لأن أنا مش أفكر الساعــة دى . يعني أنا مش موجود الساعة دى . تنيب عن الامتحان بدون عذر . ما انتاش موجود ما انتاش هنا .. غايب .. غياب عن الامتحان .. بدون عــذر . والورقه بيضــا وحد ما أعرفوش حيكتب عليهــا ساقط .. بالثلث . بالنسخ . بالرقعة . النتيجة واحدة . وان سألت ماحدش حايجاوبنى .. كتير جوابات بعتها لابنى بره ولا فيش منه جواب .. وأنا خايف من نفسى .. زى ما أكون واحد أخرس وعــايز يقول .. ، زى ما أكون واحــد أطرش وبيقولوله ..

(يكون مشهد الامتحان قد اختفى بالتدريج)

.. وزى مــا أكون خايف من الزمن .. والزمن بيجرى والساعة بقت أربعــة والوقت سرقنى ..

الساعة أربعة

يتكون بالتدريج المشهد التالى :

(فى الخلف قفص فيه غوريللا متوحشة دائمة الحركة جيئة وذهابا • المنظر فيه الأشخاص ثابتين وكأنهم يتنزهون فى حديقة الحيوان • مكتب عليه عرضحالجى والشخص يملى عليه خطابا وهو ينظر له بثبات) •

الشخص : متسألنيش ليه أنا جيت لك تكتب لى جواب لابنى •• هو أنا ما أعرفش أكتب ؟ أعرف طبعا •• لكن بعت له ستين جواب ماردش عليه •• قلت أغير الخط •• يمكن خطى أنا بالذات ما بيعرفش يقراه •• أو مابيعرفش البوسطجى يقرأه •• أكتب • ولدى العزيز نحن طيبون ••

العرضحالجي : (مازال ينظر للشخص) طيبون والجميع هنا بخير ويسلم عليك مزيد السلام ٠

الشخص : ايه ده ايه ده ٠٠ ؟ مين اللى بخير وبيسلم عليه ومزيد السلام ٠

العرضحالجي : الأصول كده ٠

الشخص : الأصول تكتب زى مابامليك ٠

العرضحالجي : انت ماتعرفش القواعد ٠٠

الشخص : بس أعرف نفسى ٠ وأعرف أبويا ٠٠ وأعرف ابنى ٠٠

العرضحالجي : عبارة زى دى : الجميع بخير ويسلمون عليك تشرح قلب الجدع فى الغربة ٠٠ زى مثلا الوطن مشتاق اليك ٠٠ أو انت سفير بلادك ونموذج الشباب الطيب هناك ٠٠ أو أبعث تحويلاتك عن طريق البنك المركزى تدعم الوطن ٠٠ وفى حب مصر ٠٠ الخ بلاغة العصر ٠٠

الشخص : هو هو هو ٠٠ انت رحت بعيد قوى ٠٠ وان كان أنا خطى مش مقروء لو كتبت انت بالثلث ماحدش حيفهمك ٠٠

العرضحالجي : أرجوك ماتزعقش لأن الحيوان بيتهيج من الزعيق ٠٠

الشخص : أنا اللى مكلفك تكتب .. اللى أمليهولك تكتبه بالكلمة وبالحرف .

العرضحالجى : افهم اللى بقلهولك يا بجم .. كل ماتزعق الحيوان بيتهيج .

الشخص : وأنا مش عايزك تكتب خالص : هات الورقة وادى القلم .

العرضحالجى : يا بنى آدم - الورقة بتاعتى والقلم أكل عيشى .

الشخص : الورقة أهيه (يمزقها) والقلم آهه (يكسره)

العرضحالجى : (يمسك فيه) وطى صوتك .. يخرب بيتك .

(الغوريللا بعد أن تهيج بالتدريج تحمل حديد القفص وترفعه وهى تصيح . يخرج الجميع مذعورين بما فيهم الغوريللا ثم يعودون حول الشخص أمام علامة محطة الاتوبيس عليها أرقام والشخصيات فى انتظار الأتوبيس .

الساعة خمسة

على محطة الاتوبيس . الاتوبيسات تمر بدون توقف ونرى ذلك من التفات رءوس الشخصيات

الشخص : أتوبيس ١٤ مابيقفش .. أتوبيس ١٤ بشرطة ما بيقفش .. أتوبيس ٢٩ مابيقفش .. أتوبيس غمرة مابيقفش .. أديلى أربع تيام واقف والناس واقفة والأتوبيسات مابتقفش .. أروح فين ؟ محطة ومكتوب عليها موقف اجبارى . مش للاتوبيس . ده موقف اجبارى للناس . الناس مابتتحركشي لكن الأتوبيس مايقفش . ومرة وقف صدفة وركبته وما عادش يقف تانى .. تنه مقلع وداير زى الأتوبيس الدايخ فى كل مصر .. من شبرا لروض الفرج طلع ع العباسية ونزل ع الأزهر والعتبة وقلع على الجيزة وجابها من فيصل للدقى للزمالك وبولاق لحد الوراق ودخل شبرا الخيمة وجابها من هناك لأحمد حلمى .. تمنتاشر

ساعة وطق ٠٠ قال ايه وقف لأن أربـع عجـلات فرقعت والسواق وصل سن المعـاش ٠٠ الركاب نزلت تجـرى فى الشـوارع وأنا وياهم بنقـول الحقونا والناس رخرة كانت بتجرى ورانا تقول الحقونا ٠ وما حدش بيلحق حد ٠٠ وأخرة المتمـة الموقف اجبـارى والأتوبيسات مابتقفش ٠ لـكن أنا حوقف أهله ٠٠ أهو جاى ٠ أقف ٠ عندك ٠٠ لزما تقف !

(يسقط ٠ صفارة ٠ سرينة اسعاف يحملونه على نقالة بالعجلات) ٠

الساعة ستة

(لافتة غرفة العمليات · النقالة يدفعها الشابان بسرعة الى داخل الغرفة والشخص يجرى وراءها وهو بذات الوقت راقد عليها ·· انغلاق الباب يرده فيمشى جيئة وذهابا فى قلق) ·

الشخص : ساعة فى أودة العمليات · ساعتين · تلاتة· مش عارف · ماحسيتش بالوقت لأنى متبنج ··

(يظهر الطبيب)

الشخص : طمنى يا دكتور ·· سليمة ؟
الطبيب : انت قريبه ؟
الشخص : لأ ·
الطبيب : جاره ؟
الشخص : لأ ·
الطبيب : صاحبه ؟
الشخص : لأ ·
الطبيب : تبقى له ايه ؟

الشخص : أنا هو . أنا المصاب اللى جوه . أنا اللى تحت البنج. أنا اللى حضرتك عملتله العملية دلوقتى . أنا اللى بسأل على . أنا اللى بطمن على . أنا ماليش حد غيرى يسأل عنى .. جيت أسألك أهه .

الطبيب : انت ولا مش انت مش شغلى عندك شكوى والا أى حاجة تقدمها بالطريق الرسمى. المستشفى قام بالواجب ماترموش بلاكو علينا . العملية سليمةماية الماية .. بتشتكى من ايه ؟

الشخص : ماباشتكيش . مابحبش الشكوى . لكن حاسس وأنا جوه تحت البنج انى زى ما أكون تايه . وشايف زى أشباح حواليه . ونفسى الوقت أدخل وأشوفنى وأقول لى حاجة تشجعنى وتطمنى. أرجوك اسمح لى بزيارتى وأشوف نفسى وأطمن على وأواسى روحى بكلمتين جوه .

الطبيب : .. تدخل جوه ازاى وانت جوه ، وطلعت بره ازاى وانت جوه وبره ، معنديش وقت أحسبها ولا هى من اختصاصى تليفون يا زكية. (الممرضة تعطيه التليفون .. يدق رقما) يا دكتورة .. ابعتى لى اتنين ممرضين من قسم الأمراض العصبية حالا دلوقتى بالجاكتة محتاجهم حالا دلوقتى فورا .. أنا محتاجهم .

(يدخل الممرضان يلبسان الطبيب القميص وهو يقاوم)

الطبيب : مش أنا ٠٠ واشمعنى الأمر ده حتنفذوه بالسرعة وحسب الأصول ٠ ياناس ٠٠

الساعة سبعة

الشخص : ياه ‧‧ أنا اتأخرت والدنيا حر ‧‧ والساعة
بقت سبعة ‧ (يتكون باب الشقة فى جانب المسرح
‧‧ وخارج الباب ترابيزة مقهى يجلس عليها الثرى
والشرطى‧ وفى الداخل شباك وشماعة وكرسيين‧
يفتح الشخص الباب بالمفتاح ويدخل ‧‧‧

(يبدأ فى خلع ملابسه ‧‧ والباروكة والماكياج
فاذا هو شاب فى العشرينات ‧‧ يرتدى قميصا
ملونا ‧‧ يغلق الشباك ‧‧ فتعتم الغرفة ‧ يشد
ستارة فوق الشباك عليها رسم شاطىء ‧‧ بحر
وسماء ‧ يضع الكرسيين‧‧ ويفتح فوقهما شمسية
بلاج ‧‧ تدخل الشخصيات مجموعة أثر مجموعة
ومعهم كراسى البلاج ‧‧ موسيقى راقصة خافتة)‧
الممرضة : اسكندرية زحمة ‧‧ أخدنا فى أبو تلات ‧
الطبيب : أف ‧‧ كله حر ‧
الراقصة : الأعمال الحرة أحسن من أى وظيفة ‧

الشبيه : يلزم رأسمال كبير ..

الشاب ١ : وتفتكر اللعبة دى ماتنكشفشى ونروح فى داهية .

الشاب ٢ : المليون لما نحط ايدنا عليه هو أحسن ستر وغطا ..

الشبيه : على رأيه ..

الشخص : وأنا مالى ... (يخرج الكلارينيت ويعزف) .. (استعراض رقص) ..

(طرق على الباب .. يتكرر . ينتهون . يفرون من هنا وهناك والشخص يلم الكراسى والشماسى بسرعة وهو مضطرب ويرتدى ملابس وماكياج العجوز على عجل)

(خارج البيت . البواب يطرق الباب مع البوسطجى . الثرى والشرطى على القهوة جوار الباب) .

الثرى : أنا لسه شايف أبوه داخل من شوية قدامى .

البواب : يقول لك أبوه مات من سنتين وأنا اللى شايله على كتفى ..

الثرى : سبحان الله .. شايفه بعينى . بخطرك .

البوسطجى : والعمل . ده جواب مسوجر .

البواب : هو منتظر الجواب ده من زمان وموصينى .

لزما هو جواب القوى العاملة · تبقى جت الوظيفة وحناخد الحلاوة ·

الشرطي : بيقولك أبوه جوه خبط تاني ·

البواب : ياناس اعقلوا · دا أنا مشيعة بنفسي من زمان ·

البوسطجي : الغرض · تمضى بداله ·

البواب : امضى لك أنا وحط الجواب تحت الباب بيدك ·

البوسطجي : ماشى ··

(يفعلان ذلك) ·

الشخص : (يلتقط الخطاب بحذر ويفتحه) دى تذكرة الطيارة ·· والساعة تسعة نلحق نحجز ··

الساعة ثمانية

(الشخص وشبيهه يلتقيان وجهــا لوجه . كل حركة ياتيها الشخص يفعلها الشبيه معكوسة ..)

الشخص : الله ..

الشبيه : الله ..

الشخص : شيء غريب .

الشبيه : غريب شيء .

الشخص : شوفتك قبل كده .

الشبيه : كده قبل شوفتك .

الشخص : قلت يمكن خداع بصر .

الشبيه : بصر خداع يمكن قلت

الشخص : انت مين ؟

الشبيه : مين انت ؟

الشخص : مش عارف انت مين ولا بتطلعلى منين . فى الزحمة بشوفلك فى خلوتى بشــوفك . عاين منى

ايه وبتطاردني ليه وليه بتلبس زى بالظبط ودايما في وشى . أنا بكلمك . كلمنى .

الشبيه : كلمنى . بكلمك أنا . وشى في ودايما بالظبط زى بتلبس وليه ليه وبتطاردنى. ايه متى عاين بشوفك خلوتي في بشوفك الزحمة في . منين بتطلعلى ولا مين انت عارف مش .

الشخص : يا خبر اسود . أنا بكتب من اليمين للشمال وانت بتكتب زى بالضبط لكن من الشمال لليمين. زى ما أكون في المرايه .. لكن المراية حتعكس الكلام ازاى . قول لى .

الشبيه : لى قول . ازاى الكلام حتمكس المراية لكن .. المراية في أكون مازى . لليمين الشمال من لكن بالظبط زى بتكتب وانت للشمال اليمين من بأكتب أنا . اسود خبر يا ..

الشخص : زى ما أكون أنا نفسى لكن معكوس . طيب وان كنت أنا المعكوس وهو اللى عدل . يبقى أنا الصورة وهو الأصل . حاسس بخوف وعاين أستنجد . لكن لو ناديت حد حيقول على مجنون ..

الشبيه : أنا اندهلى ..

الشخص : اندهلى أنا تقصد .

الشبيه : تقصد أنا اندهلى ..

الشخص : ياهوه ٠٠

الشبيه : هوه يا ٠٠

(طبول ٠٠ يفران بشكل معكوس ويدخل بدلهما الشـــابان فى ملابس الزار وحـــولهما الآخـــرون بدفوف بألوان قوس قزح ٠٠ والشابان يرقصان بحركات متماثلة ويتمايلان فى اتجاهات عكسية)٠

الشخص : (يدخل) ايه اللى أخرنى والســــاعة بقت تسعة ٠

الساعة تسعة

(يتكون مشهد المطار · الشـــخص يجلس امام المضيفة الأرضية · المطار مزدحم بالشـــخصيات ولكنهم فى حالة ثبات ·· الحركة فى المطـــار جامدة)

الشخص : قلت لك لازم فيه غلط · ابنى بيشتغل فى بلاد بره ·· وباعت لى تذكـرة من بـره · ازاى تقوليلى ان التذكرة دى باسمى وتذكرة قطر للأقصر أنا ماليش حـد فى الأقصر وابنى فى الخـارج ، عمرى مارحت الأقصر من يوم ماتولدت · بعـــد ما اتولدت فى الأقصر جينا مصر على طول · وابنى لما أخذ الشهادة وقدم واشتغل بره بعت لى تذكرة علشان أروح أشـوفه · وجايـز أنا كمـان جيت عندكم غلط · ده المطار لكن بتقولى كل الطيارات واقفة فى الجو· والمسافرين وقفوا مابيتحركوش· وانت مش عايزة تفهمينى · رايح الخارج عايزة

تودينى الأقصر . مسـافر أشـوف ابنى عايزانى
أسافر أشوف أجدادى . رايحين لقدام ولا لورا .
ومع ذلك كل حاجة واقفة وأنا معاى تذكرة لـكن
مش قادر أفهم . لو تفهمينى حتريحينى . أسألك
وجاوبينى . وأجاوبك ترجعى تسـألينى . ابنى
مستنينى وأنا مش قادر أتحـرك . عايزانى أزعق
وألم الناس . أصرخ وأقول يا عالم يا هـوه ..
ماحدش حيتحرك ..

(يتقدم شرطى منه فيتحرك كل الناس . يضع يده على كتفه فيجمد المشهد ـ يطفأ النور بالتدريج بينما يذيع الميكرفون)

الميكرفون : النداء الأخير للمسافرين على طائرة الأقصر . تقدم الى صالة المغادرة فورا .

الساعة عشرة

(فى محطة القطار . بياع الصحف ومسافرون هم الشخصيات فى حالة ثبات .. وفى الصدر ديوان قطار خالى .)

الشخص : قطر الأقصر ده بتاع الساعة عشرة ؟ .. لازم هو ، والديوان بتاعي الجاهز ده وأنا نسيت الشنطة . لما بيجوا يبنوا أى منشأة بيحطو حجر الأساس . وحجر الأساس ده يحطو فيه الصحف الصادرة يوم ارساء الحجر (يلتقط الصحف ويقرطس احداها ويضع ماسينكوه فى القرطاس) .. وشوية عملة معدنية أو ورقية (يضعها) وورقة نتيجة مكتوب فيها تاريخ اليوم (ينتزع ورقة من نتيجة عند بائع الصحف ويضعها) وصورة قرار انشاء المنشأة عليه أختام الدولة . آدى البطاقة . وحفنة من تراب الوطن . وشوية قطن من اللى بنصدره ، ومافيش قمح لأن بنستورده . ومضبطة مجلس الشعب يومها . والوقائع المصرية وأحدث

حكم لمحكمة النقض ، وكتاب القراءة الرشيدة لتلاميذ أولى ابتدائى ونموذج تذكرة دعوة لارساء حجر الأساس • وحتة حديد من انتاج مصنع الصلب رمز للصناعة • وقزازة من مية النيل مليانة • وشوية رولمان بلى من انتاج مصنع السيارات • واعلانات يدوية للأفلام والمسرحيات المعروضة فى تاريخه • وأحدث كتاب أصدرته المطبعة الأميرية • وفوق ده كله حجر جرانيت من أسوان تتحط حواليه المونة •• علشان بعد ألف سنة لو جم بتوع الآثار يحفروا الموقع يعرفوا ان المنشأة دى اتبنت امتى وليه والغرض منها كان ايه والحياة يومها كانت ايه •• وأنا حاخد ده كله معاى الأقصر بدل الشنطة وحسب ما وجهتنى التذكرة والجرس بيضرب وأنا حلحق القطر •
(ما ان يركب فى المقصورة المكشوفة حتى تنهال عليه القفف والحقائب والركاب المشرة) ••
ياناس مش كده ! (ويختفى تحت الشنط والقفف)•

الساعة حداشر

(صفارة القطار ، ودخانه يختفى الجميع ما عـدا الشخص ومعه القرطاس فى الخلاء وهو في ثياب الشاب)

الشخص : جت حداشر ، وأنا مش عارف طريقى ·· يا أخ ··

(يدنو الشرطى)

فين الفرح ؟

الشرطى : ما أعرفش ··

الشخص : فين كفر سعد ؟

الشرطى : ما أعرفش ·

الشخص : الطريق ده يودى فين ؟

الشرطى : ما أعرفش ·

الشخص : جايب منين ؟

الشرطى : ما أعرفش ·

الشخص : اسمه ايه ؟

الشرطى : ما أعرفش ٠

الشخص : انت محل عملك فى نقطة ايه ؟

الشرطى : ما أعرفش ٠

الشخص : الجريمة حصلت فين ؟

الشرطى : ما أعرفش ٠

الشخص : جريمة ايه ؟

الشرطى : ما أعرفش ٠

الشخص : استدل ع البلد ازاى يا عالم ؟

الشرطى : ما أعرفش ٠

الشخص : النور اللى هناك ده ايه ؟

الشرطى : ما أعرفش ٠

الشخص : والضلمة اللى هناك دى ايه ؟

الشرطى : ما أعرفش ٠

الشخص : معاك صفارة صفر بيها حد يفيتنا ٠

الشرطى : ما أعرفش ٠

الشخص : أقبض على ودينى القسم ٠

الشرطى : بتهمة ايه ؟

الشخص : تشرد ٠٠

الشرطى : معاك بطاجة ؟

الشخص : ما أعرفش ٠٠

صوت : (من الخارج) العريس وصل أهه ٠٠٠

الساعة إتناشر

الشخص : الساعة حصلت اتناشر ؟

(تدخل الشخصيات بالكراسي وبأيديهم قراطيس، يقعدون صفا منتظمـــا ما عدا الشـــابين اللذين يحيطان بالعريس ٠)

شاب ١ : الليلة ليلتك يا عريس ٠

شاب ٢ : عوقت ليه والعروسة فى انتظارك ٠

الشخص : أنا تهت ٠ وقبـــل ما أتوه نسيت ٠ وقبـــل ما أنسى ماكنتش عارف ٠٠ الساعة كام الميعاد ٠ الانسان منا دايما أحـــلامه فى ناحيـــة ودنيته فى الناحية التانية ٠ ان مشى فى سكة الأحلام مش ممكن يوصل للدنيا ، وان مشى فى دنيته مهما طال بيـــنه الطريق مش ممكن يحصل أحلامه ٠ لكن أقسى شىء ممكن يبتلى بيه هو الوحدة ٠٠ العزلة ٠ الانقطاع ٠٠ وعلشان كده اللى بيوصل خير من اللى بيقطع ،

لكن يعمل ايه بنى آدم فى انقطاع دنيته عن أحلامه ، وانقطاع سكته عن غرضه ، وانقطاع اللغة عن التعبير ، وانقطاع الذاكرة ، وانقطاع المعرفة عن الفهم ، وانقطاع الذكاء عن المصلحة ، وانقطاع الوالد عن ولده ٠

شاب ١ : (يقاطعه وهو مستغرق فى الضحك) قطعت قلبى ٠٠

شاب ٢ : (مستغرق فى الضحك) أقطع هدومى ٠٠ الكوشة قدامك يا عريس ٠٠

الشخص : وأنا نفسى أنقطع ٠٠ ماعدش يجى منه ٠

شاب ٢ : اثبتوا للصورة ٠

(يشغل الكاميرا ويجرى ليجلس مع الآخرين فى صف ثابت مستقيم) (فترة صمت) (يدخل البواب فى ثياب ترجمان والثرى)

الشخص : الساعة حصلت اتناشر ؟

(تدخل الشخصيات بالكراسى يقعدون صفا منتظما ٠٠ الراقصة ترقص ٠٠ شاب يجذب الشخص ٠٠)

شاب ١ : ع الكرسى ياعريس ٠٠

شاب ٢ : صورة ، صورة ، أثبت ٠٠

(يضع الكاميرا ويجلس فى كرسيه يثبت المشهد ٠٠ ويرتفع الضوء تدريجيا العريس وقد

خلع رداء العجـــوز وعاد شابا .. وتلى بجواره المرضة فى ثياب العروس .. يدخـل البـواب والثرى) ..

الثرى : وبقى لهم كتير على ده الحال ؟

البواب : هى التصاوير اللى فى المعبد هناك بقى لهـا كتير ؟

الثرى : ومستنين ايه ؟

البواب : المأذون .

الثرى : والمأذون جى امتى ؟

البواب : علمى علمك . لكن حضور المأذون له اشارة . ان شفنا الاشارة يبقى على وصول .

الثرى : والاشارة ايه ؟

البواب : تيجى سحابة فوجينا وتمطر .

الثرى : لكن دى عمرها ما مطرت فى الأقصر ..

البواب : حتمطر ..

(يقف الممثلون . ثبات يرفعـون لافتـات كالبداية . رقصة تعبيرية كالبداية بالعلامات) .

(نهـاية)

صوت مصر

مسرحية من فصل واحد

مقدمة

في تلك الأيام المجيدة العصيبة من خريف ١٩٥٦ كنت مع بعض زملائي محررين في جريدة الجمهورية ، مقيمين بدارها ليل نهار أو نكاد ٠٠ نحرر ونترجم ونتابع الأنباء المتضاربة للمعركة ، من بعيد ٠٠ وكان بعدنا عن مواقع الصدام ، مع اظلام حجرتنا الا من مصابيح المكاتب الصغيرة يملأ شعورنا بالوحشة والغربة ٠

وفي يوم ٥ نوفمبر كانت أنباء اقتحام العدو لبور سعيد من الجو والبحر تتساقط بشؤمها فوق أعصابنا المكشوفة ٠

وفي المساء رن جرس التليفون ، وسمعت الصوت المنبرح الرائق للصديق أحمد حمروش ٠٠ وطلبه العجيب ٠

ماذا قلت ؟ مسرحية ! في هذه الظروف ؟!
لا لا ٠ مهما تضحك ومهما تهزل ومهما تجد ٠ لا ٠

ولكن ما أعجبنا نحن الكتاب .

لقد بدأت أختلس الدقائق ، وانظر .. اختلس أوراق التيكرز الطويلة ، وأجرب على ظهرها ان كان من الممكن .. أختلس خلية هادئة فى عقلى واستلهمها كلمة . الله ! ولم لا ؟

ساعات متقطعة متفرقة ، مضيئة مظلمة ، هادئة وصاخبة ، أذكرها ولا أذكرها ، قضيتها مع ذلك بين رجال وبنت فى خط النار توهمتهم ، ثم أحسست بهم فى مواجهة عزلاء عن الأوامر ، مسلحة بصفو العقل والاحساس .. لمصيرهم فأحببتهم ..

والى أن كتبت « ستار » ووضعت القلم لم أكن أحلم بأنى صنعت شيئا يستحق أن يتبناه المخرج الراسخ حمدى غيث ، وأن تمثله باعتزاز الفنانة الكبيرة سناء جميل ، مع المرحوم فاخر فاخر والدفراوى ومحمد السبع وعبد الله غيث وعمر الحريرى .

لم تكن أول مسرحية كتبتها ، ولكنها كانت أول مسرحية لى يعرضها المسرح القومى ..

ولم أكن أتصور انى قدمت بها للمعركة شيئا استحق له ميدالية مجلس الفنون والآداب التذكارية ، للفن فى معركة بور سعيد .

ولكنى نلت بها كل هذا الشرف . ولأكثر من ذلك أعتز بها وأحبها .

الشخصيات :

متولى : رئيس مجموعة من جيش التحرير

سعد : من أفراد المجموعة

عبد الله : فلاح من أفراد المجموعة

نجم : من أفراد المجموعة

فاطمة : أخت محمود عضو المجموعة المفقود وصاحبة البيت

المكان : شقة عادية فى بور سعيد

الزمان : ليلة ٥/٦ نوفمبر ١٩٥٦

المنظر :

(طلقة مدفع ، تتلوها طلقات رصاص بعيدة ..
ثم ترتفع الستار عن فاطمة وقد تقدمت خطـوة
ناحية الشباك في أعلى المسرح وهي تعتصر يديها
في قلق . نحن في أنتريه شقة متوسطة ، في
صدره شباك مغلق وفي اليسار باب الشقة بينما
في اليمين باب يفضي الى داخل البيت . التفت الى
فاطمة في الحال الشاويش متولى ، وقد قعد على
كرسي الى جانب الشباك ، ونجم وهو قاعد على
الأرض جنبه ، وسعد وهو راكع على ركبتيه فوق
شلتة صغيرة أمام منضدة عليها جهاز راديو صامت
مع أنه مفتوح وهو يحرك مؤشره .. كلهم في
ملابس جيش التحرير .. لحظة ترقب قصيرة) .

متولى : جمدى قلبك يا ست فاطمة ..

فاطمة : (تتمالك نفسها بجد) اتأخروا .

نجم : دلوقت يرجعوا .. هو أخوكي محمود ح يتوه في بور سعيد ؟!

فاطمة : (تحاول طرد هواجسها) أعمل لكم شاى ؟

متولى : إحنا تاعبينك ياست فاطمة · من ساعة ماجينا بيتكم ··

فاطمة : (بقطع) البيت بيتكم ·

نجم : بيتك وبيت أخوكي محمود بيتنا ·

سعد : (فجأة) قلت لك سافرى مع ماما واخواتك ··

فاطمة : لازم أقعد مع محمود ·

سعد : محمود أخوكي الكبير قال لك ، وأنا خطيبك قلت لك ·

نجم : (يقاطعه) الله · مالوش لزوم ياسعد ·

سعد : حكمت رأيك علشان عندية ·

فاطمة : (بلهجة المعتذر عن ذنب) أنا مش خايفة (ترمى نظرة للشباك) ربنا معاهم ·

نجم : جايز اضطروا يلفوا من حتة هادية ·

فاطمة : السكك كلها انجليز وفرنساويين ·

متولى : (كأنه حذر أمرا خطيرا) أنا قلت لهم ما يتعرضوش لحد · أنا قائد المجموعة دى · أوامرى لازم تنفذ ·

سعد : (وقد عاد للراديو يفرغ فيه عصبيته) أكيد الاذاعة انضربت .

نجم : حرك المؤشر ، جايز نقلتنا الارسال ..
(ثلاث طرقات على باب الشقة . الكل يلتفت للباب) .

سعد : الخيطة بتاعتنا ، نجم

متولى : (محذرا) استنى .
(تتكرر الطرقات الثلاث بنفس النظام)

صوت : (من الخارج) دانى عبد الله . افتح يا نجم . دانى . . .

(باشارة من متولى يفتح نجم الباب فيندفع عبد الله داخلا وقد حمل عطية على كتفه وراسه ينزف . يضعه على كرسى ويلقط انفاسه . يبادر نجم لفحص جرح عطية ، بينما يسرع سعد لاحضار ضمادات وحوض ماء ، وفاطمة جامدة لا تتحرك)

عبد الله : انى اللى ضربته بالدبشك . كان رح يموت روحه .

فاطمة : ومحمود ؟

عبد الله : هو ماجاش ؟

فاطمة : (يدها على فمها) ما جاش ؟!

عبد الله : (بضحكة هادئة) قال الله ولا فالك ياشيخة زمانيته جى .

(تتحرك فاطمة نحو عطية لتتولى تضميد جرحه وهى مضطربة ، بينما هو ذاهل)

متولى : اتصلتوا بقائد الفصيلة ؟

عبد الله : ملحجناش .

متولى : حد اعترض طريقكم ؟

عبد الله : لانجليز مايجين فى البلد كلتها .

متولى : حد اتعرض لكم ؟

متولى : الدورية .

عطية : (لايزال ذاهلا) كنت حخلص عليهم يا عبد الله

عبد الله : بجى لانجليز يعتموا البلد الفرحانة كده ؟! كبيرة جوى دى يا رجالة !

متولى : ما عرفتوش تزوغوا منهم ؟

عبد الله : وعيال كثيرة ميتة فى الشوارع يا شاويش متولى (لنجم) مامعاكش محروجة ؟

فاطمة : (يداها ترتعشان ودموعها تنهمر) أخويا محمود فين ؟

(نجم يشعل سيجارة ويعطيها لعبد الله)

عبد الله : (يمتص السيجارة بلذة وينفث دخانها ببطء) تلجيه بيشم شوية هوا وزمانته جى ... (يضحك وحده . بينما تكتم فاطمة صيحة سخط)

سعد : فاطمة ! (لعبد الله) ده انت قلبك ميت .

عبد الله : (محرجا) لا مؤاخذة ياست فاطمة . ياسلام على زناخة مخى . اخص ! (يضرب رأسه بيده نادما) .

متولى : اتكلم يا عبد الله

عبد الله : (مرتبكا) حاضر ياعم متولى . احنا فى السكة نواحى المحافظة جابلتنا دورية .. دبابة جدام وعسكر وراها - من يمه ، وعطية من اليمة التانية وهم ورا الانجاض .. ينجو عشرة خمستاشر كده . جلنا محمود يضرب نار تتفرق العسكر أطلع آنى ع الدبابة وآجى ساجطب مبروكة (اشارة من يده الى قنبلة يدوية) الجصد - ضرب محمود وعطية بالنار ، التجينا شباكين اتحركوا كده وطلع منها سلاح ونزل الضرب من فوج . العسكر ادورت وضربت فى الشبابيك . عطية خاف ع الأهالى ، كان يمتى ، خرج انكشف للانجليز ودور الضرب فيهم أنا لجيته حيضيع روحه ، ومبروكة فى ايدى،

وانى رافع الكبسونة .. بدال ما أطلع الدبابة لجحتها عليهم أقول له : ياللا يا عطية بجى .. مارضيش . والدبابة اتدورت وراح تضرب ع البيوت نواحينا .. ضربته بالدبشك على دماغه وشيلته جيت بيه على شارع السيما . استنظر فيك يا محمود .. ما جاش . جيت على هنا على طول ، ولا تممنا شغلة ولا مشغلة .

عطية : قلت لك سيبنى يا عبد الله .

متولى : لعب عيال . أنا اديتكم أوامر مشددة ..

عبد الله : عطية هو اللى رسم يا شاويش متولى .

متولى : تضيعوا علينا فرصة الاتصال بالجيش علشان تلعبوا بالبنادق مع دورية ؟! .

نجم : وبعدين ؟!

متولى : العيل لما يمسك بندقية يفرح بضرب النار ، انما العسكرى يتحرك بالأمر ..

عطية : انت بتتأمر كده ليه ؟! أنا حر أضرب زى ما أنا عاوز .

متولى : انظبط يا عسكرى !

عطية : أنا أضرب زى ماأنا عاوز . اضرب زى المجنون .

أضرب زى العيال ، مش عايز أوامرك . كل حتة

حاطين رجليهم فيهـــا ، حدوســـهم وادور على امى واخواتى • كل اسلاك شائكة حقتحمها وأدور على أهلى • راحوا منى فى الحريقة • أمى كانت حافية وبتجرى فى الشارع •

نجم : اسكت يا عطية !

عطية : أنا عاوز أحارب ، عايز أطلع من السجن ده ، ويعتقنى من الأوامر • أطلع الشارع أحارب فى البراح • اوعى !

(ينتزع الضمادات من فوق رأسه ويلقى بها على الأرض ويلتقط بندقيته ويندفع الى البـــاب • متولى قد اعترض طريقه • عطيه يشهر بندقيتـه عليه) •

اوعى يا متولى ! اوعى بقول لك •

(يرفع متولى ذراعيه فيسد الطريق الى الباب • فجاة تلتقط فاطمة بندقية نجم وتشـــهرها على متولى) •

فاطمة : (بصوت خفيض وملىء) سيبه يا متولى يخرج• سيبه يلحق محمود •

سعد : اسكتى انت ! ارمى البندقية دى !

فاطمة : (صوتها يعلو قليلا) سيبه يخرج ، هو حر •

(يقترب متولى من فوهة بندقية عطية ويقتحمهـا بصدره) .

أبعد !

(فجاة .. الراديو يرسل بصوت خافت الا انه واضح :

« هنا القاهرة » .. تمس الجميع بعنف)

(صوته خافت وثابت) أيهـــا المواطن .. حرك المؤشر على الموجة المتوســـطة ، واتبع صـــــوت مصر .

(الكل قـد جمد فى محله . موسيقى عسكرية خافتة)

نجم : العالم كله بيتلفت دلوقت على صـــوت مصر .. وانتم رافعين السلاح على بعضكم هنا .

عبد الله : (بصوت متأثر عميق) عمار يا مصر .

(فجاة ينكس عطية بندقيته ويسقط فى ذراعى متولى الذى يحتضنه فى فرح . بينما تســـلم فاطمة بندقيتها ليد نجم وتنهار على أقرب كرسى)

متولى : (يستعيد لهجته العسكرية) الاتصـــال دلوقت ماعادش ممكن ، والانجليز والفرنســـاويين ماليين

البلد· حنقلع الأول ملابسنا العسكرية ، استحراس،
وبعدين أشوف نعمل ايه ·

نجم : أمرك يا شويش متولى ·

عطية : ماحدش يزعل منى يا جماعة اكمنى عايز
أحارب ·

نجم : كلنا بنحارب · لكن احنا عساكر فى جيش
نظامى · يعنى بنحارب علشان كل الناس · اذا كان
كل واحد بيحارب حوالين أهله هوه ، كل واحد
حيضرب فى ناحية ويعمل أبو زيد لوحده ·· وكل
أهالينا يبقوا بلا حماية حقيقية ··

فاطمة : يعنى محمود ··

سعد : روحى اغسلى وشك يا فاطمة وغيرى هدومك ·

(**تتلفت اليهم ثم تخرج ساخطة**)

عبد الله : يا سلام ع الغلط اللى الواحد بيغلطه
يا رجاله ، أنا عارف كان جرى فى عقلى ايه · لما
وافقت عطية وضربنا الدورية ·

متولى : خش يا عطية غير هدومك وارتاح شوية ·

(**يقف عطية قليلا كانه يهم بالكلام ثم يخرج**) ..

سعد : يعنى معدناش نعرف نتصل بالفصيلة؟ والعمل؟
متولى : فقدنا الصلة بجيش التحرير ·· يبقى علينا
نتبع القيادة · ح ننزل المطرية مندسين بين الأهالى
المهاجرين فى وش الصبح ونعمل تمام فى المطرية ·
أنا مش عايز كلمة من هنا وكلمة من هنا · دى
أوامر · انت يا نجم تبلغ عطية · وانت يا سعد
تبلغ خطيبتك ·· (بصوت خافت) وان قالت
محمود ·· قول لها محمود ان ملقاناش ح يحصلنا ·
ياللا بينا احنا نغير هدومنا يا عبد الله ·

نجم : صعبان على نسيب بلدنا يا متولى ·

متولى : (يمسح عينيه) احنا عساكر وجيشنا محتاجنا ·
بكره نيجى ·· براياتنا ·· (يخرج متولى) ·

عبدالله : ياسلام ياولاد ·· بجى تحكم نجلع البدل الميرى
كمان !

(يخرج وفاطمة داخلة بالفستان · هـدأت ·
تحاول أن تبدو خفيفة غير مثقلة) ·

سعد : فاطمة ·

فاطمة : نعم ·

سعد : انت غيرت هدومك ؟

فاطمة : (تحكم الفستان) انت مش عاجبك الفستان ؟

سعد : أنا متضايق يا فاطمة !

فاطمة : أنا متأسفة · أنا اتجننت ساعة ما قالوا لى محمود ·· (ترفع رأسها) لكن خلاص · فاطمة ماعادتش ح تجنن ·· هو محمود كان جرى له حاجة عشان أعيط ؟ محمود زمانه جاى · كمان شوية ح يخبط ع الباب · زمانه تايه فى الضلمة وبيدور ·· يا ترى بردان ؟ (تحبس دموعها) ·

سعد : (بعد لحظة) ·· محمود اذا ملقاناش هنا ح يسافر على المطرية مع الأهالى ·

فاطمة : اخص عليك ياسعد · (تمسح عينيها المبللتين) وهو محمود ما يلقيناش ليه ؟

سعد : فاطمة · احنا ح نسافر المطرية ·

فاطمة : (تقفز وتتحفز كالنمرة التى هوجمت) لا · مش أنا ··

سعد : فاطمة ·

فاطمة : ماتكلمنيش ·

سعد : احنا كلنا مسافرين ·

فاطمة : كفاية يا سعد · تنك تضحك على وتجرجرنى وراك ·

سعد : أنا بجرجرك ورايا ؟

فاطمة : عيب ترجع تفكر بدالى يا سـعد ، وتنوى السفر بدالى ٠

سعد : دى أوامر متولى يا فاطمة ٠

فاطمة : لا انت ولا متولى ٠ أنا هنا فى بيتى٠ ح أفضل فى بيتى ٠ وان كان محمود عايش أنا بستناه ٠ وان كان ٠٠

سعد : احنا فى حرب يا فاطمة لازم نسمع الأوامر ٠

فاطمة : احنا فى حرب صحيح ، لازم نحارب ٠

سعد : الناس اللى بتحارب أهى بتحارب وبتسمع الأوامر٠ عيب يا فاطمة تعصى الأوامر ٠٠ وانت بنت !

فاطمة : بنت ! انتم اللى قعدتم تبنتونى حتى فى الحرب ٠ بدل ما تدونى بندقية زى أى عسكرى اديتونى باكو شاش وقطن ٠ أنا ماتخلقتش كده ٠ انتم اللى عملتوا فاطمة ولية غلبانة ٠ لكن أنا خلاص ماعدتش وليه غلبانة ٠

سعد : احنا كلنا بنحترمك يا فاطمة ٠

فاطمة : وكلامكم الرقيق المعسول، ونظراتكم، والعطف والشفقة ٠٠ كلها كانت بتموع نفسى وبتقشعر جسمى زى ما تكونوا دلقتم قزازة زيت فى هدومى

.. كفاية أنا ماعدتش البنت المتدلعة اللى تتزوق بعد الضهر وتفوت ع الشبان الواقفين ع الناصية عشان يبحلقوا فيها . ما عدتش فاطمة بتاعة زمان يا سعد .

سعد : انت هنـا فى خط النـار .. الجيش عايـزك تعيشى .. كلنا عايزينك وأنا عايزك يا فاطمة ، أنا عايزك تبقى مراتى .

فاطمة : عايزنى أبقى مراتك ؟! آه . أنا بقى لى سنتين مستنياك تقول الكلمة دى . فاطمة : سعد عايزك .. ! لكن بعد ايه .. باشـحتها منك الـكلمة دى أديلى سنتين .

سعد : أنا كنت باكون نفسى .. دخلى قد حالى .

فاطمة : انت عارف . أنا كنت عايزاك فقير .

سعد : كنت مستنى ربنا يقدرنى وأجيبلك الشبكة .. والمهر .

فاطمة : كلمتك كانت شبكتى ومهرى .

سعد : ومستنى ربنا يقدرنى وأخليكى تسيبى شـغلة التدريس وتقعدى فى البيت .

فاطمة : لو كنت بتصارحنى وتسألنى كنت قلت لك انى مش حاسيب المدرسة .

سعد : كنت تتجوزى وتشتغلى ؟

فاطمة : فضلت تأجل وأنا باتعذب ·

سعد : وأنا كنت باتعذب يا فاطمة · أنا راخر كنت باتعذب ·

فاطمة : انت كنت بتتعذب بايدك كأنه شأنك لوحدك· وفاطمة دى ايه عشان تكلمها وتصارحها ؟ فاطمة دى ولية ·· لازم تستنى كلمة منك ولا تقدرش تقولك : « يا سعد اتجوزنى » · اسمع · اذا كنت بتحبنى صحيح يا سعد اتجوزنى دلوقت · دلوقت آهه ·

سعد : دلوقت ؟!

فاطمة : ح تستنى ايه تانى ؟ احنا بقينا فى زمن الموت يا سعد تستنى تانى نشترى عفش ؟.

سعد : فاطمة · أنا بحبك يا فاطمة · لانجليز بيغتصبوا البنات · أنا مش طايق قعادك هنا ·

فاطمة : مش حكاية أوامر بقى · انت خايف يا سعد· انت طول عمرك خــواف · ســنتين وانت خايف تتجوزنى · ودلوقت خايف على من الانجليز لأنى أنا عرضك وشرفك انت ·· مش شرفى أنا · أنا كنزك وخايف عليه · وساعة الحرب بدل ما تحضر لى مدفع أحارب ، تحضر لى مركب وتهرب بكنزك·

سعد : أقسم لك يا فاطمة ان دى أوامر متـــولى ..
اسأليه . متولى اللى قال . واحنـا عســـاكر لازم
نطيع . متولى هو اللى قال .. اسأليه . يا متـولى
(وهو منصرف حتى عن ترقب متولى الى مسألته)
أنا بحبك يا فاطمة وقدامنـا الحيـاة بطولهـا .
ونتجوز يا فاطمة أرجـوك (يمســك يدها) أول
ما نحط رجلنا فى المطرية نتجوز .

(يدخل متولى ونجم وعبد الله في ملابســـهم المدنية) .

فاطمة : (تسحب يدها) الحيـاة بطولهـا وعرضها ،
ونتجـوز .. وايه الثمن يا فاطمة ؟ .. أخـويا
محمود ! ونعيش هربانين م المطـرية للمنصـورة
لبنها لمصر . ويمـكن نبقى لاجئين مشردين ..
الأمم المتحدة والصليب الأحمر تصورنا وتشـحت
لنا عـلى صورنا وتحن علينا بلقمة مرة .. كلهـا
انت اللقمــة دى ، مش أنا . مش دلـوقت كان
زمان . دلوقت كل شيء اتغير . مش انت يا سعد
.. أنا اللى اتغيرت . أنا قاعدة هنا فى بيتى .
ح أشيل بندقيتى . ح أضرب نار هنا وراح أعيش .
ح أضرب نار واضـحك وأغنى وأخلف صـبيان
وبنات نضرب نار ونعيش .. أحرار . رح أدافع
عن حياتى أنا ، وشرفى أنا وعن بيتى وأفراحى
وذكرياتى ونكبتى فيك . هنا .. الكورنيش اللى

ياما اتفسحنا عليه وليالى بور سعيد ، والمدرسة وتلميذاتى .. ح أعيش وأضرب نار ، مش زى البنت ، لكن بفظاعة . مش راح أستنى محمود يجيبنى وسعد يودينى ومتولى يقوللى مش ح أهرب مش رح أسلم . لانجليز هم اللى ح ينسحبوا هم اللى ح يسلموا . رح تشوفنى يا سعد. مصر كلها ح تشوفنى.. ح أفتح الميادين اللى قفلها لانجليز، وأدور على محمود . ده أخويا . أنا مسئولة عنه زى ما هو مسئول عنى .. وحتى ان جرى له حاجة (يختنق صوتها ويهدأ فى خشوع) مش رح أعيط .. ربنا شاهد على . (تخرج)

عبد الله : (يودعها بنظرة معجبة) يا سلام . ده ولا راجل ياولاد !

متولى : أنا اللى غلطان . أنا دلعتكم . أنا كنت بعاملكم زى اخواتى عشان متعلمين ومتطوعين . مش واخدين ع العسكرية . أنا غلطان . لازم تنفذوا الأوامر . احنا فى خط النار ميلزمناش الكلام الكتير .

نجم : طب وان عطية راخر ماهاودناش حننسحب ازاى يا شاويش متولى ؟

متولى : احنا حنحارب سنين ، حندافع عن بلدنا شبر شبر وبيت بيت .. لما لأسوان لو حكمت . لازم

نعمل تمام قدام القيادة فى المطرية ونحافظ على أرواحنا ، دى مش ملكنا •

عبد الله : ماتديها بندجية يا شاويش متولى ، وأهو كل من كان ورأيه ، وزى ماتيجى بجى • ده أخوها لحمها ودمها •

متولى : احنا حنعرض البنات للانجليز كمان ؟!

عبد الله : هى يعنى النسا مش حتنهض تشيل بندجية رخره ؟! ما انت من نواحينا من الشرقية وعارف • دى نسا بلدنا رجالة تمام • حتسافر وتسيب أخوها ؟! هلا هلا ع الجد يا رجالة •

متولى : انتم عايزين تقطعونا حتت •• (بصوت أكثر حزما) احنا مجموعة واحدة • اسمعوا الكلام (لحظة صمت) •

نجم : روح يا سعد انت غير هدومك •

سعد : أنا ح أكلمها تانى • ح أخليها تسمع الكلام (يخرج سعد) •

متولى : هو أخوها مش صعبان علينا برضه ؟ كل حاجة •• صعبانه علينا •• البلد ، والأهالى •• لكن •• المحافظة ع الجيش أهم من حتة أرض •

نجم : احنا تحت أمرك يا شاويش متولى •• لكن دى مش أرض ، دى بور سعيد •

متولى : أنا لما كنت فى الصحرا ٠

نجم : الصحرا حاجة تانية ٠ أى حتة فى الصحرا العدو يحكمها بنضارة معظمة ومترليوز ، لكن بورسعيد٠

متولى : لانجليز طوقتها وانتشرت فيها ٠

نجم : ماتقدرشى تحكمها بنضارة ومترليوز ٠

متولى : قصدك ايه ؟!

نجم : عبد الله حكى انهم ساعة ما ضربوا الدورية شبابيك اتحركت وظهر منها سلاح ، وناس ضربت نار ٠٠ من الناس دول ؟

متولى : يمكن أى حد ٠

نجم : حينزلوا الصبح المطرية ؟

عبد الله : صحيح !

نجم : وان مانزلوش ؟

متولى : انت عايزنا نحارب في وسط الأهالى ٠٠ انت ما عندكش قلب ؟

نجم : أنا حطاوع أى أمر تصدره ٠ لكن فكر ٠

متولى : ونعرض الأهالى للنار ؟! ستات وأطفال ؟

عبد الله : الله ٠ طب ونسيبهم مكشوفين للانجليز وحديهم ازاى بجى ؟ ماهى دى آجوى ٠

متولى : احنا لينا قيادة · مش ممكن نتحرك الا بأمر القيادة ·

نجم : آخر أوامر للقيادة كانت ندافع عن مراكزنا ·

متولى : وبعد ما العدو يحتل المدينة ·

نجم : طول ما الشبابيك بتتحرك وينزل منها نار يبقى العدو ما أخدش المدينة ·

عبد الله : يا سلام ع الفهم ياولاد ·

متولى : يعنى قصدك ·· ؟

نجم : يقطفها جمرة نار ، مش حباية تفاح ·

متولى : (يجاهد لمقاومة سيطرة الفكرة) لا · لا · ده قرار صعب ·

أنا حسافر لقيادتى ، اللى مش حييجى معايا ح نسجله مفقود · ربنا يرحمنا ·

نجم : أنا جى معاك · ويمكن القيادة هناك ترجعنا وتيجى معانا كمان · هم هناك عارفين ·

(اطلاق رصاص فى الشوارع)

فاطمة : (تدخل) محمود ! ده محمود !

(يسكت اطلاق النار لحظة ثم ثلاث رصاصات تشبه في تتابعها طرقة الباب التى تعارفوا عليها)

(فى قليل من الثورة) بقول لكم محمود !

سامعين ! محمـود بينادينا زى الثـلاث خبطـات بتوعنا ٠

متولى : (مضطربا قليلا) مش معقول يا فاطمة ٠ اهدى امال ٠

فاطمة : أنا عارفه انه محمود ٠ قلبى بيقول لى ٠ عايزه أنزل أشوف (تهم بفتح الباب) ٠

متولى : (فى حدة) متفتحوش الشباك !

نجم : انت مش عايزة تبقى عســكرى يا فاطمـة ٠ اسمعى الكلام ٠

فاطمة : (بصوت خفيض) آنا عارفة انه محمود ٠

(يهدأ الرصاص)

متولى : جلبى ع الناس المحبوسة فى الشوارع بتضرب النار ٠

نجم : اذا كلنا ضربنا نار فى الشــوارع رح نحبس لانجليز فى مراكزهم ٠

متولى : الأهالى بتتعرض للنار يا نجم ٠

عبد الله : الله ! الناس كلها نفسها حرة ٠

(الطلقات تتكاثر من جديد)

(فاطمة تجرى الى الشباك وتتحسسه فى شغف شديد ٠٠ سعد وعطية يدخلان) ٠

فاطمة : (بهدوء شديد) نجم .. أرجوك . اديني بندقيتك . اذا كنت بتحب محمود ، متعذبوش . اديني بندقيتك .

(متولى يجمد لحظة ، ثم يختطف بندقيته)

متولى : ورايا وغطيني يا عبد الله .

(يخرج سعد وعبد الله وقد تناولا بندقيتيهما بسرعة سعد يعترض عبد الله)

سعد : خليني أنا أروح . عشان بتقول على خواف !

(فاطمة تقف . يرضخ عبد الله ويخرج سعد)

فاطمة : ما تسيبوش ! (ثم تضع يدها على فمهالتكتم صيحتها) .

عبد الله : (بنبرة لطيفة) حاضر . (يخرج)

(عطية يسحب نجم من ذراعه جانبا)

عطية : (جانبا) هم راحوا فين ؟

نجم : (جانبا) يشوفوا محمود .

عطية : (جانبا) لكن ده محمود مات .

نجم : (جانبا) بتقول ايه ؟

عطية : أنا شفته بعيني لما وقع . عبد الله ماخدش باله (سكون)

فاطمة : (تحزم أمرها ثم تتقدم من نجم فى ثبات • صوتها ملىء واثق) نجم • من فضلك •• ادينى بندقيتك •

نجم : (بخطورة) خليكى هنا أحسن يا فاطمة •

فاطمة : (صوتها عال ولكنه بطىء) ادينى البندقية •

(نجم يسلمها بندقيته ، وتخرج فى الحال)

(فترة سكوت • ثم انفجار شديد • اطلاق نار • لحظة ، ثم يدخل سعد وهو يدفع فاطمة أمامه) •

سعد : (لفاطمة) خشى جوه دلوقت •

(تجلس على الكرسى وهى ذاهلة)

نجم : فيه ايه ؟

سعد : محمود • شىء عجيب • عجيب !

نجم : ايه •

سعد : (يتقدم الى مقدمة المسرح ونجم وعطية وعبدالله حوله) •

مشى طول المسافة دى وهو بينزف •• وعساكر الدورية وراه •• أما لقيناه كان وصل الشارع اللى جنبنا ، والعسكر مش قادرة تقرب منه ، لأن ناس مش شايفينها فين •• مغطياه بالنار ، لما لحقناه • وقع فى حضن متولى •• مات •

(يدخل متولى حاملا بندقيتين)

عبد الله : الدم غالى علينا ياولاد ٠

فاطمة : (ترفع رأسها لمتولى) بندقيته ؟

متولى : البندقية لك يا فاطمة ٠ ماتعيطيش ٠

فاطمة : (تتناولها باجلال) لا ٠ مش دلوقت ٠

نجم : أوامرك يا شاويش متولى ٠

متولى : يسجلونا كلنا مفقودين يا رجالة ، ولا نسيب بور سعيد حية ٠

عبد الله : تحيا الشهامة ٠
(يلتف الرجال حول بعضهم)

فاطمة : (تتقدم نحو أضواء المقدمة) أخويا وقع فين يا متولى ؟ (تستدرك) لا ٠ ماتقولليش ٠ خلينى أضرب نار فى كل شارع فى بور سعيد وأنا حاسه انى ح ألاقى أخويا محمود ٠ محمود ماماتش ٠٠ كل واحد بيضرب نار فى الليل أخويا محمود ٠

« ستار »

□ دائرة التبن المصرية

مسرحية المحبظين

مع دائرة التبن

كتب الـرحالة البريطانى ادوارد لين فى كتـابه الشيق « أخلاق وعادات المصريين المعاصرين » الصادر عام ١٨٣٥ ملخصا لهذه المسرحية التى قدمتها فرقة من فرق المسرح الجوال « المحبظين » فى قصر محمـد عـلى باشا فى مناسبة الاحتفال بطهور أحد أبنائه ·

ولما كان ذلك الملخص الشيق هو الوثيقة الوحيدة المتاحة لفن هذه الفرق الشعبية الفولكلورية ذات التاريخ المثير ·· فقد أغرانى الاعجـاب به أن أحـاول اعادة صياغة المسرحية كما تصورتها من الملخص ، واحياءها بأسلوبى . دون أن أنسى رد الفضل لأصـحابه وعـلى رأسهم ذلك الفنان الشعبى الرائع المغمور الذى أحيـا الليالى الفنية طوال عدة قرون مضت وأمتع الناس فى سهرات القاهرة العامرة ·

الشخصيات

الممثلون :

عوضين عوضين	فلاح فقير
زهــرة	زوجتــه
الأفنــدى	ملتزم الناحية
العمدة	
قلدس	صراف الناحية
خفيران	

المتفرجون :

محمد على باشا	والى مصر

رحالة انجليزى
القنصل الانجليزى
النظار والأعيان ويمكن استخدام الدمى مكانهم
حرس وحاجب

المــكان :	سراى الباشا
الـزمان :	١٨٣٥

المنظر : بهو في سراى محمد على باشا . الباشا على أريكته بملابسه المعروفة وعن يساره الرحالة البريطاني فالقنصل وعن يمينه نظار وأعيـان .. يقعدون على صف من الكراسي تاركين وسط البهو امامهم حيث سيجرى التمثيل .

الاضاءة ساطعـة والباشا وضـيوفه يشربون المشروبات ويتسـامرون حولهم الخـدم والحرس وحاجب والمكان مزين للاحتفال .

الباشا : (بلكنة تركية يشير لضيوفه ويخص الرحالة) دولتنا نرحب بضيوفنا في مناسبت طهور ولدنا ، ونبغى اطلاع مسافر بريطاني ضيف حضرتنا عـلى فنون بلديت . (يصفق صفقة واحدة) محبذون !

الحاجب : المحبذون !

(صوت موسيقى المحبذين يسبقهم للقاعة ويندفع جمعهم : ممثلة وستة ممثلين الواحد خلف الآخر ملطخة وجوههم بالأصباغ وفي ملابس التمثيل ـ الملتزم بسيفه الخشب وملابسه الشركسية والعمدة والصراف قلدس يحمـل دفتر أطول من قامته وعوضين الفقير وزوجته زهرة وخطيران كاريكاتوريان .. يدورون بالقاعة يعزفون على آلاتهم الريفيـة ويحركون حواجبهم وأعينهم وأذرعتهم ويقفزون ويتقلبون بحركات هزلية وهم ينشدون أغنيتهم للباشا وضيوفه الذين يضحكون ويصـفقون اذا صفق الباشا)

الممثلون : (ينشدون)

شرفتونا الليلة يا باشا
وآكلنا في طبقكو بغاشه
حلالى بلالى يرضى الوالى
حانضحك ونغنى الليلة
في فرحنا بطهور ابن الباشا
وحنتمسخر من عوضين الفلاح
والعمدة وقلدس والعياشة
حلالى بلالى يرضى الوالى
وان كنا ارازل .. النكتة بثحكم
فشر وتأليس هما صنعتنا العرة
اسم الله على الناس الذوق والباشا
حلالى بلالى يرضى الوالى

(يتفرق الممثلون ويصفق الضيوف . الصراف ينام على دفتره تحت دكة العمدة والعمدة ينام فوق الدكة وحوله الخفيران نائمين واقفين وشخيرهم يتناغم . يتقدم الملتزم أمام الضيوف متفجعا بطريقة هزلية مضحكة) .

الملتزم : (بلكنته التركية) يا مصيبات ! يا كارثات ! يا ندامات ! أنا ملتزم أفندى الناحيت . نزلت البارحات هذا الكفر وجمعت من فلاحين خرسيس آدبسيس ضرائب باشا أفندم ، ومكوس مديريت ،

وميرى سلطان ، وفردة ملتزم حضرتنا وأخذت حق
طـــريق حضرتنـــا بقشيش عزتنا · وتوجهت الى
سراى الباشا من أجل تسليم حق حكومت ، فوقفت
في كفر ملعون اسمه سنباط أشرب جرعت ماء ·
فلاح مسطول سقاني وقال لى : «احترامات أفندى·
تعطفات أفنـــدى ابتهـــاجات بحضـــور حضرتكـــم
أفندى · احتفالات بتشريف حضرتكم أفندى تفرج
على رقص سنباط » ·· في نيران حر لافح رقصت
لى غازية حـــرقت قلبى · خطفت عقـــلى · قسمت
ظهرى · طارت فلوس ميرى أفندى ! فين أروح من
الباشا ؟ يسجننى الباشا ! يقطع رقبتى الباشا !
مش من أجل فلوس ضاعت ·· من أجل ان دولة
باشا رجل جد ، لا يحب الضعف ، لا يحب الهزل ،
لا يحب المسخرت !

(ينحني للباشا منافقا فيصفق الباشا وضيوفه منشرحين) ·

الملتزم : راجع الى هذا البلد اللى حصلت منه الضرائب
البارحة ·· نستعينو بالله ! (يسحب من حزامه
سوطا يفرقعـــه فى الهـــواء وهـــو يزعق) صراف
خرسيس ! عمدة أدبسيس ! غفير هردبيس ! فين
الفلاحين دافعين المال أفندم ؟!

(يقفز العمدة والصراف والخفيران ويهرولان نحو الملتزم كل منهم يصطدم فى طريقه بالآخرين ويخطفون يديه يتزاحمون لتقبيلهما والباشا وضيوفه يضحكون) .

العمدة : نعم يافندم .

الصراف : حاضر يافندم .

الخفير (١) : خدامك يافندم .

الخفير (٢) : محسوبك يافندم .

الملتزم : (ينفخ صدره) المال أولاد حرام !

العمدة : المال ؟!

الصراف : أخذته البارحة يافندم .

(الملتزم يقلب جيوبه الفارغة)

الملتزم : كذاب ، نصاب ، سارق ، مدلس !

العمدة : يا مصيبه سودا وقعت على راسك يا عمدة البلد !

الصراف : يا وقعة مطينة وقعت على دماغك يا صراف البلد !

(الملتزم يفرقع سوطه بحزم)

الملتزم : شوف شغلك !

العمدة : (للصراف) شوف شغلك !

(الصراف يفتح الدفتر الكبير)

الصراف : (ينادى) عوضين عوضين ..

العمدة : (يزعق) ولد يا عوضين .

(الخفيران يجرجران عوضـــين ويلقيان به بين أيديهم)

عوضين : نعم أفندم .

الصراف : تدفع مال الحكومة .

عوضين : نعم يا قلدس أفندى !

العمدة : تدفع الميرى ياولد .

عوضين : نعم ياحضرة العمدة !

الملتزم : فلاح خرسيس ادفع ضرائب !

عوضين : دفعت البارح يا أفندم .. دهدى !

(الصراف يضع الدفتر في وجهه)

الصراف : اقرأ فى الدفتر .

عوضين : ماقرأتش فى الكتاب .

الصراف : أنا أقرالك . عوضـــين عوضـــين . مربوط عليك الذرة بخمسة وعشرين قرش ميرى .. دفعت هنا البارح قـــدام النـــاس الطيبين واحد وعشرين

قرش والمتبقي عليك ·· أربعــة وعشرون قرشا فقط لا غير ما عدا السهو والخطأ ··

عوضين : (يقاطعه) يافندم خل عندك رحمه · ده أنا خالص ·

الملتزم : (يزجره) أدب !

الصراف : البرسيم ·· مربوط عليك سبعة وعشرين قرشا ميرى ، دفعت هنا البارح قدام الناس الطيبين سبعة عشر قرشا والمتبقي فى ذمتك للميرى عشرة تاشر يعنى عشرون قرشا ميرى تمام ··

عوضين : (غير عابىء) يا قلدس أفنــدى غنى عــلى هواك · أنا خالص · جلابيتى عليها الختم خالص · (يضع ذيل جلابيته فى عين الصراف) وحواليــه دايرة ميرى تمام · شوف بعنيك واستقرا بنفسك · ختم ميرى مكتوب فيه خالص ·

(الصراف يضع الدفتر على الأرض ويتظـــــاهر بمراجعة الختم بينما الملتزم والعمدة يحـــــاولان التشويش عليه)

الملتزم : زائف ! ختم زائف ! ··

العمدة : أورينى كده يا ولد ·

الصراف : ختم خالص صحيح · ميرى تمام · أيوه صح ·

(يدير ذيل جلابية عوضين متفحصا باهتمام مصطنع فيدور عوضين بحركة بهلوانية ليتجنب السقوط وتنكشف عورته . يضحك الباشا وضيوفه)

الصراف : لكن مافيش ختم مالص ياوله .

الملتزم : (يتكلف الشهيق) مالص مافيش ؟!

العمدة : (يشهق مقلدا) مالص مافيش ؟!

عوضين : مالص ايه يافندى ؟!

الصراف : نعم . اللى يخلص حق الحكومة ضريبة ومكس وميرى وفرده والذى منه تختم جلابيته من ناحية بختم خالص ومن الناحية التانيه بالختم مالص يتعرف ان مافيش فى ذمته للحكومة شىء خالص مالص .

(انقض الملتزم والعمدة على جلابية عوضين باهتمام تمثيلى يديرانها بأيديهما مفتشين عن الأختام وعوضين يتفادى الوقوع بقفزات بهلوانية تضحك الباشا وضيوفه بينما وقف الصراف منتصبا منتصرا)

الملتزم : تمام . مافيش . مافيش ..

العمدة : ياوقعه بيضا . ده مافيش صحيح ..

(يقعد عوضين مهزوما ويخرج الخفيران)

عوضين : طيب ياأفندى . الفايده . ماعنديش فلوس .

الملتزم : ماعندكشى فلوس ؟!

العمدة : نهارك مهبب . ماعندكشى فلوس ؟!

الصراف : رحت فى شربة ميه . ماعندكشى فلوس ؟!

(يقفز عوضين منفعلا ، يدور على ضيوف الباشا يشكو حتى يصل أخيرا تحت أقدام الباشا)

عوضين : ياناس .. الزرعة زرعتهـا ماطبختهاش . الوزة ربيتها مادقتهاش . الجلابية غزلتها ونسجتها ومالبستهاش . وربنا أمر بالعدل والرحمة لـكن يعمـل ايه الفقير اللى ماشافشى عـدل ولا شـافشى رحمة . اعمل ايه ياناس ؟ .. أعمل ايه يا ربى ؟ (يقعد تحت أقدام الباشا) أعمل ايه يافندى ؟ ..

(الباشا يسحب قدمه ويزوم ممتعضا)

الباشا : (للرحالة الانجليزى) عنـدكم فى بريطانيـا محبذون ؟

الرحالة : (بلكنة أوروبية) فيه يا باشا .

الباشا : مثل محبذين بلدنا ؟

الرحالة : أرزل يا باشا .

الباشا : (يتراجع مرتبكا) ما أقصد . عندنا سماحة حضرتنا نحب الفنون .

(يصفق صفقة واحدة ويقلده الضيوف · العمدة يلتقط عوضين من تحت أقدام الباشا كما يلتقط الوسخ ويعيده الى وسط البهو · يدخل الخفيران)

خفير (١) : فتشنا داره يافندم ·

خفير (٢) : ماعندوش اللضا يافندم ·

الملتزم : اضرب سارق حكومة ·

(نمرة مضحكة يتبادل فيها الجميع ضرب عوضين وهو يتقى الضرب بحركات بهلوانية تضحك الضيوف وتعيد الانشراح للباشا)

الملتزم : (نافد الصبر) فلوس ··

العمدة : مافيش منه فايده ··

الملتزم : فايدات فيه · التبن يا أولاد ·

عوضين : (كأن عقربا لسعه) لا والنبى · بلاش التبن يافندى ··

العمدة : أيوه ·· احبسه المجرم ·

عوضين : فى عرضك يافندى ··

الصراف : ادفع ياوله ··

عوضين : فى طولك يافندى ··

العمدة : ادفع ياوله ··

عوضين : شفاعة لله ياحضرة العمدة ..

الملتزم : ادفع ..

عوضين : يا أفندى ..

(الخفيران يقعدانه أرضا وبايديهما حفان التبن يرسمان حوله دائرة وهو يستغيث ويحاول التملص عبثا)

الملتزم : ماتدفعشى فلوس تقعد فى المحابس فى دايره الى الأبد .. تفظلوا عمدة صراف ..

(ينسحبون خارجين وعوضين يلوح ويجأر ويستغيث)

عوضين : أبدا ايه .. فى عرضك يافندى .. الحقنى يا عمدة . يا قلدس أفندى . يا خفر الناحية .. ياهوه ! (وحده) يا أهل العزبة ! .. بقى بعد الحرت والزرع والشقا ودفع الميرى أنحبس الحبسه الوسخة دى ، يابا مصطفى ياعم صبح . ياحج المطار . ياشيخ حجازى . الحقونى يا عالم . الحقونى ياناس ..

(تدخل زوجته زهرة مرتاعة)

زهرة : مالك يا عوضين ؟! مالك يا راجلى ؟! مالك يا عمود دارى؟! ايه اللى جرى لك الشر بره وبعيد.

عوضين : انحبست يا زهرة . الحقينى يا زهرة ..

زهرة : انحبست ياخويا .. حبسوك فين ياخويا ؟

عوضين : هنـــا .

زهرة : فين يانضرى ؟ ..

عوضين : عميت يابنت ؟ هنا فى الدايرة ..

زهرة :الدايرة ؟

عوضين : اللهم طولك ياروح . فى الدايـرة قدامك يابت ..

زهرة : دايرة ايه ياواد ياعوضين ؟!

عوضين : دايرة التبن .

زهرة : تبن؟ بطلوا ده واسمعوا ده .. دايرة إيه ياولد. قوم يا خايب !

عوضين : أقوم ؟! .

زهرة : فز قوم يا وله .

عوضين : محبوس يابت ..

زهرة : ايهيه ! يعنى رسموا حواليك دايرة تبن تحبس نفسك جواها ..

عوضين : مين اللى رسم يا طايشه ؟

زهرة : مين اللى رسم ؟

عوضين : لفندى المملوك يا ملطوشة فى نافوخك ٠

زهرة : اتجننت ياوله !

عوضين : البت اتجننت !

زهرة : قم فز واخرج من الدايرة يا خايب الرجا ٠

عوضين : اخرج برجلى من الدايرة ؟! هلبت يشنقونى !

زهرة : يشنقوك ؟!

عوضين : ده أنا فى حبس الحكومة يابت ٠

زهرة : دايرة تبن ٠٠ بقت حبس يا نايب ؟!

عوضين : دايرة تبن يا جهله ، راسماها الحكومة بالتبن الميرى ، بقت دايرة شرعية !

(يضحك الباشا وضيوفه)

القنصل : (جانبا للرحالة) ايش يقصد ابليس ؟

الرحالة : (جانبا للقنصل) تظنه يقصد ٠٠ !

القنصل : (جانبا للرحالة) كلم باشا ٠٠

الباشا : (كان قد مال ناحيـة الرحالة متضـايقا)
حضرتكم تحبون تحبيذه ؟

الرحالة : نعم يا باشا ٠

الباشا : تظن حضرتكم والاد يخرج من دائرتِ ؟

الرحالة : تظن دولتكم محبذون يعملون هنا كيف ..
كيف ما يعملون أمام رعاياكم فى القرية ؟

الباشا : (يتأمل السؤال قلقا) ما أعرف .

(يشير الباشا فيتقدم الخدم بالمشروبات للضيوف وتخرج زهرة تاركة عوضين وحده يندب صامتا حتى يفرغ المتفرجون من مشروباتهم - ثم تدخل زهرة)

عوضين : عملت ايه يابت ؟

زهرة : أخدت جوز الحمام اللى كنا مخبيينه فى السجرة وشويته وحشيته ورحت لقلدس أفندى الصراف . قلت له « عوضـين راجل فقير وطيب ، طلعـه من الحبس يا قلدس أفندى ينوبك ثواب » أخذ جوز الحمام وقال لى : « فوتى على بعد المغرب أكلم لك العمدة ، هو اللى يقدر يخرج جوزك من الحبس » وغمزلى بعينه المفضوح ! ..

(يضحك الباشا وضيوفه)

عوضين : هيه . وبعدها ؟

زهرة : أخدت الديك اللى كنا خافيينه عند بهانه البياعة وحشيته وطبخته ورحت للعمدة . أخد الديك وقال لى : « فوتى على قبل العشا أكلم لك لفندى المملوك

هو اللى يقدر يخرج عوضين من الحبس » وغمزلى بعينه المضروب ..

عوضين : هيه . وبعدها ؟

زهرة : أخدت الوزة اللى حيلتنا وكنا مخبيينها فى الغيط ورابطين رجلها لاجل ماتسرحش . ونضفتها وطبختها ورحت للفندى المملوك .. أخد الوزة وقال لى : « عفارم عفارم . حضرتك تيجى عندى بعد العشا أخرج راجلك » وغمز لى بعينه الظالم .

عوضين : هيه . وبعدها ؟ رحت لهم يابت ؟ :

زهرة : (تشهق وتضرب صدرها) حسبتنى فاجرة حفوت عليهم يا ناقص ؟! .

عوضين : يعنى كل مالى راح هدر الحمام والديك والوزة من بعد الفلوس الميرى .. وأنا حستنى محبوس هنا ؟!

(الباشا وضيوفه يضحكون)

زهرة : يا لهوى ! الراجل اتجنن خلاص !

عوضين : (يصيح) يعنى انت لد عليك حبسى يابت ؟!

زهرة : (ترفع راسها وتدور حول ضيوف الباشا والنظار تصيح) ياناس الراجل محبوس فى خوفه . باع ماله وباع عرضه .. من خوفه ليخطى فوق

دايرة تبن قال ايه ميرى وشرعية ! •• قولوا له • كلموه • فطنوه • لو كات دايرة تبن فى عزبتنا المهيبة دى حتكون شرعية ، يبقى الجوع فى بلدنا من شرع الله ، ويكون الفجر والخبص ونهب الفقير والبهدلة والظلم والبلطجة كلتها شرعية !! ••

(يقف الباشا غاضبا ، فيقف الضيوف ويجمد التمثيل ويتوتر الحرس • الرحالة يتقدم للباشا محاولا كسر حدة الموقف)

الرحالة : دولتكم عندكم سماحة • قصة هزلية وهذا مجرد تمثيل •

الباشا : (باشارة يوقفه) العشاء •

(يهمون بالخروج فتجتاز زهرة الحرس الى الباشا وهى تصيح) •

زهرة : مافيش قدامى غير عدل الباشا • أشكى الظلم للباشا • دلونى على طريق الباشا • يعيش الباشا•

(الضيوف يصفقون هذه المرة قبل الباشا طامعين فى صرف غضبه • يتلفت الباشا حوله ثم يقبل الترضية ويعلن ذلك بصفقة صغيرة يعقبها تصفيق حاد من الآخرين ، ويخرج من حزامه صرة نقود ويلقيها لزهرة فيفعل الآخرون مثله بينما يتجمع الممثلون يحاولون استكمال الطقس الفنى بالعزف والانشاد وقد جمد ممثل عوضين لا يتحرك والباشا وضيوفه خارجون) •

الممثلون : (ينشدون بغير نظام) :

حـــلالى بلالى يرضى الباشـــا
وآكلنـــا فى طبقــكو بغاشـــة
وليلتنـــا فل بحضوركم ياباشا
. . . .

(يموت الغناء ، وقد خرج الضيوف وشرعت زهرة تلم النقوط)

ممثل عوضين : (لممثلة زهرة) ايه السبب تزودى فى التحبيذة الكلام الخايب ده ؟

ممثلة زهرة : أزود كلام ؟!

ممثل عوضين : أيه يعنى عدل الباشا . واشــكى الظلم للباشا . ويعيش الباشا . حقه ده كلام ؟!

ممثلة زهرة : انت ماشفتش بعينك ؟ كنا حنروح فى داهيه !

ممثل عوضين : حرقت الغرض والقصد واللى النيـة غليه ، بكلمتين !

ممثلة زهرة : يعنى كنت رايد نروخ فى شربة مايه ، ويا فرحتى بالتحبيذة والقصد والنية ..

ممثل عوضين : يعنى ما نقدرشى نقول كلمتين صدق ..

ممثلة زهرة : اعقل يا معلم ..

ممثل عوضين : عقلت . مافيش ايها فرق ٠٠ احنا أهل الصنمة وعوضين الفلاح واحد٠ دايرة تبن وحبسنا نفسينا فيها وانقطمنا في خوفنا زى عوضين ٠ ايه فايدة دى التحبيذة والا غيرها بعد ما حرقتيها من خوفك ما نشتغل أيها صنمة غيرها ٠

ممثلة زهرة : ما احنا زى كل الناس ٠ اشمعجب احنــا اللى حنكون غير الناس ٠٠ محبوسين في خوفنا زى كل الناس ٠

ممثل عوضين : والنبى نفسى نقول كلمة صدق وفايده للناس ٠٠ نقول كلمة صدق لله الستار انشــالله نروح فى داهية ٠٠ كلمة لله يا عالم ٠ كلمة لله !

« ستار »

مذكرات لم تكتبها

مى زيـــادة

تمثيلية تليفزيونية

مقدمة

مى .. ومذكراتها

كانت مى زيادة تتمتع بجمال ساحر ، وبقلم مؤثر، وكانت تحسب فى كبار كتاب عصرها فضلا عما أحاط بها من قصص حب حقيقية ووهمية فى صالونها الأدبى الذى اجتمع فيه دائما نخبة المفكرين والأدباء .

وقد شغلت سيرتها بعض الكتاب الذين حكوا عن ذكرياتهم معها وعلى رأسهم عباس العقاد وسلامة موسى، وأمين الريحانى وطاهر الطناحى وغيرهم .

وكتبت هى الكثير عن نفسها وان كانت متحفظة دائما فى الكتابة عن ذكرياتها العاطفية .

وفى حياتها حلقة غامضة تتعلق بابن عمها الذى زج بها لسبب مجهول فى مستشفى المجانين ببيروت أثناء زيارة عابرة للكاتبة .

وظلت هذه الواقعة غير مفهومة . زادها غموضا

ما كتبه الأديب أمين الريحاني عن ملابساتها ، فضلا عما كتبه الشاعر كامل الشناوى عن رحلتها فى ايطاليا وواقعة تهديدها هناك .

ومى زيادة أديبة كبيرة تميزت بعمق التفكير وشجاعة التعبير دون أن ينقص ذلك من أنوثتها العذبة التى سحرت أبناء زمنها .

لم تكتب مذكراتها .

ولم يكتب أحد من معاصريها سيرتها كاملة واضحة ..

وقد ألح على خاطر أن أكتب أنا مذكراتها التى لم تكتبها هى ، فقرأت أدبها كله واستخلصت منه معظم ما تقوله فى هذه التمثيلية ، فهو مكتوب بقلمها ، اخترته بنفسى ليخدم سياق هذه التمثيلية .

كما اخترت أن أكتب سيرة الأديبة الرقيقة فى هذه الصنعة التليفزيونية غير الواقعية أو الطبيعية . والتزمت فيها الانتقال الحر بين الماضى والحاضر فى حياتها . ورتبت أوراقها الملونة فى سياق رأيته أنسب لعرض حياة هذه الفنانة المتأملة ذات الأسلوب الرشيق والاحالات الأدبية الجذابة .

- ١ -

جرس سيارة الاسعاف السيارة مسرعة في شوارع القاهرة داخل السيارة مى راقدة غائبة عن الوعى ، وعلى وجهها قناع الأكسجين •

الى جوارها طبيب يقيس بالسماع نبضات قلبها •

دقات قلب مى تملأ الاسماع • تختلط الدقات برنين التلفون •

صوت: (فى التلفون) مستشفى المعادى ••

- ٢ -

الكاتب يستدل على طريقه فى المستشفى وهو يحمل زهورا •

فى غرفة المستشفى مى راقدة • الطبيب يحقنها الكاتب يحمل زهوره ويرقبها •

هى مغمضة العينين • هادئة • وجهها جميل •

صوتان خارج الصورة يملى احدهما على الآخر البيانات بينما الكاتب يتأمل مى على فراش المستشفى وفى يده الزهور •

الصوت الأول : الاسم ٠

الصوت الثاني : مارى الياس زيادة ٠

الصوت الأول : السن ٠

الصوت الثاني : ٠٠ خمسين ٠

الصوت الأول : الجنسية ٠

الصوت الثاني : مصرية ، فلسطينية الأم لبنانية الأب

الصوت الأول : المهنة ٠

الصوت الثاني : قل ٠٠ أديبة ٠

الكاتب أمام مى ، بيده الزهور

صوت الكاتب : في شهر أكتوبر ١٩٤١ نقلت مى زيادة الى مستشفى المعادى ، وأسرعت بزيارتها وفي ظنى أن الزهور سترسم الابتسامة على شفتيها ٠ ولكنها لم ترنى ولم تر زهورى ٠ كأنها نائمة تحلم ٠ أول كتاب صدر لها منذ ثلاثين سنة هو «زهور الأحلام» ٠٠ أى زهور كانت تقصد ، وأى أحلام تراها الآن ؟

صفارة الانذار تدوي بعض الهرج

أصوات : اطفى النور ٠٠ اطفى النور ٠٠

ظلام ٠٠ اشعال عود ثقاب حائر

- ٣ -

الكاتب على كوبرى قصر النيل مياه النيل تجرى تحت الكوبرى باصرار .

الكاتب : عرفت مى قبل سنوات . كنت كاتبا ناشئا وكانت مى ملء السمع والبصر .. تحرر البحوث فى مجلات الهلال والمقتطف والرسالة .. فى الأدب والفلسفة واللغات . فى الموسيقى والفنون ، فى التمدين وحرية المرأة . وكنت كغيرى من أبناء جيلى معجبا بنبوغها وسعة اطلاعها وما تفردت به من جمال النفس وجمال الخلق وجمال الأسلوب ..

- ٤ -

الكاتب يدق جرس الباب ببيت مى

يفتح الباب ويدخل ، فتستقبله مى وهى تمد يديها الاثنتين ..

مى : أهلا وسهلا ، أهلا وسهلا ..

ضوضاء الأحاديث المتقاطعة تسمع من الصالون، ومى تشير الى الكاتب بلطف ليدخل .

الكاتب يدخل الصالون .

الصالون خالى ولم يعد لى وجــود • الكاتب وحده فى صالون واسع وانيق عــلى الطـــراز العربى • حوائطه مغطاة بأرفـف تحمـــل آلاف الكتب • وفى ركن منه مكتبها الصغير الانيق • وفى الركن المقابل البيانو ، وعليه صورتها ••

يتناول الكاتب الصورة ••

الكاتب : فى هذا الصالون ببيتهـا بشــارع المغــربى بالقاهرة كانت مى تتألق بين ألمع رجال الفـــكر والأدب فى الشرق كله يوم الثلاثاء من كل أسبوع • كانت نجما يتلألأ ضياؤه فى سديم من النجــوم المتلألئة : أحمد لطفى السيد • أحمد شــوقى • حافظ ابراهيم • خليــل مطــران • اسماعيــل صبرى • ولى الدين يكن • شــبلى شميل • أمين الريحانى • أنطـون الجميل • مصــطفى صــادق الرافعى • عباس العقاد • طه حسين • عبدالعزيز فهمى • مصطفى عبد الرازق • سليم سركيس • يعقوب صروف • عبد القادر حمزة • منصــور فهمى • هــدى شــعراوى • ملك حفنى ناصف • داود بركات • سلامة موسى •

الصالون عامر بالحاضرين والصورة غير ملونة

الكاتب : ومع كثرة عدد الحاضرين واختلاف مذاهبهم

في ذلك الزمان من أيام الحرب الأولى ٠٠ يقـول عباس العقاد كان الحديث اذا دار بينهم جعلته مى على نسبة المساواة والكرامة ، وأفسحت المجـال للرأى القائل وللرأى الذى ينقضه أو يهـدمه ٠٠ وانتظم هذا برفق ومودة ولباقة ، ولم يشعر أحد بتوجيه الكلام منها وكأن الحديث يتوجه من غـير موجه أو ينتقل بغير ناقل ٠٠

الصورة تتضح وتفىء

مى : (تلوح بصحيفة) خبر جديد يا باشا ٠

اسماعيل صبرى : خيرا ٠٠

مى : (تقرأ) أحدث قصيدة لاسماعيل صبرى باشا ٠ الساعات ٠

اسماعيل صبرى : مسخوها والله مسـخوها ، وأكلـوا حروفها وأخلوا بموازينها وحطموا كلماتها ٠٠

مى : اقرأها لنا سليمة يا باشا ٠

اسماعيل صبرى : بل لا يقرأها الا أنت ٠٠ أضيفى لها من نبرتك ومن صوتك شعرا يعـوض ما بها من نقص فى الشعر ٠٠

همهمة لتاييد الاقتراح ٠

مى : (تقرأ) كم ساعة آلمنى مسها

وأزعجتنى يدها القاسية
وكم سقتنى المر أخت لها
فرحت أشكوها الى التالية
فاسلمتنى هذه عنوة
لساعة أخرى ، وبى ما بيه
حاذر من الساعات ! ويل لمن
يأمن تلك الفئة الطاغية
وأن تجد من بينها ساعة
جعبتها من غصص خالية
فاله بها لهو الحكيم الذى
لم ينسه حاضره ماضيه
فهى وان بشت وان داعبت
قتالة فتاكة عاديه
عناقها خنق ، وتقبيلها ٠
كما تعض الحية الباغية
هذا هو العيش فقل للذى
تجرحه الساعة والثانية
« يا شاكى الساعات اسمع ! عسى
تنجيك منها الساعة القاضية »

ضحك واستحسان ٠٠

— ٥ —

الساعة بغرفة المستشفى ومى راقدة مغمضة العينين والكاتب واقف بزهوره والطبيب يقيس نبضها .

الطبيب : ساعات أو أيام أو دقائق . قبل الفحص الكامل لا نعرف الا انها فى غيبوبة . انها غائبة .

— ٦ —

مى تفتح باب بيتها وتدخل مندفعة الى الصالون وهى تحمل كتبا تضعها على المكتب .

مى : أنا جئت . ماما أنا جئت ..

الأم : (تدخل وهى تحمل صينية القهوة) والقهوة حاضرة .

مى : أى خطابات ؟

الأم : عندك فوق المكتب .

مى : تلفونات ؟ (تفحص الرسائل) .

الأم : ما تسألى عن أمك قبل التلفونات ؟

تضحكان والأم تعد القهوة .

تتحدث مى كأنها وحدها ما لم تتبادل الحوار مع الأم مباشرة .

مى : لو سألونى من يا مى أحببت بعد بابا وماما لقلت

ساعي البريد وعاملة التلفون وعامل الصف بالمطبعة
.. هؤلاء هم علاقتي بالحياة .

الأم : ماري . تكلمين نفسك كالمعتاد .

مي : أمي لا تسميني أبدا مي .

الأم : اسمك ماري . ولدتك ماري فانت دائما ماري.

مي : (تتحدث كأنها وحدها) وقعت مقالاتي بأسماء مختلفة ، وكنيت عن نفسي بأسماء أخرى .. فأنا شجية وكنار وعائدة وايزيس كوبيا والسندبادة ومدموازيل صهباء وخالد رأفت والآنسة مي، وعند بابا وماما ماري .. « أى شيء هو الاسم ؟ » تناجي جولييت حبيبها روميو في الفصل الثاني من مسرحية شكسبير بقولها : « ان ما تسميه وردة سينشر عرفه ذكيا حتى لو تسمي باسم آخر » .

الأم : ماري . القهوة ..

مي : (تقبل عليها) والجاتوه .

الأم : لا تكثري حتى لا تسمني . المودة الآن النحافة . العام ١٩١٦ والرجال يحبون النحافة في البنات .

مي : الجاتوه أحلى من الرجال .

الأم تضربها بتدليل ..

الأم : زيدى مصطفى صادق الرافعي هما على همه .

مى : ماما • لا تتفكهى بأحزان رجل أجنبى •

الأم : كان يريد أن يتزوجك على زوجته !

مى : وكتب من صدمة نفسه رسائل الأحزان فى أربعين يوما ، وهى أحزان صدق •

الأم : لا أعرف انك تحبين أسلوبه •

مى : (كأنها تخاطب نفسها) نقدت أسلوب الرافعى، ونقده طه حسين •• فكتب الى رسالة يقول فيها انك لا تمسين الصفحة بقلمك بل تمسين القلب • وقد بالغت في ايلامي وما كنت أحسب في أدبك وفي رقتك أن ترميني قبل هذا ، ولكن كم تصنع الجرأة وكم تغر ، ولعلنا قد ابتلينا بطه حسين مذكرا ومؤنثا •• (تصيح) تصورى يا ماما براعة التعبير (تضحك) طه حسين مذكرا ومؤنثا !

الأم : كله فطنة • تذهبين الى الجامعة التى ذهب اليها ••طه حسين•• ولا أعرف ماذا تحبين فى الجامعة •

مى : كل شىء الا غزل الطلبة •

الأم : والله ان خلصنا ممن يكرهك ما نخلص ممن أحبك •

مى : (كأنها تخاطب نفسها) المرأة التى تحمل الكتب لها فتنة خاصة كالفتاة التى ترتدى ملابس الرجال

كانت الآنسة جورج صاند فتنة عصرها لأنها كانت ترتدى الكرافت والبنطلون ٠

الأم : تريدين ارتداء البنطلون ؟!

مى : أخاف أن يشوه أنوثتى ٠

الأم : تخافين من شىء انت ؟ الرجال هم الذين يخافون منك ٠

مى : أنا ؟!

الأم : هذا ما قاله الأمير مصطفى الشهابى نفسه ٠

مى : (كأنها تخاطب نفسها) أتى أمين المعلوف بالأمير مصطفى الشهابى لزيارة الندوة يوم الثلاثاء ٠ وروى الأمير في محاضرة له بلبنان بعد عودته الى بلاده أن أمين المعلوف قال له بعد خروجهما من عندى : انها مخيفة ! وقال الأمير : صدقت ،٠ وماذا أخافك منها ؟ قال المعلوف : حدة ذكائها ووفرة معلوماتها الأدبية ٠ وقال الأمير : اما أنا فقد أخافنى منها فرط احساسها بدقائق الحديث ، حتى كدت أرى نفسى غير قادر على مجاراتها فيه ! ٠٠

الأم : أخاف عليك من خوف الرجال منك ٠

مى : يا ماما ٠٠ الرجال لا يخافون فتاة مثلى ، ولكنهم يخافون انقلاب الزمان وتحرر النساء ٠ يخافون انقلاب الزمان ٠

الأم : الـزمان عنـدى قد انقلب وانتهى الأمر . أنا تزوجت في الرابعة عشرة ، وأنجبت بنتا لا أعرفها لا أعرف أى فتاة انت !

مى : (كأنها تخاطب نفسها) فتاة منهوكة القـوى ، لا شيء يغريها ، أسندت رأسها الى البيانو مغمضة عينيها ودموعها تسيل على خديها ، شـاعرة انهـا وحيدة كئيبة مريضة تود أن تنام . تنام لا يزعجها شيء أو أحد . على أن يدا لطيفة اجتذبتها مداعبة شعرها وخدها ، فصرخت الفتاة قائلة : اتركيني، لا أريد أن يشـفق عـلى أحـد .. لأنى لا أطلب الشفقة .

الأم : يا ربى . هذه بنت تعلمت فى المدارس الحسنة . ووهبها الله عقلا راجحا وموهبـة ، ونحن لسـنا فقراء أو مسـتحقين للشـفقة .. (لمى) النـاس يحبونك يا مارى فلماذا انت قوية هـكذا ؟ أو حزينة هكذا ؟ ..

تحمل صينية القهوة وتخرج . مى على البيانو تعزف لحنا طويلا .

- ٧ -

الكاتب فى حديقة على النيل جالس على مقعد .

الكاتب : أحب مى كل من عرفها وكان رقيق الاحساس
.. وكتب عنها كل منهم بأسلوبه .. قال فيهـــا
أحمد شوقى :

اسائل خاطرى عما سبانى
أحسن الخلق أم حسن البيان
رأيت تنافس الحسنين فيها
كأنهما لمية عاشقان
اذا نطقت صبا عقلى اليها
وان بسمت الى صبا جنانى
وما أدرى أتبسم عن جنين
الى بقلبها أم عن حنان ؟
أم ان شبابها راث لشيبى
وما أوهى زمانى من كيانى

فهل كانت قصيدته مجرد مجاملة لطيفة ؟ وهـــل
كانت مجاملة .. قصيدة اسماعيل صبرى :

أرسلى شعرك خلف ظهرك
واعقديه من فوق رأسك تاجا
أنت فى الحالتين بدر نراه
صادعا أى الدجى وهاجا

وهل جاملها ولى الدين يكن بقوله :

رقت معانيها وألفاظها
كأنما ألفاظها ادمع
يا مى ما فى الكون من بهجة
الا ومن عينيك لى تسطع ٠

- ٨ -

الكاتب فى المستشفى ٠

مى راقدة وحولها اصص الزهور ٠

صوت الكاتب : فكيف كانت مى حزينة فى أعماقها ؟ وماذا كان يؤلمها حتى تكتب ٠

صوت مى : غير انى بعد الأحاديث المسلية والضحك والائتناس أظل شاعرة بفراغ واسع ، وأظل متسائلة ماذا يعرف هؤلاء المتسامرون المتنادمون عن بعضهم البعض ؟ ٠

صوت الكاتب : هل كانت تسأل عن معرفتهم بها ؟

- ٩ -

شوارع القاهرة عام ١٩١٦ تغص بالعساكر الانجليز ، والاعلام البريطانية ، والناس فى ملابسهم التقليدية على دوابهم التقليدية ٠

تشق الزحام عربة حنطور بها مى ٠٠

مى على مكتبها تكتب ٠٠

مى : (ترفع رأسها وكأنها تخاطب أحدا) القاهرة فى مارس ١٩١٦ ٠ عزيزى أمين الريحانى ٠ أتسأل عن أحوالنا فى هـذه الأيام ؟ ٠٠ ما هى أحـوال الشعوب الصغيرة وما يكون طابعها فى الظـروف الحاضرة الا الذل ثم الذل ٠ الانجليز هنا منذ ٣٥ سنة ، وهنا عشرة بالمائة يقرأون ٠ ولماذا يطلب من الانجليز ترقية الأهالى هنا ؟ اذا فعلوا كانوا بلهاء وعاملين على خسارة مصلحتهم ٠ أما قصر عابدين فقد أصبح له درابزين جديد وأنوار متلألئة وجنود وطبول وزمور وسيوف بتارة وأزرار لامعة عـلى صدور الضباط ٠ هل تأمل حقا فى دولة عربيـة تجدد مجد العباسيين ؟!

تدخل الأم حاملة صينية القهوة ومى على مكتبها ٠

الأم : مارى القهوة ٠

مى : أمى لا تنسانى أبدا ٠

الأم : هيا تعالى وكلى ما شـئت من الجـاتوه وقولى لى ما صنعت اليوم بالجامعة ٠

مى : نحن بنتان وحيـدتان بين طلبـة الآداب ٠ وقد

انقسم الطلبة فريقين .. فريق قرر أن يقــع في غرامي ، وفريق قرر أن يقــع في غرام باحثــة البادية .. ولما شجر الخلاف بينهما احتكم الجميع الى أستاذ فقه اللغة العربية ، فقال لا فض فوه : باحثة البادية أجزل ، ولكن مى أرشق ! فليحيا فقه اللغة العربية !

الأم : هذا ما فعل الطلاب ، وماذا تصنع ابنتى ؟

مى : تجتمع مع طالبات سائر أقسام الجامعة فى غرفة خصصوها لنا ونتبادل أخبار الكونسيرتات والسينما والأزياء وأشكال البرانيط الحديثة . ويتخلل هذه الثرثرة النسائية ضحك طويل يدب دبيبه . ومن عجائب الحديث النسائى أن السيدات اما يصــغين جميعا ولا تتكلم منهن واحدة ، واما يتكلمن جميعا في آن واحد ولا تصغى منهن واحدة .

الأم : الله الله على ابنتى تثرثر فى الجامعة . والعلم ؟

مى : أنا الآن فى غرفة صغيرة تابعة لمكتبة الجــامعة ، وحولى روسو وفولتير الذى كافح القيود الدهرية برأس قلمه الذى لم يكد يلمس القرطاس . لرشاقته وخفته حتى نفذ كالسهم الى أعماق الأفكار . وفى منتصف الجدار عن اليمين يتربع فكتور هيجـــو الذى عرف من الحياة مجدا وثروة وحبا ، وبعث

به رءوس وطنه الى المنفى فكان سيدا فى الشقاء
.. والى شمال هيجو أرى الفيلسوف ديكارت الذى
وصفه فولتير بأنه جعل العميان يبصرون بجملة
واحدة مى : « لكى تصل الى الحقيقة يجب أن تنسى
مرة فى حياتك جميع الآراء التى شببت عليها ،
وتبدأ من جديد » ..

الأم : كفى كفى . انت تتعلمين أيضا . لا تكثرى من
الجاتوه ..

— ١٠ —

اطلاق نار ..
الشوارع حافلة بالمظاهرات مع رموز ثورة
١٩١٩ .. الشيوخ والقسس . الطلبة والعامة
والنساء والأطفال والرايات .. وعسكر الانجليز
واطلاق النار .

صوت مى : يقظتى الأدبية الصحيحة كانت فى مارس
١٩١٩ ، وقد أمدتنى الحركة بروحها . استيقظت
الأمة وهتفت فاذا فى صوتها غضبة الاسود ومفاداة
الأبطال وعزم الرجال ومرح الأطفال وحنان النساء
وصدق الشهامة . استيقظ الشعب وأرسل كلمته
الأولى . كلمة هى تتمة للماضى وعهد للمستقبل .
كلمة هى المنبة والغاية والوسيلة . كلمة عميقة
رحيبة كالحياة : الحرية ! .. واستيقظت شخصيتى

الشرقية بفعل هذا التأثير ، وكما يحملنا سـحر الأنغام الى بقاع مجهولة ، سـارت تلك الشـخصية الى أقاليم بعيدة وراء مترامى القفار ..

ـ ١١ ـ

مى تفتح باب بيتها وتدخل الى الصالون ..

مى : ماما . ماما . أنا جئت .

صوت الأم : عندك رسالة من أمريكا .

مى : جبران ؟

تجرى متلهفة ..

تفض الرسالة بلهفة .

ـ ١٢ ـ

الكاتب فى حديقة الازبكية ..

الكاتب : إنقطعت مراسـلات مى مع جبران بسبب الحرب وانقطاع البريد ، ثم تواصلت بعد الحرب. وقد سارع جبران فعرض عليها السفر الى أمريكا والزواج منه .. وكانت تحبه ولكن حبها والديها وحبها القاهرة.وصالونها ونجاحها الأدبى الكبير لم يتركا لها القدرة على اتخاذ القرار .. فمن حيرتها لم تجبه ، فأرسل اليها يعاتبها ويشكوها ..

- ١٣ -

مى فى صالونها ..

مى : جبران . انت قيدتنى مذنبة فى دفترك ، وقمت تشكو لأنك كنت كلما وقع بصرك عـلى شيء منى أخفيه عنك وراء قناع، وكلما مددت يدا لى أثقبها بمسمار .. نعم فعلت ذلك أنا معترفة ، وفعلتـه متعمدة ، تعمدت قطع تلك الأسلاك الخفية التى تغزلها يد الغيب وتمدها من فكر الى فكر ومن روح الى روح ، وصرت أحرف المعانى وأمسخ الأشياء وأضحك من الكلمات التى تملأ العين دموعا . وهل كان لدى من وسيلة أخـرى لأحولك عن موضـوع الزواج ، وأذكرك انى وحيدة أبوى ولا أقوى على فراقهما . تعمدت ذلك خصوصا لأوفر عن نفسى عذابا وحيرة أنا فى غنى عنهما ، ولأتحـامى كل كلمة تقربنى من ذلك الموضوع الذى ملأ روحى شوكا وعلقما فى السنوات الماضـية لأنك فهمت صداقتى على غير معناها الحقيقى وفهمتنى عـلى وجـه لم أقصـده .. وعلمت من ذلك اننى كنت دائما وحدى حيث كنت أظننا اثنين ، وقدرت انك لم تكن تحسب تلك الصداقة الا مقدمة ، بينما أنا كنت أقـدرها لذاتهـا ، وصـار معنى كـلامك

عندى اما ذاك واما لا شىء ٠٠ وانت أدرى بأثـــر ذلك فى نفسى ٠

تغلق مى خطابا كتبته ودموعها تبلل خديها ٠٠

مى : أمى تحسـبنى قوية ، ومع انى ضعيفة ضـعيفة ضعيفة أخشى أن تفاجئنى أمى وترى بعينيهـــا ضعفى ٠

تمسح دموعها ، وتجلس الى البيانو ٠٠ تعزف لحنا طويلا تدخل امها تحمل الصينية ٠

الأم : مارى القهوة ٠٠ ماذا تعزفين ؟

مى : هذه أغنية عرس فلسطينية ياماما٠ هل تذكرين ؟ هل عزفوها لك فى عرســـك ؟ انت فلسـطينية تزوجت بفلسطين ٠ هل تذكرين اللحن ؟

(تغنى)

كحــل بعينيك أم صيــغ من الــرحمن
جفن من الســحر أم ســحر من الأجفان
تبــارك الله ما أحــلاك من انســان ٠

الأم : (تضحك طويلا) ايه ايه ٠ عرفتها ٠٠ (تغنى مع مى ٠٠ ومى تذرف الدموع وهى تغنى وتعزف)

ـ ١٤ ـ

الكاتب فى سفح الهرم

الكاتب : كان عباس العقاد من أكثر النـــاس اعجــابا

بمي - وكانت تربطهما صداقة حميمة ٠٠ الا أن ظروف ثورة ١٩١٩ وعلاقة العقاد الخاصة بسعد باشا والوفد شغلته طويلا عن لقاء مي ٠ ولكن ابتعاث أمل الأمة والمثقفين بنجاح الثورة فجر طاقات كانت كامنة ، ولف قلوبا كانت مغتربة ٠ لا يعلم أحد سر القلوب ، ولكن العقاد كان ذات مرة ببلدته أسوان وتوفى أخوه مصطفى فلم يجد على البعد أقرب له من مي فكتب لها خطابا مؤثرا ضمنه قصيدته في رثاء أخيه ، فهاج أشجان مي ٠٠ وبكت كثيرا وكتبت له ٠٠

ـ ١٥ ـ

مي في صالونها ٠٠

مي : حزينة اليوم روحي يا عباس ، أفكر في الأحياء الذين يضحكون ؛ وفي الأموات الذين مضوا كأنهم لم يكونوا ٠ وقد تذكرت أخي الوحيد الذي مات ونحن أطفال فوثب قلبي الى شفتي ٠ غير أن قصيدتك في رثاء المرحوم مصطفى أبكتني أحر بكاء ٠٠

عباس العقاد معها في الصالون

عباس : (ينشد) تبكين ٠٠ والهف الفؤاد يذيبه
ذاك الحنين يذوب في خديك

آيراك باكية وانت ضياؤه

ونعيم عيشى كله بيديك

مى : عباس • ان ما تشعر به نحوى هو نفس ما شعرت به نحوك غير اننى خشيت أن أفاتحك بشعورى نحوك منذ زمن • ومنعنى الحياء •

عباس : وأنا منعنى ظنى انك تحبين جبران •

مى : لا تحسب انى سأتهمك بالغيرة من جبران فانه فى نيويورك لم يرني ولعله لن يرانى • ولكنى أسمح لك بالغيرة منه لأن طبيعة الأنثى يلذ لها أن يتغاير فيها الرجال وتشعر بالازدهار حين تراهم يتنافسون عليها • ومعذرة لأنى أردت أن أحتفي بهذه الغيرة ، لا لأضايقك ، ولكن لازداد شعورا بأن لى مكانة فى نفسك أهنىء بها نفسى وأمتع بها وجدانى •

يحاول تقبيل يدها فتسحبها بخفر
العقاد فى مكتبه ببيته أكبر سنا •

عباس : كنت أغازلها فتومىء الى باصبعها كالمنذرة المتوعدة • فاذا نظرت فى عينيها لم أدر أتستزيدنى أم تنهانى ، ولكننى أدرى أن الزيادة ترتفع بالنغمة الى مقام النشوز فأقتصد • وكنا أشبه بالنجمين السيارين فى المنظومة الواحدة لا يزالان يحومان

فى نطاق واحد ويتجاذبان حـول محـور واحد ، ولكنهما يحذران التقارب لأنه اصطدام ٠٠

ــ ١٦ ــ

صفير باخرة
الباخرة تفارق الميناء
الكاتب على شاطىء البحر

الكاتب : لما سافر العقاد الى لبنان وأرسل لها من هناك يصف لها مغانى الطبيعة أهاج أشواقها للبنان فكتبت اليه ٠٠

ــ ١٧ ــ

مى فى صالونها

مى : عندما ذاعت أسماء الوطنيات كتبت اسم وطنى ووضعت عليه شفتى أقبله وأحصيت آلامه ومفاخره كأن لى كذوى الأوطان وطنـا . ثم جاء دور الشرح والتفصيل فألمت بالمشاكل التى لا تحـل وحنيت جبهتى وأنشأت أفكر . وما لبث التفكير أن انقلب شعورا فشـعرت بانسـحاق عميق يذلنى لأنى دون سواى تلك التى لا وطن لها . ولدت فى فلسـطين وأبى من لبنان وأمى فلسطينية وسـكنى بمصر ، وأشباح نفسى تنتقل من بلد الى بلد ٠٠ فلأى هذه

البلدان أنتمى ؟ ما سمعت وصف بلاد الا سعى اشتياقى اليها ، ولا حدثت عن بسالة أمة وسؤددها الا تمنيتها أمتى . ولا تخيلت مسافات الأرض وأبعاد الفلك والصحارى والبحار والكواكب والعوالم الأخرى الا اهتاجنى الحنين اليها كأنها أوطان يردد هواؤها ترنيمه طفولتى وتنتظرنى منها قلوب الأحباب والخلان .. أما وقوى اعزازى تتوزع باستهتار وجنون ، فلماذا تتجمع قوى اكتئابى عميقة مرهفة ؟ .. لأنى أنا وحدى فى الدنيا .. تلك التى لا وطن لها .

ـ ١٨ ـ

الكاتب على شاطئ البحر

الكاتب : عجب العقاد من خطابها ولعله فهم شعورها العميق بمأساة تمزق الوطن العربى وفقدانه الاستقلال وتفرق ارادته وتعدد راياته .. فهى التى تنتمى الى ثلاث بلدان عربية أعمق الناس شعورا بذلك التمزق . فكتب لها من لبنان .

قصيدته : ماذا من الدنيا لعمرى أريد

انت هى الدنيا ، فهل من مزيد

وكل ما فى الكون من روعة

لها نظيرفيك حي جديد .

- ١٩ -

الأم تدخل الصالون بصينية القهوة

الأم : مارى . القهوة ..

مى على مكتبها تقرأ بعصبية ..

الأم : ماذا تقرأين ؟ وأى شيء أثارك هذه الثورة ؟

مى : انظرى يا ماما ما كتب العقاد عن المرأة : (تقرأ) لسنا نظلم المرأة ولا نحن نقصد الى القدح فى طبيعتها حين نقول : انها تحب لتهب وتستسلم ، وتغمض عينيها فى نشوة الثقة والاعتماد الطيع الأمين ، فليس للمرأة فى قرارة نفسها سعادة أكبر من سعادة الطاعة . خلقت المرأة للطاعة وخلق الرجل للسيادة . خلقت المرأة للأمان وخلق الرجل للجهاد . خلقت المرأة لتحب وخلق الرجل ليحب نفسه فى حبه اياها ..

الأم : وهل يقصد أن يؤلمك ..

مى : (تنفجر) بعد أن تخلى الوفد عن الحكم ، وتخلى الأحرار الدستوريون عن حقوق المرأة فى الدستور الذى وضعوه ، ثم تخلوا عن الدستور نفسه ،

وصعقهم الخوف مما أصاب علي عبد الرازق بعد مصادرة كتابه · الآن تستعير ثورة ١٩١٩ أقلام خصومها وتضرب بسيوف نقادها وتستسلم للديكتاتورية · وتوجه حملاتها للنساء !

الأم : لم أسمعك أبدا تتحدثين في السياسة !

مى : تعسا للسياسة يا ماما · وما مصير امرأة في مجتمع ينقض حرية الرجال ·

ـ ٢٠ ـ

مى تحاضر في جمهور من النساء والرجال

مى : تاريخ المرأة استشهاد طويل أليم · ومن أغرب الغرائب انها لم تجد لها في القدم صديقا ولا نصيرا · كانت عامة الشعب تكرهها وتحتقرها. ولم يذكر شعراء اللاتين المرأة الا لجمال جسدها ، وليس في قصائدهم ما يدل على تلمس آثار النفس وراء ظواهر الجسد · وجميعهم متفق على تسميتها : الشيطان الجميل ·· أو ينبوع المسرات السامة· وشعراء اليونان : اسخيلوس ويوريبيدس وغيرهما يسمونها ببساطة : « بلية العالم » · أما الفلاسفة فاكتفي بأن أذكر هنا كبيرهم أفلاطون · ماذا أقول ! ان أفلاطون قضى حياته آسفا لأنه ابن امرأة ، وكان يصرح بازدرائه لأمه ·· وأول من

رفع شأن المرأة هو صاحب الشريعة المسيحية وصاحب الشريعة الاسلامية · ولكن عصور الهمجية التى نقضت الشريعتين جعلت المرأة بعد ذلك حيوانا بيتيا ، وحسبها الجهل متاعا ممتلكا للرجل يستعمله كيف يشاء ويهجره اذا أراد ويحطمه اذا خطر له في تحطيمه خاطر · كانت عبدة شقية · وأسيرة ذليلة ، ثم ارتقت مع مرور الأجيال الى درجة طفلة قاصرة ، والى لعبة يلهو بها السيد في ساعات الفراغ ، والى تمثال للبهرجة تتراكم عليه الأثواب الحريرية والجواهر الثمينة، ومن منا يدرى بما كانت تستره الأثواب الحريرية والجواهر الثمينة من قروح القلب الدامية التى لم يضمدها بشر ··

تصفيق ···

ـ ٢١ ـ

العقاد ومى فى الصالون

مى : كنت أتمنى أن تكون رفيقا بحواء يا عباس ، فان حواء تعتز بأنوثتها الضعيفة القوية في وقت واحد ، وهي ان قبلت الطاعة لا تقبل السيادة ، وهى ان أحبت الرجل واستغرقت فى حبه فليس ذلك عن اثرة أو أنانية وانما عن تضحية تدفعها اليها الطبيعة ·

عباس : ولكن يا مى أنا لم أقصدك انت بالذات ..
أنا أتحدث عموما عن بنات حواء ..

مى : أنا احدى بنات حواء ، وأعتبر أى حملة عليها هجوا لى أترضى أن تهجونى ..

ـ ٢٢ ـ

العقاد يمشى فى شارع فى المساء

عباس : (يرنم) : أهجوك يا أكرم من أمدح
ومن أطرائى لها أصدح
قاسية انت ولكننى
أقبل الكف التى تجرح

ـ ٢٣ ـ

العقاد فى مكتبه أكبر سنا ..

عباس : الجمال فى مى كالحصن الذى يحيط به الخندق، أما الجمال فى سارة فكالبستان الذى يحيط به جدول من الماء النمير ، وهو للعبور أكثر مما يكون للصد والنفور. مى مثقفة قوية الحجة تناقش وتهتم بتحرير المرأة واعطائها حقوقها السياسية، وكانت جليسة علم وفن وأدب ، وزميله فى حياة الفكر ، أى ان اهتمامها كان موزعا بين الأدب

والأنوثة · أما سارة فكانت مثالا للانوثة الدافقة الناعمــة الــرقيقة لا يشــغل رأسها الا الاهتمام بجمالها وأنوثتها ، وان كانت مثقفة ·

— ٢٤ —

الكاتب يتأمل تمثال نهضة مصر ·

الكاتب : قرأت مى قصيدة العقاد : « أهجوك » وطابت نفسها وتأثرت بقوله :

قاسية انت ، ولكننى
أقبل الكف التى تجرح
وأعظم القسوة تلك التى
يلهو بها المجروح بل يفرح

ورأت أن تتصل به تلفونيا كعادتها فى داره ، فما أجابتها الا سارة ، ولم تكن تعرف شيئا عنها ·· فبلغ بها الغضب واندفعت لزيارته لأول مرة فى مقر جريدة البلاغ ·

— ٢٥ —

مى فى يدها سماعة التليفون لا تنطق
ومن الطرف الآخر صوت سارة

صوت سارة : ألو .. ألو .

ـ ٢٦ ـ

مكتب العقاد بجريدة البلاغ . تندفع مى داخلة غاضبة فينهض لاستقبالها ..

عباس : أهلا وسهلا . أهلا وسهلا ..

مى : (تنظر له نظرة غامضة) ما جئت زائرة ولاجئت أشحذ ..

يحاول تناول يدها ليقبلها فتسحب يدها وتقف ودموعها فى عينيها وتخرج وهو حائر .

ـ ٢٧ ـ

مى تدخل الصالون ..

مى : أنا جئت يا ماما ..

الأم : وقهوتك حاضرة .. (تلحظ دموعها) مابك . مارى ماذا بك ..

مى : جئت أريك ضعفى . أريدك أن ترى ضعفى وأن تعرفى ضعفى .. ماما .

يحتضنان ويبكيان

ـ ٢٨ ـ

مى فى فراشها بالمستشفى غائبة جميلـــــة وهادئة .. والكاتب يتأملها .. بيده الزهور .

الطبيب يقيس نبضها ، وصوت أمها يناديهـــا من بعيد .

صوت الأم : مارى .. مارى ..

ـ ٢٩ ـ

مى فى الصالون وحدها

مى : أنا هنا يا ماما .

الأم : ها قد عدت .

تدخل بصينية القهوة وتقعد ..

مى : عائدة دائمـــا يا ماما . وقـــد طلبت منى مجلة المقتطف أن أعود على عقبى وأكتب ذكرياتى ..

الأم : كتبت بعض ذكرياتك منذ ســنوات وســميتها ذكريات عائدة ..

مى : وهل أنا عجوز يا ماما لأكتب ذكرياتى ؟

الأم : ألم تكونى طفلة ؟

مى : يدعوننى أن أمشى عكس الزمن ، وأن أسبح ضد التيار ٠

الأم : تهولين كعادتك ٠

مى : ولو تصورت ياماما أن كوكبا من أجرام السماء قد استدار ليمشى عكس مساره ٠٠ ألا يحترق ؟!

الأم : تهولين كعادتك ٠٠ تهولين كعادتك ٠٠

مى : ولكن سبق الزمن سبب آخر للاحتراق كما يقول علماء الطبيعة ، فهل تظنيننى يا ماما اسبق زمانى!

الأم : القهوة ستبرد ٠ اشربى القهوة ٠

مى : وحيدة أنا يا ماما ٠٠ كما كنت دائما وأنا طفلة فى الناصرة ٠

الأم : أكتبى لهم عن الناصرة ٠٠ تتذكرين ؟ ٠٠ هذه بلدتى وفيها ولدت ودخلت المدرسة ٠

مى : (كأنها تخاطب نفسها) تعاودنى الذكرى اليك يا ناصرة ٠ الى سمائك الصافية ٠ الى الأمسيات الفلسطينية العذبة فى ظلالك السمحاء ٠ ولا أنسى أخى الوحيد الذى رحل الى خالقه ونحن أطفال وجعلنى يتيمة الحب الأخوى ٠

الأم : يا قاسية ٠ يا قاسية ٠

مى : وأذكر طائر الكنارى . الطائـر الصـغير الذى أحببته . غرد لكآبتي فأطربها . ناجى وحشـتى فآنسـها . جـاور روحى فآخاها . غنى لقـلبى فأرقصه . نادم وحدتى فملأها ألحانا . وعنـدما كانت تبكيني الآلام .. كنت أريه منـديلى مبللا بالدمـوع فيعرض عني . كنت أنظـر له مشـيرة باصـبعى الى الأثير البعيـد لعلى أرى منه زفـرة تنبـؤنى عن لوعة في قلبه ، غـير انه يقفز عـلى قضبان عشه غير مبال بى .

الأم : كنت مدللة وسعيدة فما بالك توهميننا بغير ذلك!

مى : تعاودني الذكرى الى الصـديقة الوفيـة .. الى نظرتها التى حاولت أن تفر أمام نظرتى ولا تستطيع .. الى ابتسامتها العذبة التى حاولت أن تخفيها .. الى تلك النزهة التى قمنا بها معا ..

الأم ومى يشربان القهوة

الأم : مارى . لم تكونى أبدا عاطفية .. كنت تقرأين أكثر مما تنظرين حولك للناس . هذه ذكرياتى أنا عنك . في عينطورة ..

مى : آه . عينطورة . نعم أتذكر . الآن من فلسطين الى لبنان . وها أنذى . بنت وحيـدة الروح .. وكثيرا ما كانت تنزح من ميدان اللعب الى الحجر

المنفرد فى أطراف الساحة بمدرسة عينطورة ، فتجلس هناك ناظرة الى البحر البعيد ، الى زرقته الفيحاء والى استدارة الأفق المخيم عليها متمتعة بجمال الطبيعة متهيبة روعتها ..

صوت امرأة : (مقاطعا مى) !

– ٣٠ –

الطفلة تنتفض من مجلسها على حافة جرف والراهبة تحذرها ولكن الوادى تحتها جماله أخاذ.

– ٣١ –

فى الصالون مع أمها .. مى تضحك .

مى : حذار ! .. كانت دائما تفاجئنى بصيحتها : حذار ! وتخشى على من السقوط . تلك الراهبة ماذا كان اسمها ياماما . راهبة مدرسة عينطورة .

الأم : كيف أذكر أنا اسمها ؟

مى : فى مشاهد لبنان الجميلة .. حيث الجنان مزدانة بمشاهد الطبيعة الضاحكة ، والجبال المشرفة بجلالها على البحر المنبسط . عند قدم هاتيك الآكام الوادعة .. كنت أسرح الطرف بين عشية وضحاها

وأنا طفلة بمدرسة عينطورة ، فكانت توحى الى نفسى معانى الجمال فتفيض بها شعرا أسطوه فى أوقات الفراغ ٠٠ بل وأثناء الدروس التى أشغل عنها بنظم الشعر وتدوينه . حتى اجتمع لى منها مجموعة أشعار باللغة الفرنسية سميتها « أزهار الحلم » وكتمتها حتى جئنا الى القاهرة فنشرتها تحت اسم « ايزيس كوبيا » وكان أول كتاب صدر لى ٠٠

الأم : كنت طفلة ٠

مى : بل كنت كبيرة يا ماما ٠٠ وأحب ٠

الأم : تحبين ؟! لم أسمعك أبدا تذكرين ٠٠

مى : أول حب لى كان حبا بالنيابة ٠٠ كان ابن عمى نعوم يحب بنتا فى مدرستنا اسمها كنار ، وكان يرسل لها رسائل غرام ويستعين على كتابتها بصديق له اسمه يوسف الحويك بينما تستعين بى كنار لكتابة رسائلها الغرامية لابن عمى ٠ فكنت بذلك أتبادل رسائل الغرام مع يوسف الحويك ٠ وقد انكشف الأمر لى فلم أتوقف عن أن أبث يوسف غرامى ، وأن أتلقى رسائله باحساس مرهف ٠٠ (تضحك) يوسف كان أول غرام لى ، ولم يعرف المسكين ذلك أبدا !

الأم : لا قلب لك ٠٠ لا قلب لك ٠

مى : لا أعجب ماما فى أى شىء ٠

الأم : ألا تذكرين شيئا عن أمك ؟

مى : نعم أتذكر ٠ حين صدر كتابى الأول بالفرنسية « أزهار الحلم » وأعجب به الجميع حتى أحمد لطفى السيد قالت لى أمى : لماذا تكتبين بالفرنسية ٠٠

الأم ومى معا : وما فى أحلى من اللغة العربية !

تضحكان معا ٠

مى : وقد علم أحمد لطفى السيد بما قالته ماما لى فأمن على قولها ، ولكنى قلت له أنا لا أجيد العربيـة ٠ ففى زيارته التالية أهدانى قرآنا كريما وكتـاب النسائيات لباحثةالبادية ومجموعة أشعار البارودى وكتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ، وقال لى ٠٠ اليك ولا عذر لك بعـد الآن ٠٠ (تتنـاول الـكتب من مكتبتها) ٠

الأم : مليح ٠ مليح ٠٠ هكذا نعلم أن فى قلب مى نصيبا من السعادة وقد قرأت وكتبت وصارت من أحسن أدباء اللغة العربية ٠

مى : (كأنها تخاطب نفسها) نحن الفتيـات أسـيرات الأزياء وعبدات التبرج ولعب الأهواء ٠٠ أنكتب

نحن فتيات اليوم ؟ ٠٠ نعــم صرنا نكتب ، ليس بمعنى تســـويد الصــحائف فحسب ، بل بمعنى الانتباه للشعور قبل التعبير ٠٠ لقد خبرنا الاختلاء بذواتنا فأقبلنا على فهم معانى الحياة ٠٠ نتفرس فى المشاهد بابصار جديدة ونصغى الى الأصــوات بمسامع منتبهة ونتــوق الى الحــرية والاســتقلال بقلوب طروبة ، ونعبر عن النزعات بأقلام يشفع لها الاخلاص ٠

- ٣٢ -

مى تحاضر فى صالة مكتظة وعــلى المنصـــة سيدات تحت لافتة تحمل شعار : جمعية الحريــة الخيرية ٠٠

بين الجمهور رجل يدون ملحوظات فى دفتــر صغير ٠

مى : منذ أشهر قليلة انتحر شاب فى الثامنة والعشرين من العمر ، كانت له أم جائعة وكانت أبواب الرزق مقفلة فى وجهه فألقى بنفسه فى النيل تخلصا من الحياة ٠ وبعد ذلك بأسابيع قليلة مات شيخ فى الثمانين من عمره كان يشحذ على مقربة من جسر بولاق ٠٠ وقد أسفر التحقيق بعد موته عن انه لم يتناول قوتا منذ خمسة أيام ٠ وفى أواخر الصيف

الماضي وجد بوليس الاسكندرية أربعة أيتام بلا مأوى . سار بهم الى المعاهد الخيرية . لكن معاهد البر حددت عدد من تقبلهم فى هذه الأعوام بحكم الظروف الاقتصادية فعاد البوليس بالأطفال الى القسم حيث جلسوا يبكون . ولما سئلوا عما يحزنهم أجابوا انهم لم يأكلوا منذ ماتت أمهم قبل ثلاثة أيام - اننى أتذرع بصوت هؤلاء البائسين ودموعهم لأصرخ أن مثل هذه الفواجع يجب أن لا تكون . ولأقول أن المجتمع بأسره مسئول أمام ضميره عن اهماله وقسوته .

الجمهور يصفق والرجل يتسلل خارجا على عجل

- ٣٣ -

الأم مغمضة العينين فى فراشها ، ومى تحتضن يدها في يديها .. هما فى ملابس الحداد .

مي : يحسب الكثيرون أن مى امرأة بلا قلب لأنها لم تتزوج ولم تعرف الأمومة - حتى أمى ترمينى بالقسوة وبالقوة . ولكن يعلم الله اننى أحببت أبى وأحببت أمى بطاقة ألف امرأة عاشقة .. وقد ذهب أبى فلا تتركينى يا أمي وحيدة ثكلى بهذه الدنيا ..

الأم تفتح عينيها ..

الأم : (صوتها ضعيف) مارى .

مى : نعم يا ماما .

الأم : شربت القهوة ؟

مى : نعم يا ماما .

الأم : ذهبت الى محاضرتك ؟

مى : نعم يا ماما .

الأم : صفقوا لك ؟

مى : تعرفين . نصفهم بصاصون هـذه الأيام يدونون الملاحظات .

الأم : حذار . مارى ، حذار .

مى والأم : (معا)

! Attention

يضحكان ..

الأم : ماذا قلت ؟

مى : جمعية خيرية يا ماما . ماذا أقول في محـاضرة الجمعية الخيرية ؟.

الأم : على عبد الرازق فصلوه . العقاد حبسوه . طه حسين عزلوه . حسين هيكل فى النيـابة كل يـوم

وآخر . ماري لا يحبونك . حذار ..
مي وأمها : (معا)

! Attention

يضحكان حتي تدمع عيونهما وايديهما متماسكة

ـ ٣٤ ـ

مي تزور قبر أبيها وأمها وتضع عليهما الزهور ..

ـ ٣٥ ـ

الكاتب فى طريق يظلله الشجر

الكاتب : حزنت مي لوفاة أمها بعد أبيها ، واشتدت عليها وطأة الاحساس بالوحدة فكتبت خطابا الى جبران فى أمريكا . وبعدها بأيام جاءتها الصحف تنعى جبران ، فقررت السفر الى أوروبا ، وبدأت رحلتها فى ايطاليا .. حيث حدد لها الفاتيكان موعدا للقاء البابا .. وبينما هى فى مكتبه تنتظر دعوتها للدخول وبالمكتب عدة زائرين ، تلطف مدير مكتب البابا بمجاذبتها أطراف الحديث ..

ـ ٣٦ ـ

مكتب البابا . المدير ومي وزوار

المدير : سيدتى . أرجو أن تكون رحلتك الى ايطاليا ممتعة .

مى : نعم . لولا طوابير الشباب فى اليونيفورم يهتفون ليل نهار .

المدير : هؤلاء يهتفون للدوتشى سيدتى . ألم يعد الدوتشى باعادة مجد الامبراطورية الرومانية وبناء صرحها العتيد ؟

مى : سيدى . ان الامبراطورية الرومانية تطلب المسيح عليه السلام لتصلبه .. وانت بصفتك رجلا من رجال الكنيسة يجب أن تقلق وتنزعج .. فمسيح اليوم الذى تطلبه الامبراطورية الرومانية الجديدة هو الحرية والديموقراطية .

يفتح الباب فتتقدم مى للدخول بينما مدير مكتب البابا فى ذهول ينظر شزرا ، ثم يرفع سماعة التلفون .

ـ ٣٧ ـ

صالة فندق كبير . رجل ينتظر ، ويقبل على مى حين تصل .

الرجل : سيدتى . أرسلنى قنصل فرنسا وهو ممن عرفوك ويعرفون فضلك منذ كان يخدم بالقاهرة لأبلغك

بعيدا عن كل الأسماع أن وزارة الداخلية الايطالية مستاءة جدا مما قلته اليوم فى مكتب البابا • وقد بلغ الدوتشى ما قلته •• ويرجوك القنصل ألا تتحدثى ثانية لمن لا تعرفين ، وأن تسافرى الليلة بأى قطار الى خارج ايطاليا •

ـ ٣٨ ـ

الكاتب فى الطريق المظلل بالشجر •

الكاتب : كانت الازمة الدولية على اشدها بعد صعود موسولينى وهتلر الى الحكم وسيادة النظم الفاشية فى ألمانيا وايطاليا وتعبئة الشباب للحرب واهدار الحريات وتهيؤ ايطاليا لغزو الحبشة •• فعادت مى الى مصر عن طريق سويسرا وفرنسا فى ذات الليلة ، وكانت مصر تموج بالاضطرابات ••

ـ ٣٩ ـ

مى تنزل ضمن الركاب من القطار •

مى فى العربة الحنطور مع حقائبها والعربة تشق الزحام فى مواجهة مظاهرة قادمة من بعيد •
العربة تنحرف فى زقاق ••

الشرطة تنقض على المتظاهرين وتطلق النار •
الهتاف : عاش دستور ٢٣ •• وعاش الشعب •

الكاتب : في هذا الجو .. كتبت مى خطـابها الى ابن عمها الدكتور جوزيف زيادة في بيروت ..

ـ ٤٠ ـ

مى فى صالونها .. تقترب من الشباك .

فى الطريق رجل يراقب البيت ..

مى : أنا أتعذب أشد العذاب يا جـوزيف ، ولا أدرى السبب فأنا أكثر من مريضة . لم أتألم أبدا فى حياتى كما أتألم اليوم . ولم أقرأ فى كتاب من الكتب أن فى طاقة بشرى أن يتحمل ما أتحمل . وددت لو علمت السـبب على الأقل . ولـكنى لم أسأل أحدا الا وكان جوابه لا شيء ، انه وهم شعرى تمكن منى .

الرجل يراقب البيت ..

لمحة من مظاهرات الشوارع ..

صالون مى خال ، وهي وحدها فى ثياب الحداد تدخن بنهم ..

ـ ٤١ ـ

الكاتب فى الطريق المظلل بالشجر ..

الكاتب : هذه هى الحلقـة المفقودة فى تاريخ مى . الصفحة الغامضة التى لم يجتهد أحـد الى اليـوم

لاجتلائها · القول الشائع أن مي من حزنها أصيبت بحالة اكتئاب ، وانطوت في وحدتها ·· ولكن أحدا لم يبحث بالضبط أين كان أصدقاء الكاتبة الكبيرة ورواد صالونها من ألمع نجوم المجتمع ليواسوها اذا كان حزنها لموت أبيها وأمها وصديقها الأعز جبران قد غلبها ؟ الناس في الشرق اجتماعيون ·· فأين كان الأصدقاء ؟ ولماذا كانت مي تحت الحصار تغرقها الكآبة · كانت سنوات ١٩٣٠ ـ ١٩٣٥ هي سنوات الانقلاب على الدستور وحكم صدقي ثم نسيم باشا وسقوط شهداء مظاهرات الطلبة ·· وهي سنوات قانون المطبوعات الجديد الذي أغلقت مجلات كثيرة بتطبيق أحكامه وقصفت أقلام كثيرة وعرف الكتاب تحت ظله لأول مرة الطريق الى مكاتب النيابات ·· وهي سنوات صعود الفاشية بمصر ، وصعود الحزب ذي الميول الايطالية · وكان يتزعمه الملك فؤاد نفسه وعلي ماهر باشا ، لقمع الحريات ومواجهة حزب الوفد ودعاة عودة دستور ١٩٢٣ ·· وكان اجتماع أكثر من ثلاثة أفراد يوقع المجتمعين تحت طائلة القانون ! ·· فأي صالون يؤمه الناس في مثل هذا المناخ ؟! ·· لقد اختار مؤرخو حياة مي أن يسندوا دور الشرير الى الدكتور جوزيف زيادة ابن عم مي وأن يتهموه بنكبتها وأن يحددوا الحافز له

بأنه طمع فى الاستيلاء على مالها ٠٠ وهكذا حكوا القصة التى سيكون لنا عليها ماشئنا من التحفظات ٠

ـ ٤٢ ـ

مى تفتح بابها لتستقبل جوزيف زيادة القادم من السفر ٠٠ تمد ذراعيها بطريقتها فى الترحيب ٠

مى : أهلا وسهلا بابن العم ٠ جوزيف ٠ جوزيف ٠٠ مرحبا ٠٠

جوزيف : ابنة عمى ٠ كيف حالك ٠٠ صارحينى ماذا بك ؟

مى : حزينة حزينة حزينة يا جوزيف ٠
جوزيف : لا بأس عليك ٠٠ لا بأس عليك ٠٠

ـ ٤٣ ـ

الكاتب فى ديكور مسرحى ٠٠

الكاتب : هذه بداية نكبة مى ٠ كما تروى ، ولكن دعنا نرويها نحن بطريقة أخرى ونتصور لها بداية أخرى لم يروها الرواة ٠

رئيس الوزراء يلبس الطربوش ويتقدم لاستقبال زائرين فى ملابس ضباط الشرطة ٠ يجلسان حول مكتب رسمى فوقه صورة فاروق ٠

الأول : أنظر يا دولة الباشا الى عناوين الكتاب الأخير لهـذه البنت .. (يقـرأ من فهرس الكتـاب) الارستقراطية . العبودية والرق. الذيموقراطية. الاشتراكيـة السـلمية . الاشتراكية الثـورية . الفوضوية . العدمية .. وهذا تقرير عن محاضرة طنطا . ومحاضرة المرأة والتمـدن . محـاضرة الاخاء . مقالات .. الاسباني ميجيل دى أونا مونو .. لماذا اسبانيا اليوم بالذات .. فيكتور هيجـو ومقال بعنوان أمبر جلوا .. اقـرأ فى المقـال قولهـا « امبيرجلـوا فى نظـرنا يرمز الى طائفة معدودة من شباب اليوم الكريم . فى داخل هـذا الشباب عبقرية غير مفهومة تلتهمه ، وفى الخارج مجتمع ساءت أوضاعه يخنق الشـباب والعبقرية فلا منفذ للعبقرية المحاصرة فى الدماغ ؟! منفـذ للانسان المحـاصر فى المجتمع » .. تتحـدث عن مصر ، عن العقاد وطه حسين أم عن فيكتور هيجو وامبيرجلوا ؟ .. ولكن آخرة الاثافي هو ما حدث بايطاليا ، فماذا تقول ؟

الرجل الثاني : يا باشـا . هـذه البنت ليست متعلقة بوظيفة حتى نفصلها كطه حسين ، ولا هى برجل حتى نسجنها كالعقاد .. فماذا ترى ؟

الرجل الأول : ألا يكفي قانون المطبوعات لردعها ؟

الرجل الثاني : لا يكفي . وكيف يدور التحقيق حول مثل هذه الرموز الغامضة ؟

الرجل الأول : الا يمكنك استدعاءها الى مكتبك وزجرها حتى تكف ؟

الرجل الثاني : ياباشا هذه شتمت موسوليني في مكتب البابا بروما .. هل تأبه لزجري ؟! مجنونة .

الرجل الأول : عليك نور ! مجنونة !

الرجل الثاني : أتعني يا باشا .. ؟

الرجل الأول : على أن يتم ذلك خارج مصر ..

الرجل الثاني : ولكن هذا يقتضي تعاون أقربائها .. وربما ..

الرجل الأول : سيتعاونون على سبيل انقاذها مما هو أفظع . عندنا السجن ..

ـ ٤٤ ـ

مي وجوزيف في الصالون .

جوزيف : سمعت من محاميك انك خاطبته في شأن اهداء مكتبتك هذه للجامعة المصرية .

مي : عجيب أن يفشي لك المحامي سرا كهذا .

جوزيف : أنا أقرب الناس اليك يا مارى .. والمصريون لا يستحقون منك هذه الهدية .

مى : جوزيف . انت لا تفهم فى هذه الأشياء . فمصر فضلها على الشرق أكبر من أى هدية .

جوزيف : لو أعطيتنى توكيلا عنك للتصرف فى هذه الشئون الصغيرة حتى لا تشغلى بالك ..

مى : أعطيك توكيلا ؟

جوزيف : فكرى فى الأمر . قبل أن نسافر الى لبنان .

مى : ولكنى لا أريد أن أسافر الى لبنان .

جوزيف : أمرك عجيب ! فى لبنان أهلك وأعضاء عائلتك يا مارى وسينسيك حنانهم انك وحيدة وانك حزينة . هم أحبابك الحقيقيون يا مارى .

ـ ٤٥ ـ

غرفة نوم مى . وقد استيقظت فى التو . يدخل جوزيف وكاتب محكمة معه دفتر كبير مفتوح ورجل وامرأة .

جوزيف : مارى . صباح الخير . جاء باشكاتب محكمة عابدين بشأن التوكيل . وهذا ابن عم زوجتى وزوجته جاءوا يسلمون .

المـرأة : حبيبتي ماري • كيف لم نتزاور ونحن أقارب وجيران •

تحتضنها وجوزيف يسلمها قلمه وكاتب المحكمة يشير الى مواضع توقيعها في الدفتر وهي توقـع بعيون مذعورة •

جوزيف : الآن • اعدوا الحقائب للسفر •

مي : ولكني لا أريد السفر •

الرجل والمرأة يفتحان الدواليب ويختطفـــان الملابس ويضعانها في الحقائب ومي تصرخ ••

مي : دعوا ملابسي !

جوزيف يجذب الكاتب خارج الغرفة

جوزيف : مسكينة فقدت عقلها من الحزن على أبويها ••

الكاتب : لا حول الله يارب •

ـ ٤٦ ـ

على محطة القطار • مي تبكي في شباك القطار وجوزيف معها والرجل والمرأة يودعانهما •

جوزيف : اعتبريني طبيبك يا ماري • انت بحاجة لتغيير الهواء والمناظر والناس • صدقيني •

مي : (من خلال دموعها) هذا بيتي وهذا وطني •

جوزيف : سيظل البيت على حاله وأقسم بشرفي وأولادي

أن أعيدك الى مصر حتى بعد أسبوع واحد لو رغبت في ذلك · اننا لسنا ذاهبين الى الجحيم بل ذاهبون الى الأهل ، ولم تعرفي هنا مؤخرا الا الحزن والبكاء والوحدة والنكران · صدقيني ·

ـ ٤٧ ـ

في حديقة بيت جوزيف ببيروت مي تستقبل جوزيف ورجل أجنبي ·

صوت مي : بعد أيام من وصولنا جاءني جوزيف برجل يزعم انه مستشرق انجليزي فصار يسألني أسئلة غريبة ·· ولم أعلم انه طبيب مستشفى العصفورية للمجانين ·

المستشرق : هل تعتقدين أن المرأة مظلومة في الشرق؟

مي : بلا شك · فالمرأة يجب أن تنال حقوقها الأساسية في التعليم والتوظف والانتخاب والترشيح ·

المستشرق : وهل تتصورين ان امرأة ترشح نفسها للنيابة عن الأمة مثلك سوف ينتخبها الرجال ·

مي : نعم ولم لا ؟

المستشرق : التقاليد هنا غير أوروبا ··

مي : اذا كنت تعني أن الصناعة والتقدم والعلوم وقف على الغرب ، وأن التقاليد والخرافة والزهد هي

نصيب الشرق من الدنيا ·· فقد وافقت توفيق
الحكيم ولكنك خالفتنى ·· (تضحك) ·
المستشرق : وهل شتمت موسولينى حقا فى الفاتيكان ؟
مى : لم أشتم موسولينى ، ولكنى قلت للرجل الذى فى
مكتب البابا أن الامبراطورية الرومانية تطلب
المسيح لصلبه فانزعج من قولى جدا · (تضحك) ·
المستشرق : أى مسيح تقصدين ؟
مى : قصدت فضائل العصر ·· الحرية والديموقراطية
والاشتراكية ·
المستشرق : الاشتراكية أراجيف نسمعها ··
مى : الغد للاشتراكية يا عزيزى ·
المستشرق : وهل انت ند لموسولينى ؟·· ألم تخافى ؟
مى : ولماذا أخاف ·· أنا حرة !

المستشرق وجوزيف يودعه ·· ويدفع له نقودا

المستشرق : بارانويا يا دكتور جوزيف ·· واعلم انه
لولا مكانة المريضة والحاحك ما كنت خالفت
القاعدة وانتقلت لزيارة مريضة فى بيتها ··
(يتناول النقود) سأبلغ القنصل وأتخذ الاجراءات·

— ٤٨ —

مى وحيدة فى صالون البيت ·
يفتحم عليها الغرفة ممرضان ويكتفانها وهى

تصرخ بقميص المجانين ويزجانها في عربة المستشفى وجوزيف يخفي اضطرابه .

العربة تمرق في شوارع بيروت ومي تقاوم فتتلقى الضربات بقسوة بالغة من الممرضين .

ــ ٤٩ ــ

مي في المستشفى مقيدة في السرير بعنبر النساء وحولها المجنونات تصرخ دون جدوى .

يدخل ممرضان يغذيانها بالخرطوم ودمها يسيل من عنف العملية ومن عنف مقاومتها حول فمها .

ظلام تام ..

صوت مي : واه يا بيروت . كيف احتملت أن أجتاز شوارعك في ذلك الموكب المشين الأليم ؟ كيف احتملت الدموع التي سكبتها في تلك السيارة وأنا أشعر بين جلادى بوحدة رهيبة في الدنيا وأرى القدر المروع المعد لي دون أن أدرى لماذا ؟ وبحجة التغذية وباسم الحياة .. احتضر على مهل وأموت شيئا فشيئا طيلة عشرين شهرا مع التغذية القهرية تارة من الفم بتقطيع لحمة الاسنان وطورا من الأنف بواسطة الخرطوم يصب ما يصب في الداخل نزولا الى الحلق فالصدر . ذلك موت لا أظن ان انسانا يحتمل الاستماع الى وصفه برباطة جأش . وأقاربي يستمعون في زياراتهم

النادرة لى الى شــكواى بسرور وأنا أصــف نكالى وشقائى راجية منهم عبثا أن يرحمونى ويخرجونى من مستشفي المجانين !

— ١٥١٠ —

فى شوارع بيروت أمين الريحانى قاصــدا الى مستشفى ريبيز ..

صوت أمين : قبل أن أبدأ هــذه الصفحة من دورى في قصة مى المفجعة .. على أن أعترف بذنبى . فقد كنت مقصرا عن واجب الــزمالة والحب بل عن واجب الصداقة المقدس . صدقت ما صدقه جميع الناس . صدقت الاشاعات المحزنة عنــدما جىء بمى من القاهرة الى بيروت منذ سنة وعشرة أشهر فأمسكت عن زيارتها واستطلاع حقيقة حالها ..

الريحانى يدخل مستشــفى ريبيز ويتجــه للممرضة فى الاستعلامات ..

أمين : أنا أمين الريحــانى مهنتى كاتب وصحفى . أسأل عن زميلتي وصــديقتى مى زيادة .. كيف هى ؟ وهل أستطيع زيارتها ..

الممرضة تخرج بلهفة من خلف الحاجز وتجذبه من ذراعه بعيدا .

الممرضة : (همسا) هى بخير يا أستاذ ولكنها ساخطة

ترفض زيارة أحد لها . أرجوك أدخل دون استئذان
فلعلها تكلمك .. لا تكلم أحدا .

ـ ٥١ ـ

الريحاني في غرفة مى . يجلس . تفاجأ مى بحضوره فتشد الغطاء على عنقهـــا وتنظر اليه بجمود ..

امين : أولا أعتذر عن التقصير . عن عدم زيارتك كل هذه الشهور . فقولى انك سامحتنى ثم حدثينى عن حالك .

تشيح مى بوجهها غاضبة ..

امين : قولى لى ان كنت أزعجك فأسكت . ان كنت غير مـــرغوب فى فأذهب . ان كان ذنبى أكبر من أن يطاله غفرانك فعـــاقبينى كما تريدين . ولـــكنى جئت أكفر عما بدر منى من تقصير ، عما بدر من مقصر فى حقك من زملائنا وأصدقائنا . ألتمس لنفسى ولهم العفو .. ونسأل عن الحال ..

تنظر اليه شذرا وتخفى وجهها بالغطـــاء ، وترتعش تحته كأنها تبكى .

يندفع امين الريحاني خارجا ..

أمين : أين مدير هذا المستشفى ؟!

أمين الريحانى فى مكتب الدكتور ربيز مديـر المستشفى ٠

د٠ ربيز : ان صحتها حسنة جدا ٠ وهى فى حديثها صـــافية الذهن وان كانت تاتى ببعض الأفعـال الشاذة ٠

أمين : هل هي مجنونة ٠ هل كانت مجنونة وشفيت ٠

د٠ ربيز : لا تعتبر مي مجنــونة ٠ ولا أســتطيع أن أحـدثك عن الفترة التى قضـتها فى مستشـفى العصـفورية حيث لم أرها هناك ، ولكنى أحدثك عن حالها منذ انتقلت الى هنا ٠

أمين : فلماذا تبقى هنا ؟

د٠ ربيز : هذا مرهون بارادتها وبارادة وكيلها دكتور جوزيف زيادة ٠٠

أمين : جميل ٠ سنتحدث معه اذن ٠

د٠ ربيز : أرجو أن توفق ٠ ولـكن أنصحك أيضـــا بمشاورة القنصل المصرى ٠

أمين : القنصل المصرى ؟ ٠٠ لم ؟! كما تحب ٠ القنصل المصرى القنصل المصرى ٠

أمين الريحاني في مكتب القنصل المصرى .

أمين : انكم تعلمون طبعا بقصة الآنسة مى .
القنصل : نعم .

أمين : وهى من رعايا جلالة ملك مصر ويهم الحكومة المصرية أمرها .

القنصل : نعم . نعم .

أمين : هل هناك ما يقيد حريتها بأى شكل . حجر قانونى عليها ؟

القنصل : لا حجر قانونى .. لا مدنى ولا دينى .
أمين : وهل ثمة أى قيد قانونى على حريتها فى اختيار مكان اقامتها .

القنصل : لا قيد غير حالتها الصحية . فهى حرة ولها أن تخرج من المستشفى ان كانت صحتها تمكنها من ذلك .

أمين : وما علاقة الدكتور جوزيف زيادة فى أمرها ؟

القنصل : هو وكيلها الشرعى ينفق عليها من مالها ، وأحيانا من ماله .

أمين : وهل تعرف يا سعادة القنصل أين مكتبتها وأين أثاث بيتها ؟

القنصل : أظن أن مسكنها أخلى بعد سفرها وان أثاث بيتها محفوظ فى بيت صغير استأجره د. زيادة على ما أظن بالقاهرة . أما مكتبتها فلا علم لى بمصيرها ولك أن تسأل الدكتور زيادة ..

أمين : وهذا ما سأفعله .

ـ ٥٤ ـ

أمين الريحانى والدكتور زيادة في مكتب بيته.

جوزيف : أعلم يا أستاذ أمين أن مارى مريضة وكانت مريضة وعندى شهادات من أطباء لهم مكانتهم أرجو أن تضطلع عليها بنفسك .. (يحاول العثور عليها)

أمين : لا شأن لى بذلك الآن . أنا لست محاميا . أنا صديق .

جوزيف : ومرضها يسمونه مرض الاضطهاد وجنون العظمة .

أمين : ولست طبيبا يا دكتور . ان غرضي محض انسانى ، ولا يشمل التحقيق . وكل ما أرغب فيه أن تنتقل مى من المستشفى الى دار مخصصة لها وتسترد حريتها .

جوزيف : ... ومرضها هذا عضال لا يشفى صـــاحبه
وسأقرأ عليك ما يقوله كبار الاختصاصيين ٠

امين : ولكن يا دكتور طبيبها يقــول انها صافية الذهن
وانها في تحسن مستمر ولا يجد بأسا فى انتقالها
الى بيت لها ٠٠

جوزيف : سأفعل ما تشاء واستأجر لها بيتا مفروشا ٠

أمين : عندى البيت وهو لصديق ويمكن نقلها غدا ٠

جوزيف : كما تحب ٠ اذا أذن الطبيب ٠

ـ ٥٥ ـ

امين الريحانى فى غرفة بالمستشفى ٠

صوت أمين : انطلقت أزف لها البشرى ٠٠
مى : أنا لا أثق فى الدكتــور ولا فى جوزيف ولا فى
القنصل ٠ لا تبارح يا أمين مكانك الا وأنا معك ٠
أمين : سمعا وطاعة ٠ سأذهب للدكتور ريبيز فهو فى
انتظارى ٠

امين يخترق المستشفى الى مكتب ريبيز

أمين : صباح الخير يا دكتور ٠٠

ريبيز : صباح الخير ٠ خلصونا من هذه المشكلة ٠

أمين : خلصنا واعطنا اذن الخروج ولن ترانا بعد اليوم

ريبيز : هذا مالا أقدر عليه ·

أمين : عجيب !

ريبيز : لقد مر بي القنصل الآن وقال لي لا خروج لمى وحملني المسئولية ·· قال انه كتب لوزارة الخارجية بمصر ولابد من انتظار الرد ·

أمين . وبأى حق يتدخل القنصل فى أمور طبية لمؤسسة لبنانية ومنذ متى تعتبر نفسك مسئولا أمامه · اسمع يا دكتور اما أن تخرج مى من المستشفى أو يكون بينى وبينكم من الآن النائب العمومى والرأى العام والصحافة العربية كلها ·

ريبيز : يا أستاذ أمين لا تكبر الموضوع ·

أمين : أكبر الموضوع، الموضوع أكبر مما تظن ياطبيب· أسمعت في حياتك عن نكبة ابن رشد ، وعن محنة جاليليو أو حرق جان دارك ؟! الموضوع يتعلق بأكبر كاتبة في الشرق ورائدة المرأة وزعيمة من أكبر زعماء الحرية والديموقراطية وأدباء اللغة العربية ·· فهل تعى انت حجم الموضوع !

— ٥٦ —

امين الريحانى فى مكتبه ·

أمين : أذكر للتاريخ اننى مع المحامى بهيج تقى الدين والأمير مختار الجزائرى والدكتور شريف والآنسة بدرية الجزائرية ، وبالاستعانة بالنائب العام الذى قرر الاستعانة بأكبر اخصائى الطب فى لبنان برئاسة مدير الصحة الجنرال مارتان .. تمكنا بعد جهد من استصدار أمر باخراج مى من المستشفى ورد حريتها لها . أما الخطاب الذى أرسلته الى أحمد لطفي السيد وزير خارجية مصر أشكو له فيه القنصل فلم أتلق عنه أى رد . وما أن خرجت مى الى عالم الأحياء حتى دعتها جمعية العروة الوثقى لالقاء محاضرة اختارت عنوانها « رسالة الأديب » خشيت أن تتهمنا فيها بما نقره على أنفسنا من ذنب .

امين الريحانى ومى فى بيت الريحانى .

أمين : عن أى شىء تتحدثين فى محاضرتك غدا يا مى .

مى : لا تخشى شيئا ، فقد اتهمكتم وغفرت لكم ونسيت كل شىء .

ـ ٥٧ ـ

مى تحاضر بجمعية العروة الوثقى . جمهور كبير .

مى : ان الأدب من أهم مقومات الشخصية . انه حجر

الزاوية فى تكــوين الذاتيــة الفردية والذاتيــة القومية ، بعد هجعة ثلاثة قرون استيقظت الشعوب العربية ٠ وحركات اليقظة لا تكون منتظمة بادىء الأمر ، وارادة المستيقظ لا تكون مستقرة ثابتة وبصيرته تظل وقتا ما غائمة غير صافية ولا نافذة المستيقظ يلبث حائرا بين خيالات الليل وحقائق النهار ، وشــعوبنا على همتها وتحفــزها مازالت قلقة مضطربة ٠ وادبنا على وفرة جهوده وغزارة مادته ما فتىء مضعضعــا غير واثــق من نفسه غير مستقر ٠ ان رسالة الاديب تعلمنا أن الحضــارة الآلية ألتى الفناها ولم يكن يحلم بهــا أجــدادنا تجعلنا اليوم أشد احتياجا منا فى الماضى الى ثقافة أدبية تدعم الحضارة الآلية وتكون لها ركنا ركينا ٠ رسالة الأديب تعلمنا أن العالم العربى على تعدد أقطاره من المحيط الى الخليج وحــدة واحــدة ٠ رسالة الأديب تعلمنا أن نفاخر بلغتنــا العربيــة الممتازة على سائر اللغات ٠ رسالة الأديب تعلمنا ألا نخشى كارثة ولا نتهيب مغــامرة ٠ فكل زمن خطير فى التاريخ كان زمن اضطراب وكوارث ، وأعظم فوائد الانسانية تجمعت عن عصور العذاب والخطر ٠ العاصفة لا تقتلع الا ضعيف الاغراس أما الأشــجار ذات الحيــوية العصــية فالأعاصــير لا تزيدها الا قوة ومناعة ٠

تصفيق طويل ..
الصحف تتوالى نسخها فى المطبعة .
الصحف فى أيدى القراء ..
سفينة تصفر وهى تدخل الميناء .

ـ ٥٨ ـ

الكاتب وحده فى صالون ببيت مى .

الكاتب : كان لمحاضرة مى صدى كبير فى لبنـان وفى مصر . وكان لعودتها فرحة بمصر حيث اختارت سكنا فى شارع أبو السباع ولكنهـا صـارت أقل اختلاطا بالناس . زرتها فى البيت واستهديتها صورة لها موقعة ..

مى تحاول التوقيع على الصورة بقلم جف حبره فيقدم الكاتب لها قلمه .

مى : شكرا . ها انت ترى قلمي قد جف حبره .
الكاتب : أهديك قلمى بدلا منه .

مى : اذا وافى الأجل لا يستعير أحد الحياة من غيره .
كما لا يستطيع الكاتب أن يكتب بأقلام الغير .
الكاتب : حفظك الله .

مى : هل تعرف فى تفسير الأحلام ؟
الكاتب : دعينى أجتهد .. ما هو الحلم .

مى : أحلم كل يوم بأن أمى تنادينى كما كانت عادتها في الزمن الخالى حين تعد لى القهوة .

الكاتب : مجرد اشتياق ..

مى : نعم . اشتياق .. أذكر أن جبران كتب لى فى احدى رسائله : كل ما تشتاقه الروح تدركه الروح ..

صفارة الانذار .. تطفأ الأنوار .. توقد مى شمعة ...

الكاتب : ما هو أكثر العبارات تأثيرا عليك في رسائل جبران لك ..

مى : (بمرح) نعم أتذكر . هذه أحفظها عن ظهر قلب . كتب لى : أنا ضباب يا مى يغمر الأشياء ولكنه لا يتحد واياها . أنا ضباب لم ينعقد قطرا . أنا ضباب وفى الضباب وحدتى وفيه انفرادى وجوعى وعطشى ومصيبتى ان الضباب وهو حقيقتى يشوق الى لقاء ضباب آخر فى الفضاء ويتوق الى استماع قائل يقول : لست وحدك . نحن اثنان . أنا أعرف من أنت !

الكاتب : (مرددا) .. أنا أعرف من أنت !

قصف وانفجارات فى سماء القاهرة .

صـــوت الكاتب : بعـــــد أيام أبلغت أن مى نقلت الى المستشفى فى حالة غيبــوبة فزرتهــا ولبثت أياما أتردد على غرفتها ولكنهــا ما فتحت عينيهــا قط ولا رأتنى ولا سعدت بزهورى ٠

فى غرفة المستشفى ٠٠ الطبيب يفحصها ٠

الكاتب لا يزال يحمل زهوره ٠

الطبيب : البقية فى حياتك ٠

الكاتب يقبل يدها ودموعه تنهمر ٠

انتهت

الفهرس

للمؤلف

المسرحيات :

- **صوت مصر** : (فصل واحد) انتجت بالمسرح القومى بالقاهرة ١٩٥٦ .

- **سقوط فرعون** : انتجت بالمسرح القومى بالقاهرة ١٩٥٧ .

- **حلاق بغداد** : انتجت بالمسرح القومى بالقاهرة ١٩٦٤ ثم بمسرح الشعب بحلب ومسرح الفن بطبرق ومسرح دائرة الفنون بالأردن ومسرح بغداد بالعراق ومسرح الخليج بالكويت ومسرح الفن العربى بالقاهرة .

- **سليمان الحلبى** : انتجت بالمسرح القومى بالقاهرة ١٩٦٥ ثم بمسرح جامعة الجزائر .

- **الفخ** : (فصل واحد) انتجت بالمسرح الحديث بالقاهرة ١٩٦٥ ثم بمسرح توكاد بلندن وتلفزيون الشارقة .

- **بقبق الكسلان** : (فصل واحد) انتجت بتليفزيون القاهرة ١٩٦٦ ثم انتجت بالمسرح الحديث بوارسو بولندا ١٩٨١ ٠

- **عسكر وحرامية** : انتجت بالمسرح الكوميدى بالقاهرة ١٩٦٦ ثم انتجت بمسرح مدينة الكاف بتونس ومسرح برج الكيفان بالجزائر والمسرح الوطنى بطرابلس ليبيا ٠

- **الزير سالم** : انتجت بالمسرح القومى بالقاهرة ١٩٦٧ ثم انتجت بمسرح مدينة الكاف بتونس والمسرح القومى بدمشق ومسرح دائرة الفنون بالأردن والمسرح الوطنى بطرابلس ليبيا ومسرح مدينة البصرة بالعراق ٠

- **على جناح التبريزى وتابعه قفه** : انتجت أول مرة بالمسرح الكوميدى بالقاهرة ١٩٦٩ ثم انتجت بالمسرح القومى ببغداد والمسرح الأهلى بالكويت والمسرح الوطنى ببنغازى والمسرح القومى بالخرطوم ومسرح الفن العربى بالقاهرة ومسرح مدينة صفاقس بتونس ومسرح الشعب بحلب وفرقة مايباخ الألمانية الغربية ٠

- **النار والزيتون** : انتجت بالمسرح القومى بالقاهرة ١٩٧٠ ثم انتجت باذاعة برلين الشرقية الألمانية وفرقة معهد الفنون ببغداد ٠

- **الزيارة** : (فصل واحد)

- زواج على ورقة طلاق : انتجت بالمسرح الحديث بالقاهرة ١٩٧٢ ثم انتجت بمسرح مدينة الكاف بتونس وبمسرح توكاد بلندن والمسرح القومى بدمشق والمسرح الوطنى بطرابلس ليبيا ٠
- الحب لعبة
- أغنياء فقراء ظرفاء
- رسائل قاضي اشبيلية : انتجت بالمسرح المتجول بالقاهرة ١٩٨٧ والتليفزيون العراقى ببغـــداد ومسرح الكويت بالكويت ٠
- رحمة وأمير الغابة المسحورة : (للأطفال) انتجت فى مسرح القامشلى بسوريا ٠
- الغريب : (فصل واحد) انتجت لتليفزيون الجمهـورية السورية ٠
- العين السحرية (فصل واحد)
- دائرة التبن المصرية (فصل واحد)
- ألحان على أوتار عربية
- هرديبس الزمار (للأطفـــال)
- الشخص (فصل واحد)
- عودة الأرض
- مى زيادة (تمثيلية)

وانتجت معظم مسرحيات المؤلف عديدا من المرات بمسارح الثقافة الجماهيرية بمصر ٠

القصص :

- حكايات الزمن الضائع فى قرية مصرية (رواية)
- أيام وليالى السندباد (رواية)
- مجموعة قصص قصيرة

كتب أخرى :

- دليل المتفرج الذكى الى المسرح
- الملاحة فى بحار صعبة (مقالات)
- أضواء المسرح الغربى (مقالات)
- دائرة الضوء (مقالات)
- صور أدبية (مقالات)

يرجو المؤلف الفرق المسرحية ومؤسسات التليفزيون والاذاعة الحصول على اذن كتابى منه قبل انتاج أى من أعماله مراعاة للتقاليد الثقافية والحقوق القانونية .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩٣٧٩/ ١٩٨٩

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٢٣٢٧ ـ ٧

فى هذا الكتاب ست مسرحيات وتمثيليه تلفزيونية .

أولى المسرحيات هى « عودة الأرض » التى عرضت ضمن احتفالات أكتوبر الرسمية هذا العام ١٩٨٩ فى ذكرى عبور الجيش المصرى قناة السويس عام ١٩٧٣ .

فى هذا الكتاب أول مسرحية عرضت للمؤلف بدار الاوبرا القديمة وهى « صوت مصر » عام ١٩٥٦ وفازت بمدالية الفن فى المعركة

ومع المسرحيتن مجموعة من مسرحيات الفصل الواحد التى تتروواح بين الفكاهة والمأساة ، من بينها مسرحية « الشخص » التى عرضت فى مهرجان القاهرة الدولى الثانى للمسرح التجريبى ١٩٨٩ واعتبرها النقاد نموذجا للمسرح الطليعى والتجريبى الجديد .


Bibliotheca Alexandrina
0534486

٤٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب